شروح

عز الدين ابن جماعة على قواعد الإعراب

دراسة وصفية تحليلية

تأليف

أسامة خالد محمد حماد

قدم له

فضيلة الأستاذ الدكتور محمود محمد العامودي

أستاذ النحو والصرف

عميد كلية الآداب - الجامعة الإسلامية بغزة



أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

الكتاب : شروح عزّ الدين ابن جماعة
على قواعد الإعراب

Title : Šurūḥ
ʿIzz al-Dīn ibn Jamāʿa
ʿalā Qawāʿid al-Iʿrāb
The Explanations
of Ezzeddine Ibn Jama'a
on The book " Qawa'ed Al I'rab"

التصنيف : دراسات نحوية
Classification: Syntactical studies

المؤلف : أسامة خالد محمد حماد
Author : Ousama Khaled Mohammed Hammad

تقديم : الدكتور محمود محمد العامودي
Introduced by: Dr. Mahmud Muhammed al-'Amoudi

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت
Publisher: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

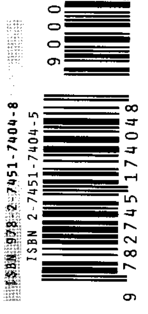
Pages	256	عدد الصفحات
Size	17*24 cm	قياس الصفحات
Year	2012 A.D. -1433 H.	سنة الطباعة
Printed in : Lebanon		بلد الطباعة : لبنان
Edition : 1st		الطبعة : الأولى

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com



الإهداء

إلى روح والدي...

رحمه الله تعالى !!!

وإلى أمي الحبيبة الغالية

حفظها الله جل وعز !!!

وإلى زوجتي وأولادي...

وإخوتي وأخواتي...

وإلى كل من يجاهد ويضحي من أجل رفعة راية الإسلام !!!

أتقدم بهذا العمل.

شكر وعرفان

بكل الحب وعظيم الامتنان... أتوجه بخالص التقدير وأسمى آيات الشكر إلى أستاذي الكريم

أ. د. محمود محمد العامودي

من أفاض عليّ بحبه أولا... ثم بعلمه ووقته وجهده وعطائه...

فجزاه الله عني، وعن طلبة العلم، خير الجزاء

اللهم آمين

أسامة خالد محمد حماد

شكر وتقدير

أتقدمُ بجزيلِ الشكرِ وخالصِ العرفانِ، لأستاذيَّ الكريمين: د. كرم زرندح، ود. محمد البُع، على ما تفضلا بِهِ من التكرمِ بمناقشتي.

والشكرُ موصولٌ لعميدِ الدراساتِ العليا د. زياد مقداد، ولرئيسِ قسمِ اللغةِ العربيةِ د. عبد الهادي برهوم، حفظهما اللهُ ورعاهما، وأدامهما ذخرًا للإسلامِ والمسلمين.

وأشكرُ كلَّ مَنْ ساعدني في إنجازِ هذه الرسالة، وأخصُّ بالذكرِ زوجتي الفاضلةَ، على ما هيأت لي كلَّ أسبابِ الراحة، رغمَ كثرةِ مشاغِلِها، وجسيمِ أعبائِها، وكذلك أخي الحبيبَ محمدًا أبا صهيبٍ وأختي العزيزةَ مها، على ما أعطياني من جهدِهِما ووقتِهِما، وساعداني في الطباعة، ولا أنسى أخي الحبيب أبا أحمد، وأولادي جميعا على ما أجهدتهم معي في أثناء دراستي.

كما وأشكرُ زملائي في دفعةِ الماجستير على حسنِ صحبتِهم طوالَ سنتي الدراسةِ السابقتين، وعلى ما انتفعنا من خلال نقاشاتِهُمُ الثرية.

إشعاع ما

بين يدي هذا البحث

قلت:

أيـا لغتـي أضـيئي القلـبَ هـيا ... بأنـوار تـلألأُ فـي الفـضاء

أيـا لغتـي الكـريمةَ هَـلَّ مَجْـدي ... وفـي الآفـاق تـرنيمُ الغـناء

عَلَـوْتِ الكـونَ تاريخـا طـويلا ... وإسـلامُ العـروبةِ فـي انتـشاء

فوالهفـي علـى زمـنٍ طـويلٍ ... أضـاءت فـيه أعـلامُ الإبـاء

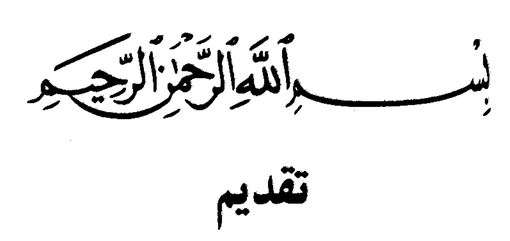
فـسيبويهِ وفـراءُ العـروبة ... أسـاتذةُ الـورى وكـذا الكـسائي

ورنـديّ وأخفـشُ وابـنُ جِنـي ... وسـيرافيّ مـن نـور الـسماء

لهـم شـوقٌ عمـيقٌ فـي القلـوب ... وحـبّ كامـلٌ لأبـي العـلاء

وعـزّ الـدين جَمّـاعُ القـواعد ... يُدَغْـدِغُ فـيّ شـوقا للعطـاء

أحـبّ الـصالحين أيـا أُخَـيّ ... فحـبّهُمُ طـريقٌ للهـناء



تقديم

بقلم:

الأستاذ الدكتور: محمود محمد العامودي

إنها لحظات سعيدة تغمر الإنسان عندما يتصفح كتاباً مفيداً ، كيف لا تزداد فرحته عندما يعلم أن هذا الكتاب لأحد تلاميذه البررة ، الذي عاش معه ومع صاحبه مرشداً وموجهاً لمدة عام تقريباً حتى يخرج إلى النور، هذا الكتاب الموسوم بـ (شروح عز الدين ابن جماعة على قواعد الإعراب).

لقد عكف الأخ الفاضل : أسامة خالد حماد على شروح عز الدين ابن جماعة على قواعد الإعراب مدققاً للنصوص، موازناً بين الشروح، محللاً للمسائل، مصنفاً لكل مسألة، متنقلاً بين المخطوط والمطبوع من هذه الشروح بشكل رائع، وبعقلية علمية أروع ، ووضع الفهارس الفنية اللازمة له، حتى نال به درجة الماجستير وجائزة أفضل بحث جامعي لعام ٢٠٠٨م.

وقد امتدحت اللجنة التي ناقشته في قسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بغزة صبره وإخلاصه، وجده واجتهاده، وبذله الوقت والجهد في سبيل إنجازه حتى استوى على سوقه فنال إعجاب دار الكتب العلمية، فأجازت طباعته.

ويسلطُ هذا البحث الضوء على جهود العالم الجليل عز الدين ابن جَماعَة في أربعة شروح قام بها لكتابي ابن هشام: القواعد الكبرى، وَمُلَخَّصه (القواعد الصغرى).

وكان ذلك بعرض نبذة عن حياة ابن جَماعَة من حيث: اسمه، ونسبه، وشهرته، وحياته، وصفاته، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، ومولده، ووفاته، وقد أَثْبَت الباحث أسماء الشروح الأخرى التي جُعِلَتْ على قواعد الإعراب.

ثم بَدَأت دراسة شروح ابن جَماعَة بدراسة موقفه من ابن هشام، ومنهجه في شروحه، ثم دَرَس الباحث شروحه من حيث: شواهده النَّحْوِيَّة، وأصوله، ومصادره، وَأَشار إلى بعض المآخذ، وَأَجرى موازنةً بين شروحه الأربعة. وَعَرَّج بعد ذلك على آرائه النَّحْوِيَّة وإعراباته، وموقفه بين المذاهب النَّحْوِيَّة المختلفة، ثم المباحث الأخرى التي اهتم بها في تلك الشروح، وَخَلَص أخيراً إلى مذهبه النَّحْوِيّ.

ومن أهم النتائج التي خَرَج الباحث بها، والتي تستحق الاحتفاء:

١. أضاف الباحث إضاءة جديدة على شخصية العالم الجليل عز الدين ابن جَماعة، وقد أثبت فيها أن ولادته كانت عام (٧٥٩ هـ)، وليس (٧٤٩ هـ) كما هو متداول في كتب التراجم.

٢. اهتم ابن جماعة بشكل كبير بالشواهد القرآنية، والذي مثل المصدر الأول عنده، في حين جاء الشعر في المرتبة الثانية، فكان بذلك قد اتبع المنهج الأقوم، بخلاف أكثر النحاة ، فقد جنحوا إلى الشعر، وزهدوا في نصوص الوحي.

٣. كان مقلا في شواهده من الحديث الشريف والحكم والأمثال والأقوال المأثورة، اعتقاداً منه أن القرآن هو الأصل، وأنه يعلو ولا يعلى عليه.

٤. احتج بالقراءات القرآنية الشاذة؛ لأنها وإن كانت غير مقبولة في التعبد والاستدلال الفقهي أو العقدي؛ فإنها مقبولة من حيث اللغة، لأن ما كان محتملاً للقرآن أولى من كلام البشر المحض.

٥. اهتم بنسبة الآراء والأقوال إلى أصحابها إلى حد بعيد، وفي ذلك من الأمانة العلمية، والتدقيق المطمئن ما لا يخفى على الفطن الألمعي.

٦. احتفى بشكل خاص بالعلامة الزمخشري، لكن ذلك لم يمنعه من مخالفته؛ لأن الحق أحق أن يتبع، والتقليد الأعمى مذموم.

٧. لم يصرح بمذهبه النحوي، والواضح أنه كان يمضي وراء الدليل والحجة مختاراً من بين كل المذاهب شرقيها وغربيها، ولكن المذهب البصري كان أكثر حضوراً من غيره.

٨. كانت الغاية من وراء تأليفه لشروحه كافة هي التعليم والتدريس، ولكن أقرب المقاصد (للصغرى وللكبرى) كان لمستوى مبتدئ نسبياً من طلاب الدرس النحوي، أما حدائق الإعراب وأوثق الأسباب فكانا للمستوى المتقدم.

والحق ، إن الأستاذ أسامة خالد حماد بذل جهداً محموداً في رسالته هذه حتى وصل إلى هذه النتائج القيمة التي – ولا شك- سيفيد منها الباحثون، كما أن هذا العمل الفريد يعد إضافة قيمة للمكتبة النحوية .

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يبارك له في علمه وعمله،

وأن يجزيه خير الجزاء على ما بذل حتى يظهر هذا الكتاب للنور.

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾

مدينة الزهراء- غزة- فلسطين

في ٢٠١١/٦/٢٧م

أ.د. محمود محمد العامودي

أستاذ النحو والصرف

عميد كلية الآداب- الجامعة الإسلامية بغزة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الكريم وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فمما لا شك فيه أن القيام بأمر اللغة العربية ركن أصيل في البنيان الحضاري للأمة، وأساس رئيس في رسالة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - لا تتم إلا بها، ولذا كان حفظ اللغة العربية من حفظ القرآن الكريم، ولا يحفظ القرآن إلا بها! وكفى بذلك فخرا وكرامة للغتنا الكريمة:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ (سورة الحجر/٩)

فأي فضاء يتسع لهاتيك المعاني السامية؟! وأي آفاق تجاري سعادتنا بلغتنا، أو تقدر على الإحاطة بأنوارها؟! ها هي لغتنا إذن، هكذا تحلق؛ لتسمو بنا، ونسمو بها، نحميها، وتحمينا! فهي بنا، ونحن بها! وبغيرها أبدا لن نكون!

وقد أبلى سلفنا الصالح، وعلماؤنا الأجلاء أحسن البلاء في خدمة لغة القرآن، وكان علم النحو من أعظم ما أنجزوه؛ مما أذهل الكثيرين من الخصوم، من بعد ما طابت به قلوب المحبين! ولا زلنا في أمس الحاجة إلى استنهاض الهمم والعقول؛ لتسليط الأنوار السنية على تلك العلوم البهية، فكان أن سنحت لنا الفرصة - بكرم منّه سبحانه وفضله - أن ندلف إلى ميدان خدمة لغة القرآن؛ لنشرف بدراسة من دراساته النحوية، سطعت من أحد مصابيحه الندية، ألا وهو العالم الكريم عز الدين ابن جماعة - نفعنا الله بعلمه...

وقد وقع الاختيار، تحت رعاية أستاذنا الكريم، ومرشدنا النبيل الأستاذ الدكتور محمود محمد العامودي، على مبحث كريم بعنوان: **شروح عز الدين ابن جَماعة على قواعد الإعراب** (دراسة وصفية تحليلية).

والله نسأل أن تكون إضافة حقيقية تسهم في إضاءة هذا الصرح المنيف!

أولا: أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة من كونها تقوم على تمحيص عدة شروح لنفس العالم حول نفس المصنف، وربما كانت هذه من خصائص ابن جماعة، فقد كان له التأليف والتأليفان والثلاثة وأكثر، ما بين شرح مطول ومتوسط ومختصر، وحواشٍ ونكت، وقد أشار السيوطي تحديدا إلى ثلاثة شروح على القواعد الكبرى، وثلاث نكت عليها، وثلاثة شروح على القواعد الصغرى، وثلاث نكت عليها [1].

وهو ما يوحي بذلك الزخم الذي أفاض به ابن جماعة من بين جوانحه، وهو يقوم بشرح قواعد الإعراب، المرة بعد الأخرى، فكيف إذا كان هذا العالم هو ابن جماعة، وهو على ما اشتهر به من مكانة، فضلا عما قام بشرحه، وهو قواعد الإعراب، للإمام العالم الفذ ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ)، وهو من لا يخفى دوره في بناء أركان علم النحو العتيد، وبخاصة أن قواعد الإعراب تعرض مسائل نحوية أساسية ومهمة على غير ما درجت عليه كتب النحو، فجاء بعرض جديد يغطي جوانب مهمة وبصور جديدة.

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع

بعدما أشرنا إلى أهمية هذه الدراسة، وهو ما يستدعي الناظر أن يهتم بما ستتمخض عنه من نتائج، ويجذب الباحث إلى سبر غور هذه الشروح المهمة؛ لاستخراج ما أمكن من مكنونها، وبخاصة أننا نقصد إنتاج عالمين جليلين طبقت شهرتهما الآفاق، وكل منهما له خصائصه المميزة، وسماته الفريدة، وبخاصة العلامة

---

(١) بغية الوعاة ١/ ٦٥ وشذرات الذهب ٩ / ٢٠٥، ٢٠٦.

الفهامة ابن هشام الأنصاري؛ ولأن دوران هذه الشروح يأتي في غير ما دارت فيه أبواب النحو التقليدية من مرفوعات ومنصوبات ومجرورات...

وأملا في عرض شيء جديد...

ثالثا: أهداف الدراسة

١. التعريف بعالم جليل إيفاء بحقه.
٢. تسليط الضوء على جهود ابن جماعة في شروحه لكتاب (الإعراب عن قواعد الإعراب).
٣. التعرف على أسباب تعدد الشروح.
٤. رصد المسائل النحوية التي تميز بها.
٥. الاطلاع على الفكر اللغوي والمذهب النحوي له.
٦. الرغبة في جمع ما تفرق من فوائد في مختلف الشروح في كتاب واحد؛ ليتيسر الاطلاع عليها معا، وليتمكن القارئ من الإحاطة بها مجتمعة...
٧. رفد المكتبة العربية بمساهمة على الطريق.

رابعا: الصعوبات التي واجهت الباحث

لقد أعاننا الله على بعض الصعوبات في الطريق، كانت - في الحقيقة - صعوبات، وإذا بها محطات للذكرى، لا زال لها في الروح صدى تغذيه متعة الإنجاز...

ومن هذه الصعوبات:

١. فقدان الكثير من المصادر والمراجع التي تطلبها البحث.
٢. قراءة الباحث لبعض المخطوطات ذات العلاقة، وهي أولى محاولاتنا في هذا الطريق، وقد هَوَّنَ من هذه الصعوبة - بعد توفيق الله - فوزنا برعاية أ.د محمود محمد العامودي، وهو أستاذ فن المخطوطات جزاه الله عنا كل خير!

٣. رداءة طباعة بعض الشروح - موضوع الدراسة - وركاكة صياغتها، وبخاصة أوثق الأسباب.

٤. ظروفنا الموضوعية... كشعب محتل، ومحاصر...

خامساً: منهج الدراسة

اتبعتُ في دراستي هذه المنهجَ الوصفيَّ التحليليّ، لِما في التحليلِ من دراسةٍ وربطٍ وعُمْق، وهو ما تتطلبهُ أمثالُ هذه البحوثِ والدراسات، والتزمتُ بضوابطِ الأمانةِ العلميةِ، في نسبةِ الآراءِ والأقوالِ إلى مصادرِها، مكتفيا في الحواشي بذكرِ أسماءِ المراجعِ، دونَ تفصيلِ ما يتعلقُ بالمؤلفِ ودارِ النشرِ والطبعةِ وغيرِها؛ اكتفاءً بذكرِها في قائمةِ المصادرِ والمراجعِ؛ رغبةً في الاختصار، وقمتُ بتخريجِ الشواهدِ، مَعَ ضبطِها بالشكلِ التام.

سادساً: خطة البحث

مقدمة: وفيها أهمية الدراسة وسبب اختيار البحث، وأهداف الدراسة والصعوبات التي واجهت الباحث.

الفصل الأول: ابن جماعة

- **عصره:**
  - الحياة السياسية والاجتماعية.
  - الحياة الثقافية والعلمية.
- **التعريف بابن جماعة:**
  - اسمه ونسبه.
  - كنيته وشهرته.
  - أصله ومولده
  - نشأته وحياته.
  - أخلاقه وصفاته.
  - أدبه.
  - شيوخه.

- تلاميذه.
- مؤلفاته.
- وفاته.

الفصل الثاني: شروح عز الدين ابن جماعة على قواعد الإعراب

- القواعد الكبرى والصغرى (نبذة عنها).
- الشروح التي وضعت على قواعد الإعراب.
- موقف عز الدين ابن جماعة من المصنف.
- منهج عز الدين ابن جماعة في شروحه.
- أبرز السمات في شروحه.

الفصل الثالث: حول شروح ابن جماعة

- شواهده النحوية:

- قرآن - حديث - شعر - حكم وأمثال وأقوال مأثورة

- مصادره النحوية:

- العلماء - الكتب - لغات القبائل

- أصوله النحوية:

- السماع - القياس - التعليل

- مآخذ على شروحه
- موازنة بين الشروح الأربعة

الفصل الرابع: مذهب عز الدين ابن جماعة النحوي

- آراؤه النحوية
- مباحثه الأخرى
- إعراباته
- موقفه بين المذاهب
- مذهبه النحوي

الفصل الأول

عز الدين ابن جَماعَة

عصره وحياته

المبحث الأول: عصر ابن جماعة

المبحث الثاني: التعريف بابن جَماعَة

(٧٥٩ - ٨١٩ هـ)

المبحث الأول

عصر ابن جماعة

إن الإنسان ابن عصره، لا بد وأن يتأثر به، ويزيد - على ذلك - تأثيره إن كان من المؤثرين، كالعلماء مثلا...

وابن جماعة كسائر الناس أخذ وأعطى، وأثر وتأثر من عصره، فما هي أحوال ذلك العصر الذي احتضنه؟

أولا: الحياة السياسية والاجتماعية

نشأ ابن جماعة في عهد دولة المماليك البحرية (٦٤٨ - ٧٨٤ هـ) التي كانت عهد قوة وازدهار وحيوية حضارية وثقافية، ثم بدأت فترة الضعف والتقهقر بعد ذلك التاريخ في حياة دولة المماليك، وكان غزو تيمورلنك لبلاد الشام في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي (استولى على دمشق سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠م، وكان قد استولى على بغداد سنة ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢م) محطة انتقال بين عهدين: عهد القوة والازدهار، وعهد الجمود والانحطاط، ذلك أن أغلب السلاطين الذين أتوا بعد هذه الفترة كانوا جهلة أغبياء، أهملوا شؤون الشعب وأحوال البلاد الاقتصادية، وتسلط الجيش على الشعب، وطغى المماليك الأجلاب على أهل البلاد المحليين، وعلى موظفي الإدارة ورجال الدين، وساء تطبيق نظام الإقطاع، وانتشرت الطواعين؛ وفتكت بالناس، فقلَّ عدد السكان، وساد الفقر والأمية، ففي العقد الرابع من القرن التاسع الهجري أحصى كتاب ديوان الجيش قرى أرض مصر العامرة كلها، قِبْلِيَّها وبَحْرِيَّها، فكانت ٢١٧٠ قرية، في حين كانت في القرن الرابع الهجري عشرة آلاف قرية عامرة، وانشغلت البلاد المصرية والشامية بثورات الحكام ضد السلاطين، أو ضد بعضهم، كما لم تهدأ ثورات قواد الجيش وكبار الأمراء في سبيل السلطة والعرش.

ولم يكن للشعب شأن في هذا المعترك، وإنما كان عليه أن يدفع ثمن الحروب باهظا، وهذا الثمن تمثل في المصادرة والنهب والضرائب الثقيلة والخراب العام، ولذلك ما لبثت البلاد أن غرقت في فوضى رهيبة؛ مما مهد الطريق أمام العثمانيين، وإنهاء حكم المماليك سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦م [١].

ثانيا: الحياة الثقافية والعلمية

رغم الصورة القاتمة للعصر المملوكي الثاني؛ تستوقفنا ظاهرة ازدهار الكتابة التاريخية، والتأليف التاريخي في مصر، وظهور ما اصطلح على تسميته المدرسة التاريخية المصرية في القرن التاسع الهجري، هذه المدرسة التي قدمت لنا مجموعة من المؤرخين، يعتز بهم علم التاريخ على المستوى العالمي، لا على الصعيد العربي فحسب.

وربما أمكن تفسير تلك الظاهرة الثقافية على ضوء النهوض العام الذي شهده الواقع العربي - خصوصا في مصر والشام - على امتداد قرن ونصف من الزمان، قبل غزوة تيمورلنك، وذلك في ظل الدولة المملوكية الأولى، والذي يعتبر عصر إنقاذ حقيقي للدولة الإسلامية وللحضارة العربية، والذي ساعد على استقطاب النشاط الحضاري والثقافي والإسلامي من جميع الأقطار، وتقاطر علماء المسلمين من الشرق والغرب إلى القاهرة، حيث الثروة والحياة الرغدة، وحيث فرص التدريس في مدارسها العديدة، ذات الأوقاف السخية، وحيث المكتبات الزاخرة بآلاف المخطوطات... بالإضافة إلى إحساس بالحماية والأمن في ظل سلطة المماليك.

ولا بد من الإشارة هنا إلى الدور الكبير الذي لعبه الجامع الأزهر في عصر المماليك، كموئل للثقافة العربية الإسلامية، فلقد كانت تلك الجامعة الإسلامية الكبرى ملتقى لعدد هائل من العلماء والطلاب من جميع أقطار البلاد

(١) النجوم الزاهرة ١/ ٣، ٤ وتاريخ عجائب الآثار ١/ ٣٤ - ٣٦.

الإسلامية، وما كان عالِمٌ في أي بقعة من بقاع العالَم الإسلامي يكسب شهرته، ويأخذ مكانه الجدير به بين العلماء، إلا إذا اتصل عن قربٍ أو بُعْدٍ بالأزهر، الذي رعى مختلف العلوم والفنون.

ولم تقتصر الحركة الثقافية والعلمية على الأزهر، أو تنحصر في القاهرة، إذ انتشرت أيضا خارج القاهرة في مدارس متعددة.

وكانت هناك مؤسستان كبيرتان حافظتا على استمرار اللغة العربية كوعاء للثقافة والعلوم، هما: مؤسسة ديوان الإنشاء، ومؤسسة القضاء.

فقام ديوان الإنشاء بدور يجمع مهام وزارتي الخارجية والثقافة والإعلام في عصرنا، وتبوأ متولي ديوان الإنشاء في الدولة المملوكية من المكانة المرموقة بحيث يصاحب السلطان في حله وترحاله، ويرافقه في حروبه وغزواته، ويعرف من أسرار الدولة ما قد يخفى على الخاصة من أعوان السلطان، وكان على كاتب الإنشاء أن يتزود بعُدَّةٍ ثقافية وأدبية، وذلك كله يوحي بذلك الدعم الكبير الذي منحه العصر للحركة العلمية والثقافية [(١)].

---

(١) النجوم الزاهرة ١ / ٤ - ٧.

المبحث الثاني
التعريف بابن جَماعَة
(٧٥٩ - ٨١٩ هـ)

أولا: اسمه ونسبه

هو محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جَماعَة بن حازم بن صخر بن عبد الله العز بن شرف بن العز الحموي الأصل المصري الشافعي[١].

وقد اتفقت مع النسب السابق معظم المصادر[٢] والدراسات[٣]، واختلف معه بعضها كابن حجر العسقلاني والسيوطي اللذين أسقطا من سلسلة النسب: حازم بن صخر بن عبد الله، فكان ابن جَماعة عندهما هو: محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جَماعة عز الدين بن شرف الدين بن عز الدين بن بدر الدين[٤].

ويبدو أن ما أثبتناه أولا هو الأرجح، وبخاصة أن مصادره هي الأسبق من غيرها، والله تعالى أجل وأعلم.

ثانيا: كنيته وشهرته

هناك من ذكره بِـ (العز الكناني)[٥]، واشتهر بابن جَماعة، كما يقول

---

(١) البدر الطالع ٢/ ٦٢.

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/٤٩ والمجمع المؤسس ٣/٢٩٢ والضوء اللامع ٧/١٧١ وشذرات الذهب ٩/٢٠٤ والأعلام ٦/٥٦.

(٣) انظر: أوثق الأسباب ٢٣، ٢٤.

(٤) إنباء الغمر ٧/٢٤٠ وبغية الوعاة ١/٦٣ وإيضاح المكنون ٢/٤.

(٥) الضوء اللامع ٣/١٩٥.

السخاوي[١]، أو كما يقول الشوكاني[٢]: " يعرف كسلفه بابن جَماعة ".

وعبارة الشوكاني تشير إلى عدد ممن اشتهروا بهذا الاسم، وهم جميعا من عائلة محترمة نبغ فيها العلماء والقضاة.

وأشهر هؤلاء هم:

١. جماعة بن جماعة بن حازم بن صخر بن عبد الله بن جماعة، من ولد مالك بن كنانة ولد بحماة، وهو أول من سكن بيت المقدس من عائلته (٥٩٦ - ٦٧٥هـ) [٣].

٢. نصر الله أبو الفتح بن جماعة بن علي بن جماعة، وهو ابن لجماعة السابق [٤].

٣. أبو الفرج عبد الرحمن بن البرهان بن سعد الله بن أبي الفضل سعد الله بن جماعة [٥].

٤. قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي (٦٣٩ - ٧٣٣ هـ) [٦].

٥. السراج عمر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة (ت ٧٧٦ هـ) [٧].

٦. البرهان إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن

---

(١) الضوء اللامع ١٧١/٧.

(٢) البدر الطالع ٦٢/٢ والأعلام ٥٧/٦.

(٣) تاج العروس ٧٥/١١.

(٤) تاج العروس ٧٥/١١.

(٥) تاج العروس ٧٥/١١.

(٦) تذكرة السامع والمتكلم ١٥ وفوات الوفيات ٢٩٧/٣ وطبقات الشافعية للأسنوي ١٨٦/١، ١٨٧ وتاج العروس ٧٥/١١ وهدية العارفين ١٤٨/٢ ومعجم المؤلفين ٣٠/٣.

(٧) تاج العروس ٧٥/١١.

جماعة (ت ٧٩٠ هـ) [١].

٧. المسند الجمال عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الحموي الأصل القاهري الشافعي (٧٦٠ - ٨٤٠ هـ) [٢].

٨. عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر بن عبد الله الجمال بن النجم بن الزين بن البرهان الكناني الحموي الأصل المقدسي الشافعي حفظ المنهاج وألفية ابن مالك (٧٨٠ - ٨٦٥ هـ) [٣].

٩. الحافظ المحدث أبو الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة [٤].

١٠. عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل (١٠٥٠ - ١١٤٣هـ) [٥].

١١. أبو بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة (٧٢٨ - ٨٠٧ هـ) [٦].

١٢. قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة (٦٩٤ - ٧٦٧ هـ) [٧].

---

(١) تاج العروس ١١/ ٧٥.

(٢) الضوء اللامع ١١/ ٤٧، ٤٨ وتاج العروس ١١/٧٥.

(٣) الضوء اللامع ٥/٥١، ٥٢ ونظم العقيان ١٢٢.

(٤) تاج العروس ١١/٧٥.

(٥) تاج العروس ١١/٧٥.

(٦) أوثق الأسباب ٢٦.

(٧) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠/ ٧٩ وطبقات الشافعية للأسنوي ١/ ١٨٧، ١٨٨ وهدية العارفين ١/٥٨٢.

١٣. البرهان إبراهيم بن سعد الله بن أبي الفضل سعد الله بن جماعة (٥٩٦ - ٦٧٥ هـ) [(١)].

١٤. محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله الجلال بن المحب ابن القاضي البرهان بن جماعة (ت ٩٠٧ هـ) [(٢)].

١٥. محمد بن برهان الدين إبراهيم بن جمال الدين عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني نجم الدين أبو البقاء (٨٣٣ - ٩٠١ هـ) [(٣)].

١٦. أبو الفتح نصر الله بن البرهان بن سعد الله بن أبي الفضل سعد الله بن جماعة [(٤)].

١٧. محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، درس وخطب بالأقصى [(٥)].

١٨. إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن سعد الدين بن جماعة والد العماد إسماعيل، والنجم محمد شيخ الصلاحية، ولد في بيت المقدس، وسمع على جده لأمه، وولي القضاء، (٨٨٥ - ٩٧٢هـ)[(٦)].

١٩. أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم تميز في الفرائض (ت ٩٨٩هـ)[(٧)].

وقد انتشر هؤلاء على مدار سبعة قرون، ساهم كل منهم بدورٍ ما في لمعان هذا الاسم، والذي أدخل بعض مؤلفي كتب التراجم في لَبْسٍ ومتاهات، وخَلْطٍ بين

---

(١) تاج العروس ١١/٧٥.
(٢) الضوء اللامع ٦/ ٢٨٦.
(٣) هدية العارفين ٢/ ٢١٨.
(٤) تاج العروس ١١/٧٥.
(٥) الضوء اللامع ٧/٢٨٢.
(٦) الضوء اللامع ١/٧٢.
(٧) الضوء اللامع ١/١٩٥.

هذه الشخصيات، كما حدث في هذين المثالين:

١. ما وقع من بروكلمان: إذ نسب الحاشية على شرح الشافية لعز الدين محمد بن أحمد بن جماعة المتوفى سنة (٨١٦هـ)، وبالرجوع إلى كتب التراجم تبين أنه لعز الدين محمد بن أبي بكر بن جماعة المتوفى سنة ٨١٩هـ [١].

٢. ذكر صاحب رسالة (موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب) أن الحكام من المماليك قد شجعوا علماء الدين على التأليف، وقد نبغ منهم الكثير كبدر الدين بن جماعة المتوفى سنة (٨١٩هـ)، وبدر الدين هذا توفي سنة (٧٣٣هـ)، أما الذي توفي سنة (٨١٩هـ) فهو - كما أصبح واضحا - عز الدين محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن جماعة [٢].

أضف إلى أن هناك نساءً اشتهرن بهذا الاسم، مثل:

- زينب بنت جماعة [٣].
- سارة بنت جماعة [٤].

ومهما يكن من أمر، فإن عز الدين محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة (ت ٨١٩ هـ) - وهو موضوع دراستنا - قد " طار اسمه، وانتشر ذكره في الأقطار، وقصده الناس من الشرق والغرب، ولم يخلق في فنونه بعده مثله "، كما يقول الشوكاني [٥] نقلاً عن المقريزي. وقال عنه السيوطي[٦] في ترجمته: " العلامة المفنن، والمتكلم الجدلي النّظّار النحوي اللغوي البياني الخِلافي، أستاذ الزمان، وفخر الأوان، الجامع لأشتات جميع العلوم ".

---

(١) أوثق الأسباب ٢٤.
(٢) أوثق الأسباب ٢٥.
(٣) الضوء اللامع ٣٨/٥.
(٤) الضوء اللامع ١٤٤/٣.
(٥) البدر الطالع ٦٣/٢.
(٦) بغية الوعاة ٦٣/١. وانظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤٩/٤ وشذرات الذهب ٩/ ٢٠٤، ٢٠٥.

ثالثا: أصله ومولده

يذكر أصحاب التراجم أن أصل ابن جماعة من حماة [١]، وهو ما يبدو جليا من نسبة الكثيرين من أبناء تلك العائلة إلى حماة، كنسبتهم إلى كنانة، فهو الكناني الحموي.

أما مولده فكان في ينبع [٢]، وهو موضع بين مكة والمدينة، (وهو بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده باء معجَّمة بواحدة مضمومة، وعين مهملة)، وهي من بلاد بني ضمرة قوم كثير عزة. أما سنة مولده، ففيها روايات، وهي:

١) عام ٧٤٦ هـ [٣].

٢) عام ٧٤٧هـ [٤].

٣) عام ٧٤٩هـ [٥].

٤) عام ٧٥٩هـ [٦].

والرواية الأخيرة قد دعمها السيوطي [٧] بقوله: " قال ابن حجر: وقفت له على كراسة سماها: ضوء الشمس في أحوال النفس، ترجم فيها لنفسه، فذكر فيها أن مولده بينبع سنة ٧٥٩هـ ".

وهو ما نراه الأرجح والأقرب إلى الصواب؛ كونه موثقا من ابن جماعة نفسه، ومنقولا عن ثقة، خلافا لما يراه بعض الدارسين [٨] من أن مولده كان عام ٧٤٩هـ.

---

(١) الضوء اللامع ١٧١/٧ والأعلام ٥٧/٦.

(٢) معجم ما استعجم ٤/ ١٤٠٢ ومعجم البلدان ٥١٣/٥ ولسان العرب ٣٤٦/٨ وإنباء الغمر ٧/ ٢٤٠ الضوء اللامع ١٧٢/٧ وبغية الوعاة ٦٣/١ وشذرات الذهب ٢٠٤/٩.

(٣) البدر الطالع ٦٢/٢.

(٤) إنباء الغمر ٢٤٠/٧.

(٥) الضوء اللامع ١٧٢/٧ وشذرات الذهب ٢٠٤/٩ والأعلام ٥٧/٦.

(٦) المجمع المؤسس ٢٩٢/٣ وبغية الوعاة ٦٣/١.

(٧) بغية الوعاة ٦٣/١.

(٨) انظر: أوثق الأسباب ٢٨.

رابعا: نشأته وحياته

نشأ ابن جماعة مشتغلا بالعلم، بعدما انتقل إلى القاهرة، ومال إلى المعقول، فأتقنه؛ حتى صار أمة وحده، وبقيت طلبة البلد كلها عيالا عليه [١].

و" لم يتزوج " [٢]، " بل كان عند زوجة أبيه، فكانت تقوم بأمر بيته، ويبرها ويحسن إليها، ولم يتفق له أن يحج مع حرص أصحابه له على ذلك " [٣].

وقد "نظر في كل فن حتى في الأشياء الصناعية: كلعب الرمح، ورمي النشاب، وضرب السيف، وتركيب النفط، حتى الشعوذة، وعلم الحرف، والرمل، والنجوم، والزيج، وفنون الطب، وكان يقضي بمعرفة جميع العلوم، وصار المشار إليه في الديار المصرية بالعقليات، يفاخرون به علماء العجم، وخضع له في ذلك كل أحد، وسلم له البعيد والقريب، وفضلاء مصر كلهم عيال عليه في ذلك، وكان يقول: أعرف خمسة عشر علما لا يعرف علماء عصري أسماءها " [٤] وفي رواية أخرى عنه قوله: " أعرف ثلاثين علما لا يعرف أهل عصري أسماءها " [٥].

وكان يعرف علوما عديدة منها: الفقه، والتفسير، والحديث، والأصلين، والجدل، والخلاف، والنحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والبديع، والمنطق، والهيئة، والحكمة، والفروسية، والكيمياء، وفنون أخر. وقال في رسالته (ضوء الشمس): سبب ما فتح به علي من العلوم منام رأيته [٦].

وقد أقبل في آخر حياته على النظر في كتب الحديث واستعار من ابن

---

(١) إنباء الغمر ٢٤٠/٧ والضوء اللامع ١٧٢/٧ والأعلام ٥٧/٦.

(٢) البدر الطالع ٦٣/٢.

(٣) إنباء الغمر ٢٤٢/٧ والضوء اللامع ١٧٣/٧ وبغية الوعاة ٦٤/١.

(٤) إنباء الغمر ٢٤١/٧ والضوء اللامع ١٧٢/٧ وشذرات الذهب ٢٠٥/٩ والبدر الطالع ٦٢/٢ والأعلام ٥٧/٦.

(٥) شذرات الذهب ٢٠٥/٩.

(٦) شذرات الذهب ٢٠٥/٩، ٢٠٦.

العديم تخريج أحاديث الرافعي الكبير [١].

خامسا : أخلاقه وصفاته

" كان منجمعا عن بني الدنيا تاركا التعرض للمناصب منها، مهابا في النفوس، وكان الملك المؤيد يحسن إليه، ويعطيه الذهب، وهو يمتنع من الاجتماع به، واتفق أنه حضر في مجلس جمع السلطان فيه العلماء لحادثة، وتكلموا جميعا، ولم يتكلم هو بكلمة في جميع النهار، مع سؤالهم له، بل سأله السلطان يومئذ عن تصنيفه في لعب الرمح، فجحد أن يكون صنف شيئا في ذلك، فرحمه الله ورضي عنه " [٢].

وكان " يديم الطهارة؛ فلا يحدث حدثا إلا توضأ، مع ما فيه من محبة الفكاهة والمزاح، واستحسان النادرة ومشيه بين العوام، والوقوف على من يلعب في نوع من أنواع اللعب؛ لينظر إليهم، وكان يعاب بالتزيي بزي العجم من طول الشارب وعدم السواك " [٣].

وكان بارا بأصحابه مبالغا في إكرامهم، ولا يترك أحدا يستغيب عنده مع محبته المزاح والمفاكهة [٤].

قال عنه الحافظ شهاب الدين بن حجر: " إنه فاق الأقران بذكائه وقوة حافظته، وكان من علو همته لا ينظر شيئا إلا وأحب أن يقف على أصله ويشارك فيه " [٥].

ومن علو همته أنه حفظ القرآن في شهر واحد، كل يوم حزبين [٦]. وكان

(١) إنباء الغمر ٢٤٢/٧ وشذرات الذهب ٢٠٦/٩.
(٢) إنباء الغمر ٢٤٢/٧ وبغية الوعاة ٦٤/١ والبدر الطالع ٦٣/٢.
(٣) إنباء الغمر ٢٤٢/٧ وبغية الوعاة ٦٤/١ وشذرات الذهب ٢٠٦/٩ والبدر الطالع ٦٣/٢.
(٤) شذرات الذهب ٢٠٥/٩.
(٥) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٥٠/٤.
(٦) شذرات الذهب ٢٠٥/٩.

في آخر حياته على خير من النسك، وقيام الليل، وحفظ اللسان، والإعراض عن الدناسات [(١)].

سادسا : أدبه

لا يخفى - مما سبق - ما كان عليه ابن جماعة من حس مرهف، وذوق فني رفيع، توحي به اهتماماته تلك المتنوعة.

أما علاقته بالأدب، فأُثِرَ عنه أنه كان " ينظم شعرا غالبه غير موزون " [(٢)].

سابعا : شيوخه

كان ابن جماعة قد " سمع في صغره من جماعة من الأكابر، وأجاز له آخرون، ثم مال إلى علوم العقل، فقرأ على العلماء: السيرامي، والعز الرازي، وابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، وتفقه بالبلقيني " (ت ٨٠٥ هـ)[(٣)]، و" سمع من القلانسي، والعرضي، والبياني وحده، وغيرهم. وأُحضِر على الميدومي، وأجاز له جماعة من الشاميين والمصريين بعناية الشيخ زين الدين العراقي " [(٤)]. وأخذ عن السراج الهندي (ت ٧٧٣ هـ)، والضياء القرمي، والمحب ناظر الجيش (ت ٧٨٠ هـ)، والركن القرمي، وجار الله، والخطابي والحلاوي (ت ٨٠٧ هـ)، والتاج السبكي (ت ٧٧١ هـ)، وأخيه البهاء (ت٧٧٣ هـ)، والعلاء بن صفير الطبيب وغيرهم [(٥)].

ثامنا : تلاميذه

مما مرَّ بنا من عظيم اطلاع ابن جماعة، وتنوع معارفه يسهل على المرء

---

(١) الضوء اللامع ١٧٤/٧.
(٢) بغية الوعاة ٦٤/١ وشذرات الذهب ٢٠٥/٩ والبدر الطالع ٦٢/٢، ٦٣.
(٣) البدر الطالع ٦٢/٢.
(٤) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤٩/٤ وإنباء الغمر ٢٤٠/٧ والمجمع المؤسس ٢٩٢/٣.
(٥) بغية الوعاة ٦٣/١ وشذرات الذهب ٢٠٥/٩.

تخيل رغبة طلاب العلم في مصاحبته، والتتلمذ على يديه، في أكثر من فن وعلم، ومما أثر عن ابن حجر أنه قال: " وقد تخرج به في الأصول، والمنطق، والمعاني، والبيان، والحكمة، خلائق من المصريين والغرباء، وطار اسمه، وانتشر ذكره في الأقطار، وقصده الناس من الشرق والغرب " [(١)]. وكان ابن جماعة " يحسن إلى تلامذته، ويساويهم في الجلوس، ويبالغ في إكرامهم " [(٢)].

ومن هؤلاء التلاميذ:

١. عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد النور بن منير القطب ابن المحدث التقي ابن الحافظ القطب، الحلبي الأصل، ولد سنة ٧٣٦ هـ، ويعرف بابن الحلبي، سمع على مشايخ عصره بمصر: كابن غالي، والعز ابن جماعة، توفي في رجب سنة ٨٠٩ هـ [(٣)].

٢. ظهيرة بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية بن ظهيرة الفرس المكي الحنفي، ولد سنة ٧٤٥ هـ. سمع من العز ابن جماعة والموفق الحنبلي، والكمال بن خليل، أجاز له جماعة منهم أبو الحرم القيلاني، توفي سنة ٨١٩ هـ.[(٤)]

٣. أحمد بن بهاء محمد بن عبد المؤمن بن خليفة أبو العباس الدكالي المكي، ولد في أوائل عشر السبعين وسبعمائة، سمع على العز ابن جماعة، تنقل بين مصر واليمن ومكة، مات بينبع سنة ٨٢٣ هـ [(٥)].

ابن حجر:

هو أبو الفضل، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر، الكناني، العسقلاني، المصري، الشافعي، حافظ الدنيا في عصره، قاضي القضاة، ولد سنة

---

(١) الضوء اللامع ١٧٤/٧.

(٢) البدر الطالع ٦٣/٢.

(٣) الضوء اللامع ٣١٧/٤.

(٤) الضوء اللامع ١٥/٤.

(٥) الضوء اللامع ١٤٠/٢.

٧٧٣ هـ، حفظ القرآن الكريم وهو ابن تسع سنين، وحفظ الحاوي الصغير، والعمدة، وألفية العراقي في علوم الحديث، ومختصر ابن الحاجب في الأصول.

لازم بعد بلوغه الشمس بن القطان في علم الفقه، والبلقيني، وفي غالب الفنون العز ابن جماعة، فدرس عليه المنهاج، وجمع الجوامع وشرح المختصر، والمطول، وسائر العلوم الآلية من تصانيفه: الإصابة في تمييز الصحابة، لسان الميزان، الدرر الكامنة، توفي - رحمه الله - سنة ٨٥٢ هـ.

وقد قال ابن حجر نفسه: " لازمته من سنة تسعين إلى أن مات، وكنت لا أسميه في غيبته إلا إمام الأئمة " [١].

٤. إبراهيم بن حجاج بن محرز بن مالك البرهان، أبو إسحاق الإيناسي ثم القاهري، ولد بعد الثمانين وسبعمائة بـ " أبناس "، أخذ عن كثير من العلماء منهم البلقيني الكبير، ولازم العز ابن جماعة في فنونه التي كان يقرئها، كما أنه لازم العلاء البخاري، توفي في ١٧ ربيع الأول سنة ٨٣٦ هـ [٢].

٥. عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر بن عبد الله الجمال بن النجم الزين بن البرهان الكتاني الحموي الأصل، ولد في سنة ٧٨٠ هـ حفظ القرآن والمنهاج وألفية النحو، تفقه على السراج البلقيني، وأخذ الأصول، وغيره من المعقول عن العز ابن جماعة، توفي سنة ٨٦٥هـ [٣].

٦. الشمس القاياتي (٧٨٥ - ٨٥٠ هـ)

هو محمد بن علي بن يعقوب، قاضي القضاة، شمس الدين، الشافعي العلامة، النحوي، المفنن، ولد سنة ٧٨٥ هـ تقريبا، أخذ عن الشيخ سراج الدين البلقيني، والعز ابن جماعة، برع في كثير من الفنون من بينها: الفقه، والعربية،

---

(١) الضوء اللامع ٣٦/٢ وشذرات الذهب ٢٠٦/٩.

(٢) الضوء اللامع ٣٧/١ - ٣٩.

(٣) الضوء اللامع ٥١،٥٢/٥.

والأصلين، والمعاني، توفي سنة ٨٥٠ هـ [١].

٧. كمال الدين بن الهمام (٧٩٠ - ٨٦١ هـ)

هو العلامة كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيراشي، ثم الكندي، ولد تقريبا سنة ٧٩٠ هـ. برع في الفقه، والأصول، والنحو، والمعاني، وغيرها، كان محققا جدليا نظارا، ولي مشيخة الشيخونية، له تصانيف منها: شرح الهداية، والتحرير في أصول الفقه، توفي - رحمه الله - سنة ٨٦١ هـ [٢].

٨. صالح بن عمر البلقيني (٧٩١ - ٨٦٨ هـ)

هو صالح بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح علم الدين العسقلاني البلقيني الأصل، القاهري، الشافعي، ولد في سنة ٧٩١ هـ بالقاهرة، ونشأ بها في كنف والده (سراج الدين)، أخذ عن أبيه، والزين العراقي، والمجد البرماوي، وأخذ الأصول عن العز ابن جماعة وغير هؤلاء. مات يوم الأربعاء الخامس من رجب سنة ٨٦٨ هـ [٣].

٩. محمد بن محمد الكمال بن الشمس (٧٩٥ - ٨٩١ هـ)

هو محمد بن محمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن عبد الواحد بن محمد بن صغير الكمال بن الشمس بن العلاء، القاهري، ممن حفظ القرآن الكريم، والعمدة، وألفية النحو، والموجز في الطب، وتشريح الأعضاء، والزبد في الطب، وعرضها على العز ابن جماعة سنة ٨١٦ هـ وأجاز له، توفي سنة ٨٩١ هـ، وهو ابن ست وتسعين سنة [٤].

---

(١) شذرات الذهب ٢٠٦/٩.وانظر: أوثق الأسباب ٣٧.

(٢) شذرات الذهب ٢٠٦/٩. وانظر: أوثق الأسباب ٣٧.

(٣) الضوء اللامع ٣١٢/٣ - ٣١٤.

(٤) الضوء اللامع ١٥٠/٩، ١٥١.

١٠. الشمس الأقصرائي (بضع وتسعون وسبعمائة - ٨٢٥ هـ)

هو محمود بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن البدر بن الشمس، الأقصرائي، ثم القاهري، تفقه، واشتغل كثيرا وسهر، ولازم العز ابن جماعة وغيره من الأئمة، قام بتدريس الكشاف في مدرسة المؤيد، توفي سنة ٨٢٥ هـ ولم يبلغ الثلاثين [١].

١١. يحيى بن محمد بن الأقصرائي (٧٩٧ - ٨٨٠ هـ)

هو يحيى بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الأمين، أبو بكر بن الشمس أبي محمد الأقصرائي الأصل - نسبة لأقصرا إحدى مدن الروم - القهري الحنفي، ولد سنة ٧٩٧ هـ، نشأ بالقاهرة وحفظ القرآن الكريم، والمنظومة، والكنز، والمنار، والحاجبية، لازم العز ابن جماعة في العلوم التي كان يقرئها كالنحو، والأصلين، والتفسير، والمعاني، والبيان، والمنطق، وغيرها ملازمة طويلة، وقرأ عليه شرحه لمختصر جده لابن الصلاح، توفي سنة ٨٨٠هـ [٢].

١٢. أحمد بن إبراهيم بن نصر الله (٨٠٠ - ٨٧٠ هـ)

هو أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن نصر الله بن أحمد، الكناني، العسقلاني، تفرد بمذهب الإمام أحمد، وولي القضاء، واشتهر بالتواضع، والتقشف، وطرح التكلف، سهل الباب، عديم الحجاب، أخذ عن المحب ابن نصر الله، والعز ابن جماعة، توفي سنة ٨٧٠ هـ [٣].

١٣. محمد بن العلاء المقريزي (٨٠١ - ٨٦٧ هـ)

هو محمد بن محمد بن علي بن عبد القادر ناصر الدين أبو عبد الله بن ناصر الدين بن العلاء المقريزي الأصل، القاهري، الشافعي، ولد في شوال ٨٠١ هـ

(١) الضوء اللامع ١٠/١٤٣.
(٢) الضوء اللامع ١٠/ ٢٤٠ - ٢٤٣.
(٣) أوثق الأسباب ٣٩.

حفظ القرآن الكريم، والعمدة، وعرضها على العز ابن جماعة، توفي سنة ٨٦٧ هـ [١].

تاسعا: مؤلفاته

لقد أخذ عنه الناس و" صنف التصانيف الكثيرة المنتشرة التي جمع أسماءها في جزء منفرد، يقضي الواقف عليه العجب من كثرتها. قال السخاوي: لكن ضاع أكثرها بيد الطلبة، والموجود منها: النصف الأول من حاشية العضد، وشرح جمع الجوامع، وقال: وله على كل كتاب أقرأه التصنيف والتصنيفات، مع أنه كان يقرأ جميع المختصرات، ما بين حاشية ونكت وشرح، حتى إنه كتب على علوم الحديث لابن الصلاح شرحا، وعلى مختصر جده البدر شرحا، وعلى أربعين النووي شرحا، وكذلك على القواعد الكبرى والصغرى لابن هشام، ثم لخص تخريج الرافعي لابن الملقن، قال: ولكنه لم يرزق ملكة في الاختصار، ولا سعادة في حسن التصنيف " [٢].

" وكتب تصنيفا على شرح الألفية لابن المصنف، وحاشية على المطول، وحاشية على المختصر " [٣].

وقد جاوزت مؤلفاته الألف، فإن له على بعض الكتب التأليف والتأليفين والثلاثة وأكثر، ما بين شرح مطول ومتوسط ومختصر وحواش ونكت [٤].

" وقال السيوطي: وقد علقت أسماء مصنفاته في نحو كراسين، ومن عيونها في الأصول: شرح جمع الجوامع مع نكت عليه، وثلاث نكت على مختصر ابن الحاجب، وحاشية على شرح البيضاوي للإسنوي، وحاشية على المغني، وثلاثة شروح على القواعد الكبرى، وثلاث نكت عليها، وثلاثة شروح على القواعد

---

(١) الضوء اللامع ١٥٠/٩.

(٢) إنباء الغمر ٢٤٠/٧، ٢٤١ والبدر الطالع ٦٢/٢.

(٣) البدر الطالع ٦٣/٢.

(٤) بغية الوعاة ٦٤/١ وشذرات الذهب ٢٠٥/٩.

الصغرى، وثلاث نكت عليها، وإعانة الإنسان على أحكام اللسان، وحاشية على الألفية، وحاشية على شرح الشافية للجار بردي، وغير ذلك "[١]، وله تصنيف في الرمل، وفي لعب الرماح، والنشاب، وتركيب النفط[٢].

ومن كتبه: الأمنية في علم الفروسية، والمثلث في اللغة، والنجم اللامع، وزوال الترح بشرح منظومة غرامي صحيح في مصطلح الحديث، ودرج المعالي في شرح بدء الأماني، والكوكب الوقاد في شرح الاعتقاد، وتحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، وحاشية على شرح الجار بردي الشافية، ومختصر السيرة النبوية، ولمعة الأنوار في التشريح، وغاية الأماني في علم الأماني، والجامع في الطب[٣].

ومن مؤلفاته - أيضا - سبك النضير في حواشي الشرح الصغير، ويقصد به مختصر المعاني[٤]، والتبيين في شرح الأربعين[٥]، وحاشية على شرح العبري [٦].

ويتبين للناظر إلى كل هذا الإنتاج مكانة ابن جماعة، وسعة اطلاعه، وفضله على العلم والعلماء، وعلى الأمة جمعاء!

عاشرا: وفاته

إذا كان المؤرخون قد اختلفوا في تاريخ مولده، فإنهم قد اتفقوا على السنة التي توفي فيها صاحبنا - رحمه الله - وكان ذلك " في العشرين من ربيع الآخر سنة ٨١٩هـ "[٧].

وقيل: إنه كان ينهى أصحابه عن دخول الحمام أيام الطاعون، فقدر أن

---

(١) المجمع المؤسس ٢٩٢/٣ وشذرات الذهب ٢٠٦/٩ والأعلام ٥٧/٦.

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٥٠/٤ وبغية الوعاة ٦٥/١.

(٣) بغية الوعاة ٦٤/١ والأعلام ٥٧/٦.

(٤) إيضاح المكنون ٤/٢.

(٥) إيضاح المكنون ٢٢٥/١ والأعلام ٥٧/٦.

(٦) إيضاح المكنون ١٣٩/١.

(٧) إنباء الغمر ٢٤٣/٧ والمجمع المؤسس ٢٩٢/٣ والضوء اللامع ١٧٣/٧ وبغية الوعاة ٦٦/١ وشذرات الذهب ٢٠٦/٩ والبدر الطالع ٦٣/٢ والأعلام ٥٧/٦.

الطاعون ارتفع أو كاد؛ فدخل هو الحمام، فخرج فطعن عن قرب، فمات، واشتد أسف الناس عليه، ولم يخلف بعده مثله[1]. رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن العلم والعلماء كل خير...

---

(١) إنباء الغمر ٢٤٣/٧ والمجمع المؤسس ٢٩٢/٣ والضوء اللامع ١٧٣/٧ وبغية الوعاة ٦٦/١ وشذرات الذهب ٢٠٦/٩ والأعلام ٥٧/٦.

الفصل الثاني

شروح عز الدين ابن جَماعَة

على قواعد الإعراب

المبحث الأول القواعد الكبرى والقواعد الصغرى (لابن هشام)

المبحث الثاني الشروح التي وضعت على قواعد الإعراب

المبحث الثالث موقف عز الدين ابن جَماعة من المصنف

المبحث الرابع منهج عز الدين ابن جماعة في شروحه

المبحث الخامس السمات البارزة في شروحه

المبحث الأول

القواعد الكبرى والقواعد الصغرى (لابن هشام)

نبذة مختصرة

أولا : القواعد الصغرى

هي رسالة صغيرة تقع في ورقات قليلة، تتضمن ثلاثة مباحث، وهي:

١. الجملة ومسائلها.

٢. الظرف والجار والمجرور.

٣. أدوات يكثر دورانها في الكلام.

وهي كما حَدَّثَ عنها ابن هشام نفسه في مستهلها، فقال: " هذه نكت يسيرة اختصرتها من قواعد الإعراب، تسهيلا على الطلاب، وتقريبا على أولي الألباب وتنحصر في ثلاثة أبواب... " [(١)]

" وقد كان فضل السبق للأستاذ الدكتور حسن إسماعيل مروة في نشر القواعد الصغرى " [(٢)].

ثانيا : القواعد الكبرى

" من الباحثين من يقول: إنها ضاعت في طريق عودة ابن هشام من الحجاز، ومنهم من يقول إنها (الإعراب عن قواعد الإعراب) " [(٣)]، وربما ناسب هنا ذكر المعطيات التالية:

١. ذِكْرُ كل منهما كمصنف مستقل عند كل من اطلعت عليه ممن ذكر

---

(١) من رسائل ابن هشام النحوية ١٣٩.

(٢) أقرب المقاصد (للصغرى) ١١٩٢.

(٣) شرح قواعد الإعراب للقوجوي ٣٨.

مصنفات ابن هشام. أما (الإعراب عن قواعد الإعراب) فكمؤلف مطبوع، وأما (القواعد الكبرى) فمخطوط مفقود [١].

٢. إشارة ابن هشام نفسه إلى اختصار (قواعد الإعراب)، والتي ربما سميت كبرى بعدما ظهر الاختصار، والذي سمي بدوره (القواعد الصغرى).

٣. مَيْلُ بعض الباحثين إلى أن كلا منهما مبحث مستقل، ومنهم الأستاذ إسماعيل مروة [٢].

٤. قَطْعُ ابن جماعة في أقرب المقاصد (لشرح القواعد الكبرى) أنها شرح للإعراب عن قواعد الإعراب [٣].

٥. خُلُوُّ القواعد الصغرى من الباب الرابع الموجود في (الإعراب عن قواعد الإعراب) وهنا يبرز التساؤل - في حالة كونها اختصارا (مباشرا) لها - فلماذا لم تتم الإشارة إلى ذلك الباب بأي صورة؟

٦. طَرْحُ الباحث لتساؤل حول مدى إمكانية قيام ابن هشام بتأليف (قواعد الإعراب) أولا، ثم قيامه باختصارها لتظهر (القواعد الصغرى)؛ ولتفوز (قواعد الإعراب) بلقب (القواعد الكبرى)، ثم ذهاب ابن هشام إلى بسط ما في (قواعد الإعراب) ليخرج بِـ (الإعراب عن قواعد الإعراب)، ولست أدري إن كان بإمكاننا أن نظن أن (الإعراب عن قواعد الإعراب) ظهر بعد ضياع (قواعد الإعراب)، مما دفع ابن هشام للإعراب عنها لكي تبقى!!! ثم زاد عليها الباب الرابع.

وفي ظني أن هذا أمر لا يزال مفتوحا للبحث...

---

(١) أوضح المسالك ١/ ٩، ١٠.

(٢) شرح قواعد الإعراب للقوجوي ٣٨.

(٣) أقرب المقاصد (للكبرى) ٤٥ ب.

ثالثا : الإعراب عن قواعد الإعراب

(سواء كانت هي القواعد الكبرى أو شيئا آخر)

وهو بحث موسع نوعا ما، وشامل لقواعد هامة، ويقع في أربعة أبواب، هي:

الباب الأول: في الجملة وأحكامها.

الباب الثاني: في الجار والمجرور.

الباب الثالث: في تفسير كلمات يحتاج إليها المعرب.

الباب الرابع: في الإشارة إلى عبارات مستوفاة، وفيه فوائد تتعلق بالأدوات أيضا [(١)].

" ولعل المنهج الجديد الذي سلكه في هذا الكتاب يعد من أهم المميزات التي رفعت من شأنه، حيث إنه لم يَسِرْ فيه حسب أبواب النحو - المعهودة من قبل - المعربات فالمبنيات، أو المرفوعات فالمنصوبات فالمجرورات " [(٢)].

ولا يغرب هذا الإبداع عن ابن هشام - رحمه الله - الذي قال عنه ابن خلدون: ينقضي عمر الإنسان دون علوم العربية، ولا يطمع أحدٌ في الغاية منه، إلا في القليل النادر، مثل ما وصل إلينا بالمغرب لهذا العهد من تآليف رجلٍ من أهل صناعة العربية من أهل مصر، يعرف بابن هشام، ظهر من كلامه فيها أنه استولى على غايةٍ من ملكة تلك الصناعة، لم تحصل إلا لسيبويه وابن جني وأهل طبقتهما؛ لعظم ملكته، وما أحاط به من أصول ذلك الفن وتفاريعه، وحسن تصرفه فيه [(٣)].

---

(١) انظر: الإعراب عن قواعد الإعراب ١٣ - ٨٦ وكشف الظنون ١٢٤.

(٢) أوثق الأسباب ١٠.

(٣) مقدمة تاريخ ابن خلدون ١/ ٧٢٨. وانظر: شرح شذور الذهب ٦.

المبحث الثاني

الشروح التي وضعت على قواعد الإعراب

إن قضية الشروح على المتون قد عُرِفت عند العرب منذ القدم... فهذه الظاهرة ليست غريبة أو جديدة، وليست سلبية كما يُظن، وكتب ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) من الكتب التي ذاع صيتها، ودَوَّتْ شهرتها، وكتابه (الإعراب عن قواعد الإعراب) من كتب المتون التي حظيت بعناية العلماء، وتعليقاتهم وشروحهم [١]، وربما كان من المناسب أن نشير إلى تسمية ابن هشام لكتابه إذ قال: " وسميتها بالإعراب عن قواعد الإعراب [٢] ".

وكانت شروح ابن جماعة من الشروح الأولى لكتاب (الإعراب عن قواعد الإعراب) إذا ما نظرنا إلى تواريخ الوفيات.

يقول نادي حسين: " ونظرا لأهمية هذا الكتاب [أوثق الأسباب]، وقيمته، أخذ منه، وتأثر به من جاء بعد ابن جماعة من شراح هذه القواعد " [٣].

أما عن شروح القواعد الصغرى فيقول د. هشام الشويكي: " فإني عزمت على تحقيق هذا المخطوط [أقرب المقاصد] ونشره لما فيه من فائدة لطلاب اللغة العربية، فهو أول شرح لكتاب ابن هشام الأنصاري القواعد الصغرى " [٤]. وهذا ما يؤكده النظر إلى تواريخ الوفيات - كما أسلفنا - أما القواعد الكبرى، فقد ذكر د. هشام الشويكي أنه اطلع على أكثر من ثلاثين شرحا وحاشية لها [٥].

---

(١) شرح قواعد الإعراب للقوجوي ٣٣.

(٢) الإعراب عن قواعد الإعراب ١٣ وأوثق الأسباب ٩ وحل معاقد القواعد ق ٤ ب.

(٣) أوثق الأسباب ٤٧.

(٤) أقرب المقاصد (للصغرى) ١١٩٢.

(٥) أقرب المقاصد (للصغرى) ١١٩٢.

ومن هذه الشروح

أولا: شروح القواعد الكبرى

١. شرح قواعد الإعراب لعبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن فروحون اليعمري التونسي الأصل المدني المولد (٦٩٣ - ٧٦٩ هـ) لم يشر إليه صاحب كشف الظنون، وهو أول شرح لقواعد الإعراب، لكنه لم يصل إلينا، وهو قريب العهد بابن هشام، ولم يشر الذين ترجموا لابن فرحون إلى أنه التقى ابن هشام، ولكنه التقى أبا حيان الأندلسي [١].

٢. أقرب المقاصد في شرح القواعد الكبرى، لعز الدين ابن جماعة (ت ٨١٩ هـ) [٢].

٣. أوثق الأسباب شرح قواعد الإعراب، لعز الدين ابن جماعة (ت ٨١٩ هـ) [٣].

٤. شرح الإعراب عن قواعد الإعراب، حاجي بابا بن حاجي إبراهيم الطوسيوي (مخطوط رقم ٤١٧١) [٤].

٥. مساعد الطلاب في الكشف عن قواعد الإعراب، لمحمد المرجاني (ت ٩٧٨هـ) مخطوط رقم ٤٢٦٦ [٥].

٦. أحسن الأسباب في شرح قواعد الإعراب، تأليف أحمد بن إبراهيم القاوقجي المشهور بالصابوني (ت ١٣٣٤ هـ) [٦].

٧. موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب لابن هشام، لخالد بن عبد الله

---

(١) حواشي جلال الدين المحلي ١٥.

(٢) لدي مصورة لهذا المخطوط عن دار الكتب المصرية رقم ٤٨٩.

(٣) كشف الظنون ١٢٤.

(٤) فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ٢٧٥.

(٥) فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ٣١٣.

(٦) الأعلام ١ / ٨٦ وحواشي جلال الدين المحلي ١٩.

الأزهـري (ت ٩٠٥هـ) - مخطـوط رقـم ٤١٧٢ [١]. نـشره وحققـه د. عـبد الكـريم مجاهد وسعيد عبد الهادي تيم وراجعه د. غصوب خميس غصوب تحت رعاية دار الشرق [٢].

٨. تعليق لطيف على قواعد الإعـراب، تألـيف محمـد بـن خلـيل البصروي (ت ٨٨٩ هـ) وقد حققه د. هشام الشويكي في رسالته للدكتوراه [٣].

٩. شرح القواعد الكبرى لابن هشام، محب الدين محمد بن خليل بن محمد البصروي الدمشقي الشافعي (ت٨٨٩ هـ) [٤].

١٠. شرح قواعد الإعراب، لإبراهيم بن محمد بن أبي بكر برهان الدين المري المقدسي المصري الشافعي المعروف بابن أبي شريف (٨٣٦ - ٩٢٣ هـ) [٥].

١١. شرح الإعراب للشيخ محمد بن علي بن جعفر بن مختار الشمس أبي عبد الله القاهري الحسيني الشافعي المعروف بابن قمر (ت٨٧٦هـ) [٦].

١٢. شرح الإعراب عن قواعد الإعراب - المنسوبة لابن مالك زين الدين أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي [٧].

١٣. شرح قواعد الإعـراب، لمحمـد بن مصطفى القوجوي شيخ زادة (ت ٩٥٠هـ) - دراسة وتحقيق إسماعيل مروة - دار الفكر المعاصر - بيروت ودار الفكر - دمشق - الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

---

(١) شـرح قـواعد القوجـوي ٣٥ وكـشف الظنون ١٢٤ وفهـرس مخطـوطات المكتبة الأحمدية بتونس ٣٢٥.

(٢) انظر: موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب.

(٣) حواشي جلال الدين المحلي ١٧.

(٤) الضوء اللامع ٧/ ٢٣٧ وهدية العارفين ١/ ٢١٢ والأعلام ٦/ ١١٧.

(٥) الضوء اللامع ١ / ١٣٤ ونظم العقيان ٢٦ وحواشي جلال الدين المحلي ١٧.

(٦) البدر الطالع ٢/ ١٠٣، ١٠٤. وانظر: أوثق الأسباب ١٣.

(٧) إيضاح المكنون ١٠٠. وانظر: أوثق الأسباب ١٤.

١٤. شرح جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤ هـ)، ولم يكمله [١]. وقد حققه في رسالته للماجستير أ. عبد الفتاح بدوي [٢].

١٥. شرح برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي شريف المقدسي، (ت ٩٠٠ هـ) [٣].

١٦. توضيح الإعراب في شرح قواعد الإعراب، لمحمود بن إسماعيل بن عبد الله الخرتبرتي (ت ٩١٠ هـ) [٤].

١٧. شرح نور الدين علي العسيلي (ت ٩٨٠ هـ) [٥].

١٨. كاشف القناع والنقاب للشيخ محمد بن عبد الكريم [٦]، والشرح مخطوط في دار الكتب المصرية رقم (م / ١٦٣١٤٦ / ٢٨).

١٩. شرح لأحد المتأخرين، عنوانه مقاصد الألباب [٧].

٢٠. شرح الإعراب المسمى (الفضيل)، لبكر بن علي القيضوي، من علماء القرن الثاني عشر، مخطوط بدار الكتب المصرية (رقم/ ٥٧٢٩ نحو) [٨].

٢١. هداية الطلاب إلى معرفة قواعد الإعراب، مجهول المؤلف، مخطوط بدار الكتب المصرية (رقم ١٢٣٦ نحو) [٩].

---

(١) شرح قواعد الإعراب للقوجوي ٣٥ وكشف الظنون ١٢٤.

(٢) حواشي جلال الدين المحلي على قواعد الإعراب، لمحمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم الجلال أبي عبد الله بن الشهاب أبي العباس المحلي (ت ٨٦٤هـ) - دراسة وإعداد عبد الفتاح بدوي - رسالة ماجستير - الجامعة الإسلامية - غزة - ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٣) شرح قواعد الإعراب للقوجوي ٣٥.

(٤) أوثق الأسباب ١٣ وشرح قواعد الإعراب للقوجوي ٣٥ وكشف الظنون ١٢٤.

(٥) شرح قواعد الإعراب للقوجوي ٣٥ وكشف الظنون ١٢٤.

(٦) أوثق الأسباب ١٤ وشرح قواعد الإعراب للقوجوي ٣٥ وكشف الظنون ١٢٤.

(٧) شرح قواعد الإعراب للقوجوي ٣٥.

(٨) أوثق الأسباب ١٣.

(٩) أوثق الأسباب ١٤.

٢٢. شرح الإعراب عن قواعد الإعراب لابن هشام، تأليف محمد بن سليمان الكافيجي (ت ٨٧٩ هـ) مخطوط رقم ٤١٦٦ [١].

٢٣. حل معاقد القواعد اللاتي ثبتت بالدلائل والشواهد، أحمد بن محمد بن محمد أبي الثناء (ت ٩٦٧ هـ) مخطوط رقم ٤١٧٠ [٢].

وقد شرحه نظما:

١. أبو البقاء محمد بن أحمد بعنوان (بهجة القواعد) [٣].

٢. شهاب الدين أحمد بن الهائم بعنوان (تحفة الطلاب) ت ٨١٥ هـ [٤].

" وقد اهتم العلماء بالمنظومات النحوية كثيرا، لأنها تحفظ ما تضمنته من علم، فالكلام المنثور سرعان ما يعروه النسيان، أما الكلام المنظوم فإنه يبقى في الذهن زمنا طويلا؛ لأنه أكثر علوقا بالذاكرة، كما أنه يساعد على التمكن من حصر الموضوعات " [٥].

ثانيا: شروح القواعد الصغرى

١. أقرب المقاصد لشرح القواعد الصغرى، لعز الدين ابن جماعة (ت ٨١٩ هـ) - مخطوط في المكتبة البديرية (مكتبة الشيخ محمد بن حبيش) [٦].

٢. حدائق الإعراب، لعز الدين ابن جماعة (ت ٨١٩ هـ) [٧].

---

(١) شرح قواعد الإعراب للقوجوي ٣٥ وكشف الظنون ١٢٤ وفهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ٢٧٤، ٢٧٥.

(٢) شرح قواعد الإعراب للقوجوي ٣٥ وكشف الظنون ١٢٤ وفهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ٢٦٤.

(٣) شرح قواعد الإعراب للقوجوي ٣٥ وكشف الظنون ١٢٤.

(٤) شرح قواعد الإعراب للقوجوي ٣٥ وكشف الظنون ١٢٤.

(٥) شرح ملحة الإعراب ١٥.

(٦) مخطوطات المكتبة البديرية ٣٩٥.

(٧) لدي مصورة كنت قد أخذتها من أ. د. محمود محمد العامودي، وهي بدون رقم.

٣. هداية الطلاب إلى معرفة قواعد الإعراب - مخطوط في دار الكتب المصرية (رقم م / ١٧٠٩١، نحو) المؤلف مجهول [١].

٤. لب الألباب بشرح نبذة الإعراب، لمحمد سعيد بن علي الإسطواني (ت ١٢٣٠ هـ) - مخطوط بدار الكتب المصرية (رقم ١٥٧٣ نحو) [٢].

الحواشي

أولا: حواشي شروح القواعد الكبرى

١. حاشية على موصل الطلاب، لحسن بن علي بن أحمد المدابغي (ت١١٧٠ هـ) - (مخطوط رقم ٤١٧٤) [٣].

٢. حاشية على شرح الأزهري على (مقدمة الإعراب لابن هشام)، لأحمد بن محمد الزرقاني (ت ١٠٦١ هـ) - (مخطوط رقم ٦١٢٨) [٤].

٣. حاشية الحموي على شرح القواعد، لمحمد بن عبد الرحمن الحموي (ت ١٠١٧ هـ) - نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٥٩٨٢ نحو [٥]. حققه في رسالته للماجستير أ. خضر الأسطل [٦].

٤. حاشية الشنواني (هداية أولي الألباب إلى موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب) للشنواني (ت ١٠٧٥ هـ) مخطوط بدار الكتب القومية - القاهرة - رقم ٧٠٦ تيمور [٧].

---

(١) أقرب المقاصد (للصغرى) ١١٩٢.

(٢) أقرب المقاصد (للصغرى) ١١٩٣.

(٣) فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ٢٥٣.

(٤) أوثق الأسباب ١٤ وفهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ٢٥٢.

(٥) حاشية الحمودي ١٦.

(٦) حاشية الحموي على شرح القواعد، لمحمد بن عبد الرحمن الحموي (ت ١٠١٧هـ) - إعداد خضر عبد الرحمن الأسطل - رسالة ماجستير - الجامعة الإسلامية - غزة - ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(٧) حاشية الحمودي ٢٥٤.

٥. حواشي جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤ هـ) - مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١٠٤٧[(١)].

٦. حاشية سويدان على موصل الطلاب (ت ١٢٣٤ هـ) - مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٥٨٢٧ هـ[(٢)].

٧. حاشية العطار على موصل الطلاب (ت ١٢٥٠ هـ) - مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٦٤١٦ هـ[(٣)].

٨. حاشية على موصل الطلاب مجهولة المؤلف. مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٢٧ نحو[(٤)].

ثانيا: حواشي شروح القواعد الصغرى

* فتح رب الأرباب بحواشي لب الألباب، لمحمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي (ت ١٢٥٢ هـ) مخطوط بدار الكتب المصرية (رقم ١٥٧٤ نحو)[(٥)].

---

(١) أوثق الأسباب ١٤ والأعلام ٥/٣٣٣.

(٢) أوثق الأسباب ١٤ والأعلام ٤/١٠٧.

(٣) أوثق الأسباب ١٥.

(٤) أوثق الأسباب ١٥.

(٥) أقرب المقاصد (للصغرى) ١١٩٣.

المبحث الثالث

موقف عز الدين ابن جَماعة من المصنف

ونقسمها إلى قسمين: مُعَارِضاً، ومُؤَيِّداً.

القسم الأول: معارضا

برزت - جليا - شخصية ابن جماعة عالما نحويا له موقفه وآراؤه وحججه، فهو أكثر من شارح لقواعد الإعراب، وكثيرا ما خالف ابن هشام، وفي صور شتى، حتى إن المرء ليشعر أنه لاحقه في كل شيء، ووقف عند كل كبيرة وصغيرة، فمرة يعارضه بعمق وإلحاح، وأخرى ينتقده بإيجاز، ثم هو يفعل ذلك مباشرة، أو ربما تساءل ثم أجاب عن تساؤله، أو ربما تساءل بما يوحي بمعارضته؛ ليترك السؤال - بعد ذلك - بدون إجابة، أو ربما عرض آراء علماء آخرين ليرجحها على آرائه، مع المناقشة أو بدونها، ونقتطف من أشكال تلك المعارضة ما يلي:

أولا: معارضة مع إبداء الرأي

١. يقول ابن جماعة عن (إنْ) المخففة من الثقيلة: " واعلم أن كلام المصنف في إعمالها مطلق، والحق أنها إنما تعمل إذا وليها مظهر، فإن وليها مضمر وجب انفصاله مرفوعا، ووجب إهمالها " [(١)].

٢. وعندما عدد ابن هشام ما يستثنى من حروف الجر، وهي - عنده - أربعة [(٢)] لا تتعلق بشيء؛ فيعلق ابن جماعة على (لولا) قائلا: " وما قاله المصنف من أن (لولا) إذا جرت لا تتعلق بشيء، وهو ما ذهب إليه بعض مشكل:

---

(١) أوثق الأسباب ١٨٩.

(٢) وهي: (أ) الزائدة: كالباء ومن، (ب) لعل، (ج) لولا، (د) كاف التشبيه. انظر: أوثق الأسباب ٨٩ - ١٠١.

أ. بجزمه بذلك، وكان ينبغي أن ينبه على أنه مذهب بعض.

ب. القول بعدم التعلق في نفسه مشكل؛ لأنه حرف جر ليس بزائد، فلا بد أن يتعلق "[١].

٣. وعلى قول ابن هشام: " وقول العامة: (ما أفعله قط) لحن " [٢] قال ابن جماعة: وما ذكره من اللحن مشكل غير صحيح؛ وذلك لأن قصاراه أنهم استعملوا اللفظة في غير ما وضعت له؛ فيكون مجازا، ولا مانع من ذلك، فكيف يكون لحنا؟

فإن قلت: لم ينقل عن أهل اللغة أنهم استعملوها في غير ذلك، لا حقيقة ولا مجازا.

قلت: عدم النقل عنهم ليس بمانع من الاستعمال مجازا... وجعله ذلك من قبيل اللحن وهم، إذ اللحن: هو الخلل الكائن فيما يتعلق بالإعراب، أما ما يتعلق باستعمال اللفظ في غير مدلوله الأصلي، فليس كذلك قطعا [٣].

٤. وفي أثناء حديثه عن الحالة الرابعة من الجمل التي لا محل لها من الإعراب وهي التفسيرية، وتحديدا حول الآية الكريمة:

﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[٤].

فاعتبرها ابن هشام مفسرة، ثم أشار إلى إعراب آخر مرجوح لديه، إذ قال: وقيل مستأنفة، والمعنى: آمنوا؛ بدليل: يغفرْ لكم بالجزم " [٥].

وقد أشار ابن جماعة إلى تحقيق الزمخشري لذلك الرأي المرجوح لدى ابن هشام بقوله - أي الزمخشري: " و(تؤمنون) استئناف، كأنهم قالوا: كيف نعمل؟

---

(١) أوثق الأسباب ١٠١.

(٢) أوثق الأسباب ١٢٠.

(٣) أوثق الأسباب ١٢٠، ١٢١.

(٤) سورة الصف ١٠/٦١.

(٥) أوثق الأسباب ٦٥، ٦٦.

فقال: تؤمنون بالله. " [١]. ثم أردف ابن جماعة قائلا: " والحق عندي ما قاله الزمخشري، وهو المتعين دليلا وتعليلا " [٢].

ولم يكتف ابن جماعة بذلك حتى ذهب يعضد هذه الرؤية - المعارضة لرأي ابن هشام - من التفسير، فقال: وفي الكشاف: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنهم قالوا: لو نعلم أحب الأعمال إلى الله لعملناها، فنزلت هذه الآية، فمكثوا ما شاء الله يقولون: ليتنا نعلم ما هي! فدلهم الله عليها بقوله: (تؤمنون)، وهذا دليل على أن (تؤمنون) كلام مستأنف، وعلى أن الأمر الوارد على النفوس بعد تشوف وتطلع منها إليه أوقع فيها " [٣].

ثانيا: ترجيح آخرين على المصنف

ومن أمثلة ذلك:

١. رأى ابن هشام أنَّ (أنْ) الداخلة على المضارع والناصبة له هي نفسها الداخلة على الماضي - في نحو: أنْ صمت - لا غيرها، كما يرى ابن طاهر والجمهور.

ورجح ابن جماعة رأي ابن طاهر والجمهور لسلامته من محذوري الاشتراك والمجاز[٤]، كما يقول.

٢. قال ابن هشام عند حديثه حول (أنْ): ولا يمتنع في نحو قوله تعالى:

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى ﴾ [٥]

---

(١) أوثق الأسباب ٦٥.

(٢) أوثق الأسباب ٦٥.

(٣) أوثق الأسباب ٦٥. وانظر: معاني القرآن وإعرابه ١٦٦/٥ والتبيان في إعراب القرآن ٢٦٠، ٢٦١.

(٤) أوثق الأسباب ١٩٤.

(٥) سورة النحل ٦٨/١٦.

أن تكون مفسرة مثلها في نحو قوله تعالى:

﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ ﴾ (١)

خلافا لمن منع ذلك! لأن الإلهام في معنى القول.

ثم يشير ابن جماعة إلى من منع ذلك بقوله: هو الرازي، إذ قال: والوحي هنا إلهام باتفاق، وليس في الإلهام معنى القول، ثم يردف ابن جماعة بقوله: وما ذكره المصنف من الرد مردود؛ والحق ما قاله الرازي، وما قاله المصنف متقاعد عن درجة التحقيق (٢).

٣. يرى ابن هشام أن (لا) في مثل قوله تعالى:

﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ (٣)

هي لا الناهية، ويرى السهيلي أنها النافية، وأن الجزم في الفعل بلام الأمر مضمرة قبلها، وحذفت كراهة اجتماع لامين في اللفظ.

وقد رجح ابن جماعة رأي السهيلي على رأي ابن هشام (٤).

٤. عارض ابنُ جماعة ابنَ هشام في كون الجملة التفسيرية من الجمل التي لا محل لها من الإعراب، فهو موافق في ذلك لمذهب الشلوبين الذي يعرب الجملة التفسيرية حسب المفسَّر، فإذا كان للمفسَّر محل من الإعراب، فللجملة التفسيرية محل من الإعراب، وإلا فلا (٥).

٥. اعتبر ابن هشام (الواو) في قوله تعالى:

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ (٦)

---

(١) سورة المؤمنون ٢٣/٢٧.

(٢) أوثق الأسباب ٢٠٣، ٢٠٤.

(٣) سورة المدثر ٧٤ / ٦.

(٤) أوثق الأسباب ١٧٤.

(٥) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢١٦.

(٦) سورة الزمر ٣٩/٧٣.

مثالا على الواو الزائدة، واستدل على ذلك بالآية الأخرى التي جاءت فيها (فتحت) بدون (واو).

وقد اعتبرها الزمخشري حالية، وقد عقب ابن جماعة عندئذ بقوله: والأولى في الإعراب ما أعرب به الزمخشري، لا ما أعرب به المصنف [١].

٦. في قوله تعالى:

﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [٢].

يقول ابن هشام: فجملة الاستفهام مفسِّرة للنجوى، وقيل بدل منها.

فقد أخذ ابن هشام بالرأي القائل: إنها مفسِّرة، ثم أشار إلى رأي آخر وضعفه بِ (قيل)؛ إذ هي صيغة تمريض. وهنا يقول ابن جماعة: واعلم أن هذا الثاني هو المرجح عند الزمخشري. ولا يكتفي ابن جماعة بتلك الإشارة حتى يؤكد قائلا: ورأي الزمخشري عندي أرجح، والله تعالى أعلم [٣].

٧. يقول ابن هشام: وكثير من النحاة المتقدمين يسمون الزائد صلة، وبعضهم يسميه توكيدا.

فيعلق ابن جماعة على ذلك بقوله: وإن أشعر كلام المصنف بترجيح الأول، حيث عبر بالكثير فيه، وبالبعض في الثاني، لكن المرجح عندي هو الثاني [٤].

وقد جاء هذا الترجيح آخر ما كتبه ابن جماعة في أوثق الأسباب، مما يوحي بمدى انشغاله بذلك النمط من النظر، والحكم على الأمور، وهو ما يؤكد أنه لم يكن حاطب ليل.

---

(١) أوثق الأسباب ٢٤٢.

(٢) سورة الأنبياء ٢١ / ٣.

(٣) أوثق الأسباب ٦١، ٦٢.

(٤) أوثق الأسباب ٢٧٦.

ثالثا: معارضته في صورة تساؤل

ومن ذلك:

١. انتقد ابن جماعة اقتصار ابن هشام على عشرين كلمة في الباب الثالث، والتي اعتبرها ابن هشام كلمات يحتاج إليها المعرب [(١)].

فيقول ابن جماعة تعليقا على ذلك: " واعلم أن الكلمات المحتاج إليها أكثر من ذلك؛ فما وجه الاقتصار على ذلك؟

٢. جاء في أوثق الأسباب: " ختم: قد يوصف (من) بمعرفة إذا كانت موصولة، نحو: قام من في الدار العاقل.

قلت: ولك أن تقول: ما الحكمة في إسقاط المصنف هذا القسم؟ [(٢)]

وذلك لعدم إشارة ابن هشام إلى هذه المسألة.

ونستشف من هذا (الختم) ما يلي:

أ - ثقة ابن جماعة في علم المصنف، فهو لم يدع عدم اطلاع المصنف، وإنما إلى إسقاطه للمسألة.

ب - سعة اطلاع ابن جماعة ودقته وتتبعه لأدق التفاصيل.

رابعا: قوله: (في كلامه نظر) أو ما شابه

ومن ذلك:

١. عندما أشار ابن هشام إلى دخول (حتى) على الاسم الصريح، علق ابن جماعة قائلا: وفي هذا الكلام نظر؛ لأن المقابل للصريح هو الكناية، والمقابل للمؤول هو الظاهر، والمقابل للحقيقة هو المجاز، فاعلم ذلك [(٣)].

٢. عندما قال ابن هشام: " واعلم أنه يعاب على الناشئ في صناعة الإعراب أن يذكر فعلا، ولا يبحث عن فاعله أو مبتدأ ولا يتفحص عن خبره، أو

---

(١) أوثق الأسباب ١١٨.

(٢) أوثق الأسباب ٢٠٩.

(٣) أوثق الأسباب ١٥٢.

ظرفا أو مجرورا ولا ينبه على متعلقه... " [١].

فيعلق ابن جماعة بقوله: " بحث: المجرور لا يلزم أن يكون بالحرف الجار ففي كلامه نظر. " [٢]

ويظن الباحث أن المجرور الذي يقصده ابن جماعة هنا هو المضاف إليه.

٣. وفي حديث ابن هشام (في القواعد الصغرى) عن الجمل التي لا محل لها من الإعراب، قال: " إحداها: الابتدائية وتسمى المستأنفة " [٣].

علق ابن جماعة بقوله: " فرع: كلام الصغرى ليس فيه تصريح بالأولى من العبارتين، وإن كان فيه إشعار ترشيحي بأن الأُولى أَوْلى، والمغني صريح بترجيح الثانية، حيث قال: وتسمى أيضا المستأنفة، وهو أوضح؛ لأن الابتدائية تطلق أيضا على الجملة المصدرة بالمبتدأ، وإن كان له محل، قلت: وفيه شيء؛ إذ المراد ذات الاستقلال لا ذات المبتدأ الصناعي " [٤].

خامسا: معارضته في التعبير واللغة

لم يتوان ابن جماعة عن انتقاد المصنف حتى في أدق الدقائق... ومن ذلك:

عند قول ابن هشام: " ومثال المحتملة للوجهين بعد النكرة، أي غير المحضة: مررت برجل صالح يصلي " [٥].

فيقول ابن جماعة: " ولا وجه لـ (أي) هنا " [٦].

ويرى الباحث صحة ما ذهب إليه ابن جماعة، فلا حاجة لـ (أي) هنا، وكان حق ابن هشام أن يقول: (ومثال المحتملة للوجهين بعد النكرة غير المحضة) هكذا

---

(١) الإعراب عن قواعد الإعراب ٨١ وأوثق الأسباب ٢٦٨.

(٢) أوثق الأسباب ٢٦٨.

(٣) من رسائل ابن هشام النحوية ١٤٢ وحدائق الإعراب ٢ أ.

(٤) حدائق الإعراب ٢أ، ٢ب.

(٥) أوثق الأسباب ٨٤.

(٦) أوثق الأسباب ٨٤.

مباشرة بدون (أي).

١. وعند حديث ابن هشام عن (لولا) حالة كونها (حرف تحضيض وعرض، أي طلب بإزعاج أو برفق) وقال: إنها تختص بالمضارع [١].

فيقول ابن جماعة تعليقا على ذلك: " صواب العبارة أن يقول بالمستقبل، لأن المضارع إذا وقع بعد هذه الحروف احتمل الماضي والاستقبال، كما ذكره ابن مالك وغيره، والتحضيض لا تعلق له بالمضارعة التي هي صفة لفظ الفعل، بل بالاستقبال الذي هو أحد مدلوليه " [٢].

سادسا: معارضته في الأسلوب والعرض

ومن ذلك:

١. قال ابن هشام عن (أنْ) المفتوحة الخفيفة: إنها حرف مصدري ينصب الفعل المضارع، نحو:

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ﴾ [٣]

وهي الداخلة على الماضي، نحو: أن صمت، لا غيرها، خلافا لابن طاهر[٤]. فينتقد ابن جماعة مجيء (لا غيرها) في سياق حديث ابن هشام، بقوله: وهذا معلوم من قوله: (وهي الداخلة)، فهو تكرار في المعنى، وزيادة في اللفظ، لا يناسبها مقام اختصار.

٢. عَرّف ابن هشام (عَوْضُ) بقوله: (وهو ظرف لاستغراق ما يستقبل من الزمان).

فيعلق ابن جماعة على ذلك التعريف بقوله: وكان ينبغي للمصنف أن يزيد في تعريف عَوْضُ (غالبا)؛ لأنه قد ذكر في التسهيل أن (عَوْضُ) قد ترد للمضي،

---

(١) أوثق الأسباب ١٧٩.

(٢) أوثق الأسباب ١٧٩.

(٣) سورة النساء ٢٨/٤.

(٤) أوثق الأسباب ١٩٣، ١٩٤.

فتكون بمعنى قط [١].

سابعا : اعتراض في غير محله

كثيرا ما انتقد ابن جماعة المصنف، ووقف له على كل صغيرة، بغير وجه حق - حسب رأينا، ومن ذلك:

١. عندما يقول ابن هشام في الباب الثاني " المسألة الثالثة: متى وقع الجار والمجرور صفة أو صلة أو خبرا أو حالا علق بمحذوف تقديره: كائن أو استقر " [٢]. وعندما ينتقل إلى المسألة الرابعة - من نفس الباب - ويقول: " يجوز في الجار والمجرور في هذه المواضع الأربعة - حيث وقع بعد نفي أو استفهام - أن يرفع الفاعل، تقول: مررت برجل في الدار أبوه، فلك في (أبوه) وجهان: أحدهما: أن تقدره: فاعلا بالجار والمجرور؛ لنيابته عن استقر محذوفا " [٣].

فينتقد ابن جماعة ذكر ابن هشام للتعليق بمحذوف تقديره: كائن أو استقر في المسألة الثالثة، واقتصاره على ذكر التعليق بالفعل في المسألة الرابعة، حيث قيده في المسألة الرابعة بالفعل، واعتبر ذلك منافيا لما أطلقه في المسألة الثالثة[٤].

وفي ظني أنه لا تناقض بين المسألتين، أو إطلاق هنا أوتقييد هناك، فالدأب موجود على إطلاق شيء من الباب كعنوان على الباب كله، والأقرب أن ابن هشام قصد من ذكر الفعل عنوان الباب - أي اشتماله على اسم الفاعل - وليس تقييده بالفعل فقط.

٢. عندما قال ابن هشام: " وتدخل إذ على الجملتين " [٥].

---

(١) الإعراب عن قواعد الإعراب ٤٦، ٤٧ أقرب المقاصد (للكبرى) ١٨أ.
(٢) أوثق الأسباب ١٠٧.
(٣) أوثق الأسباب ١١٠.
(٤) أوثق الأسباب ١١١.
(٥) أوثق الأسباب ١٣٨.

وشرحها ابن جماعة بقوله: " الاسمية والفعلية [١]، ثم اعترض قائلا: " وفي كلام المصنف إطلاق لا يجوز مثله، تبع ابن مالك في ذلك؛ لأن شرط الجملة التي تضاف إليها (إذ) أن تكون خبرية، ولا تضاف إلى الجملة الشرطية إلا في الضرورة " [٢].

ويرى الباحث في موقف ابن جماعة شيئا من تضييق ما وسعه الله، فالقضية تحتمل هذا الأسلوب في لغة العرب، ما دامت الأمور في عموميات، ولم تستقص الجزئيات والتفاصيل، فالمصنف لم يقل تدخل على كل جملة فعلية!!!

ومن ذلك اعتبار الله تعالى النساء والبنين زينة في قوله سبحانه: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ ﴾ [٣]، ولم يستثن أو يُفَصِّل، مع أن بعض النساء أو الأولاد قد يكونون وبالا على الإنسان، كما قد أثبت - جل جلاله - عداوتهما (كاستثناء) في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ [٤]. مما يوحي بانسجام تعبير ابن هشام مع أساليب اللغة العربية الرحبة.

٣. قال ابن هشام عن (إذا): ظرف مستقبل خافض لشرطه، منصوب بجوابه، وهو - عنده - أنفع وأوجز من قول المعربين: ظرف لما يستقبل من الزمان فيه معنى الشرط غالبا.

وهنا يعترض ابن جماعة على اعتبار ابن هشام لتعريفه أنفع وأوجز [٥].

ويقول: " ويختلج في ضميري أن اعتراض المصنف بأن تعريفه أوجز

---

(١) أوثق الأسباب ١٣٨.

(٢) أوثق الأسباب ١٣٨.

(٣) سورة آل عمران ٣/١٤.

(٤) سورة التغابن ٦٤/١٤.

(٥) أوثق الأسباب ١٣١.

موجب للاعتراض عليه نفسه "[١].

وبشيء من التأمل يستغرب الناظر من ذلك الاعتراض؛ لما يراه من النفع والإيجاز - حقيقة - في تعريف ابن هشام، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (١، ٢): مقارنة بين تعريفين

	تعريف ابن هشام	تعريف المعربين
عدد الكلمات	١٠	١١
أما عدد الكلمات تبعا للرسم فقط	٦	٩
(عمل إذا): خافض لشرطه	موجود	مفقود
(العامل في إذا) منصوب بجوابه	موجود	مفقود
أنـواع إذا	لم يشر إليها	أشـير إلـيها ضـمنيا بقـوله فيه معنى الشرط غالبا

وبالنظر في هـذه المقارنـة يتـضح أن وصـف ابـن هـشام لتعـريفه بأنـه أنفـع وأوجز هو قول وجيه وصحيح، وهو يتقدم على تعريف المعربين في أربع محطات، في حين يتأخر في محطة واحدة فقط.

ثـامنـا : دفـاعه عن بعـض أهـل العـلم ضد ابـن هشـام

مثل دفاعه عن الفخر الرازي

(١) أوثق الأسباب ١٣١.

وكان ذلك بشيء من الحدة ضد ابن هشام، وجاء ذلك إثر قول ابن هشام: "وينبغي أن يتجنب المعرب في كتاب الله تعالى أن يقول في حرف إنه زائد؛ لأنه يسبق إلى الأذهان أن الزائد هو الذي لا معنى له، وكلام الله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك". وقد وقع هذا الوهم للإمام فخر الدين[١].

وهنا يستجمع ابن جماعة عواطفه؛ ليحتج على ابن هشام، ويتهمه بعدم الإنصاف مع مثل هذا الإمام، ثم يقول: " لم يقع للإمام وهم حاشا الإمام عن التشبه إلى ذلك، بل مثل ذلك لا يسري إلى الضعفة من أهل العلم، فضلا عمن هو من أئمة الجهابذة والنقاد"[٢].

وهكذا يتضح حجم التقصي وعمق النظر الذي بذله ابن جماعة في الحكم على آراء ابن هشام؛ فقد انتصب معارضا له ومنتقدا في كثير من المواضع والمسائل، وندر ما وقف محايدا، وقل أن يعلن موافقته وتأييده.

القسم الثاني : مؤيدا

وهي مواقف قليلة، إذ أكثر ابن جماعة من معارضة ابن هشام، وقليلا ما وافقه أو أيده أو مدحه أو التمس له العذر، ونشير إلى ذلك فيما يلي:

أولا : تأييده وموافقته

ومن ذلك:

١. الواو عند ابن هشام في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾[٣] هي الواو الزائدة[٤].

---

(١) أوثق الأسباب ٢٧٢.

(٢) أوثق الأسباب ٢٧٢، ٢٧٣.

(٣) سورة الزمر ٣٩/٧٣.

(٤) أوثق الأسباب ٢٤١.

ويردف ابن هشام بقوله: " وقول جماعة إنها واو الثمانية، وأن منها قوله تعالى:

﴿ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [(١)].

لا يرضاه نحوي " [(٢)]. فيوافق ابن جماعة رأي ابن هشام بقوله: " قول (لا يرضاه نحوي) محقق، أو إنهم بهذه المقالة السفساطة استحقوا بذلك أن يسلب عنهم اسم النحو " [(٣)].

٢. خلال سرده للجمل التي لها محل من الإعراب، قال ابن هشام: الرابعة: المضاف إليها، ومحلها الجر، نحو قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [(٤)].

ونحو قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ﴾ [(٥)].

فيعلق ابن جماعة بقوله عن آية المائدة، والمضاف إليها في هذا المثال فعلية، وبقوله عن آية غافر، والجملة في هذا المثال اسمية، وعند ذلك يقول: وهذه حكمة تعداد الأمثلة [(٦)].

٣. عند حديث المصنف - في الباب الثالث - عن النوع الخامس من الكلمات التي يحتاج المعرب إليها (وهما: أي، ولو)، قال ابن جماعة: ووقع له موافقة حسنة في هذه الأنواع الخمسة، ولم تحصل هذه الموافقة في الأنواع الآتية [(٧)].

---

(١) سورة الكهف ٢٢/١٨.

(٢) أوثق الأسباب ٢٤٣.

(٣) أوثق الأسباب ٢٤٣.

(٤) سورة المائدة ١١٩/٥.

(٥) سورة غافر ١٦/٤٠.

(٦) أوثق الأسباب ٢٧.

(٧) أوثق الأسباب ٢١٢.

ثانيا: التماس العذر له

ومن أمثلة ذلك القليلة:

١. يقول ابن هشام:

" واعلم أنه يعاب على الناشئ في صناعة الإعراب أن يذكر فعلاً، ولا يبحث عن فاعله، أو يذكر مبتدأ ولا يتفحص خبره... "[١].

فيقول ابن جماعة:

" ويشكل عدوله عن العلم إلى الصناعة في العبارة، ويمكن أن يجاب بأنه الإشعار بما فيها من المحاولة والمزاولة والأدوات والآلات.

واعلم أن الاختلاف في أن النحو والإعراب هل هو علم أم صناعة؟ لا تحقيق له عندي [٢].

٢. وعند حديثه عن (أي) من النوع الخامس - في الباب الثالث - قال ابن جماعة: " وينبغي تقييدها بالفتح، ليميز عن المكسورة المتقدمة.

والعذر للمصنف أنه لما قيد في تلك استغنى عن تقييدها هنا "[٣].

ثالثا: دعاؤه له بالرحمة

وعند وصول الشارح ابن جماعة إلى الباب الرابع، والذي بعنوان (في الإشارة إلى عبارات محررة مستوفاة موجزة). [٤]، قال ابن جماعة: " لما أنهى كلامه - رحمه الله - فيما يحتاج إليه المعرب من معرفة الجملة وشبهها وأحكامها وتفسير الكلمات... إلخ [٥].

فدعا له بالرحمة، وهو من سمت الأدب والتقدير للعلماء، وهو ما يليق

---

(١) أوثق الأسباب ٢٦٧، ٢٦٨.

(٢) أوثق الأسباب ٢٦٨.

(٣) أوثق الأسباب ٢١٢.

(٤) الإعراب عن قواعد الإعراب ٧٧ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٤٢ أ.

(٥) أقرب المقاصد (للكبرى) ٤٢أ.

بعلمائنا رحمهم الله تعالى جميعا، وجزاهم عنا وعن الأمة كل خير.

وقد رأى نادي حسين عبد الجواد - محقق شرح أوثق الأسباب - أن ابن جماعة ذهب في تأليفه لأوثق الأسباب لمناقشة ابن هشام فيما كتبه في قواعد الإعراب، وعدم الموافقة على كل ما كتب، واعتبر نادي عبد الجواد ذلك هو الدافع الذي دفع ابن جماعة إلى شرحه لتلك القواعد [١].

ويختلف الباحث مع رؤية نادي حسين، وليس أدل على بطلان ذلك من المنحى التعليمي الذي سلكه ابن جماعة، وتعدد الشروح التي أنشأها، وتميز ذلك العصر بشكل عام بإخراج الشروح على متون العلماء.

وهذا هو موضوع مبحثنا الآتي

منهج ابن جماعة في شروحه...

---

(١) أوثق الأسباب ٤٦.

المبحث الرابع

منهج عز الدين ابن جماعة في شروحه

لم يبين ابن جماعة أسس منهجه في أي شرح من شروحه، وإنما يمكننا استنباطها من خلال دراسة تلك الشروح.

ونقسم الحديث عن هذه الأسس إلى ثلاثة أقسام، وهي:

١. الفلسفة والأهداف.

٢. اللغة.

٣. الأسلوب والعرض.

أولا : الفلسفة والأهداف

ونستشفها مما يلي:

١. لا يمكن لدارس هذه الشروح إلا أن يتنبه للقصد التعليمي من ورائها، وهذا ما توحي به أصلا كلمة شرح، وما يتميز به - أيضا - عصر ابن جماعة من كثرة الشروح.

ففي تعليقه على إحدى المسائل، قال ابن جماعة: " واعلم أن المصنف ذكر لهذه المسألة عدة أمثلة، لزيادة التمرن، وقوة الترويض "[١]. فهو هنا ينبه - بوضوح - على ما من شأنه أن يسند الحاجة التَّعَلُّمِيَّة.

ومن المواضع التي أشار فيها إلى الأمثلة:

أ- يقول ابن هشام: " جميع ما ذكرناه في الجار والمجرور ثابت للظرف فلا بد من تعلقه بفعل نحو:

---

(١) أوثق الأسباب ٦٢.

- ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءً يَبۡكُونَ ﴾[(١)].

- ﴿ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضًا ﴾[(٢)].

فيعلق ابن جماعة قائلا: " فإن قلت: ما الحكمة في تعداد المثال؟

قلت: اختلاف نوعي الظرف "[(٣)]، فإن الأول للزمان والثاني للمكان.

ب- وحين تكلم عن الإضافة، جاء بالأمثلة فقال: " نحو قوله تعالى:

﴿ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ ﴾[(٤)]

والجملة المضاف إليها في هذا المثال فعلية.

ونحو قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَ ﴾[(٥)]

والجملة في هذا المثال اسمية.

وهذه حكمة تعداد الأمثلة "[(٦)].

وقد أكثر ابن جماعة من استخدامه للفظ (فاعلم ذلك)، وهو ما من شأنه أن يؤكد ما ذهبنا إليه من توجهه التعليمي.

ويسند هذا التوجه - أيضا - اهتمامه بتفسير المفردات وشرحه للمصطلحات، وبيانه لأوجه الإعراب بعد إعرابه لكثير من الأمثلة، وتنبيهه على الأخطاء، وهو ما سنشير إليه مفصلا في القسم الثاني من هذا المبحث (اللغة)، وكذلك أسلوبه وعرضه للمعلومات، وغير ذلك مما سنعرض له بالتفصيل في القسم الثالث والأخير من هذا المبحث.

٢. تميزت شروح ابن جماعة بروح البحث والتساؤل، وجاء ذلك في

---

(١) سورة يوسف ١٢/١٦.

(٢) سورة يوسف ١٢/٩.

(٣) أوثق الأسباب ١١٤.

(٤) سورة المائدة ٥/١١٩.

(٥) سورة غافر ٤٠/١٦.

(٦) أوثق الأسباب ٢٧.

كثير جدا من المواضع، وبخاصة في أوثق الأسباب، دعا فيها إلى البحث والتفكير، ومنها:

أ- بعدما أشار ابن هشام إلى حالة من حالات (حتى)، وهي: أن تكون حرف ابتداء، دفع ابن جماعة نحو التساؤل بقوله: ولك أن تقول: ما المعنى من كونها حرف ابتداء؟ هل هو أنها تفيد معنى في ذلك؟ [(١)].

ب- عند حديثه عن عمل (لا النافية) عمل إن، قال ابن جماعة: " ولك أن تقول: ما الحكمة في كونه لم يذكر من شروط عملها كون الاسم نكرة؟ " [(٢)].

ج- عندما تحدث ابن جماعة عن إمكانية استعمال (قط) و(عوض) كل في زمان الأخرى، ثم عرض إمكانية تعاقب (إذ) و(إذا) في مثل قوله تعالى:

﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٧٠ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ ﴾ [(٣)]

وقال إن (إذ) هنا وقعت موقع (إذا).عندها قال ابن جماعة: " ولك أن تقول: ما المانع من استعمال (قط) و(عوض) هذا الاستعمال؟

فرغم أنه أسلف الإشارة إلى ما يؤمن به من إمكانية التعاقب، عاد وحث على التفكير في هذا المسألة...

د- وكان يتساءل في أمور، ربما بدت هامشية وثانوية، كما فعل عند تعليقه على قول ابن هشام: " المسألة الثالثة: في بيان الجمل التي لا محل لها... " [(٤)].

فيقول ابن جماعة: " ولك أن تقول: ما الحكمة في إسقاط لفظ البيان في

---

(١) أوثق الأسباب ١٦٢.

(٢) أوثق الأسباب ١٧٠.

(٣) سورة غافر ٧٠/٤٠ ، ٧١.

(٤) أوثق الأسباب ٣٨.

كلامه على الجمل التي لها محل، وزيادته هنا، وما المناسب لذلك؟ [١].

ومن عباراته التي توحي بنهمه للبحث:

- " وفي هذا الكلام الممثل به بحث " [٢].
- " وللباحث في هذا مجال " [٣].
- " وفي كلامه بحث " [٤].
- " مهمة ينبغي التقصي عنها " [٥].
- " محل تأمل عندي " [٦].

مما يشير إلى روح البحث والتنقيب التي لازمت ابن جماعة في شروحه تلك.

٣. الربط بمختلف فروع علوم اللغة أو العلوم الإنسانية الأخرى، ونقتطف أمثلة على ذلك ما يلي:

أ. مع البلاغة:

١. عند شرحه لقول ابن هشام: " إلى أقوم طريق " [٧].

فسرها ابن جماعة بقوله: هي " كناية عن سرعة الوصول إلى المأمول؛ لأن الخط المستقيم أقصر من المنحني " [٨].

٢. أثناء شرحه لقول ابن هشام: " تقتفي بمتأملها جادة

(١) أوثق الأسباب ٣٨.
(٢) أوثق الأسباب ١١٥.
(٣) أوثق الأسباب ١٣٩.
(٤) حدائق الإعراب ٢أ، ٤أ، ٤ب.
(٥) أوثق الأسباب ٢٢٧.
(٦) أوثق الأسباب ١٧٢.
(٧) أوثق الأسباب ١٠.
(٨) أوثق الأسباب ١٠.

الصواب "[١]. نبه ابن جماعة على مسألة بلاغية فقال: " فيه مجاز عقلي طرفاه حقيقيان، واستعارة "[٢].

٣. في أثناء تعليقه على قول ابن هشام: وسميتها بالإعراب عن قواعد الإعراب، وأشار إلى قصده من (الإعراب) الأولي: المعنى اللغوي، وهو الإبانة، وقصد ب (الإعراب) الثانية الجانب الاصطلاحي، ثم أشار إلى اشتمال العبارة على التجنيس من البديع[٣]. وقد تعددت مثل هذه الإشارات البلاغية، وأكثر من ذلك، أنه دعم بعض الآراء النحوية بكلام أهل البلاغة، فعند الحديث عن الوجه الرابع من وجوه (لو) الخمسة - في الباب الثالث - قال ابن جماعة: " الرابع من وجوه (لو) أن تكون للتمني، وهو مذهب سيبويه، وأنكر ذلك كثير من النحاة، ووافق سيبويه على ذلك أهلُ التحقيق من صناعة المعاني "[٤].

ب. مع الصوت: وقد كان حاضرا في شروحه، مثل:

١. يقول ابن جماعة: " فاللفظ جنس، وهو الهواء الخارج من الصدر، المنقطع بالشفتين واللسان، المتكيف إلى الحروف والأصوات "[٥].

٢. ويقول: " لغة هذيل: إبدال حائها عينا، قرأ ابن مسعود: (عتى حين)، وإمالة ألفها لغة تميمة "[٦]، ولا يخفى أن هذه الإشارة من بحوث علم الصوت في عصرنا الحديث.

جـ - مع المنطق: إذ اتسم أسلوبه - بشكل عام - بأسلوب أهل الكلام والمنطق، ومما أثر عنه أنه مال إلى العقليات حتى باهى به أهلُ عصره العجمَ، ونضرب مثالا على ذلك قوله: " فائدة: الضلالة ضد الهداية، وقيل: عدمها.

---

(١) أوثق الأسباب ٧.

(٢) أوثق الأسباب ٧.

(٣) أوثق الأسباب ٢٢٧.

(٤) أوثق الأسباب ٢٢.

(٥) أوثق الأسباب ١٣.

(٦) أوثق الأسباب ٤٨.

فعلى الأول: سلوك طريق لا يوصل إلى المطلوب.

وعلى الثاني: عدم سلوك طريق يوصل إلى المطلوب "[١].

٤. الربط بمصادر معرفية أخرى:

فالمطلع على شروح ابن جماعة يشعر بذلك التواصل مع الكتب الأخرى في مختلف العلوم، وبالتواصل مع نفس مصنفاته السابقة، وذلك كما يلي:

أ - الإحالة إلى كتبه: فقد أحال إلى بعض مصنفاته في بعض المواضع، ومنها:

١. ما ورد عند تعليقه على مسألة انحصار الكل في الأجزاء، أو انقسامه إلى تلك الأجزاء، فقال: وقد أجبت عن هذين الجوابين في غير هذا المصنف فليطلب منه [٢].

٢. حول المثال: (هذا ثمر يانع على أغصانه) [٣]

قال: " وقولك: (ثمر) موصوف، فهو - أي الموصوف بتلك الصفة - قريب من المعرفة [والمقصود: أن كلمة (ثمر) قد اقتربت من المعرفة بسبب كونها موصوفة]، ويتعلق بهذا الكلام بحث وجواب، ذكرته في الحاشية، فعليك به ".

ومن عباراته الأخرى في الإحالة:

- " وقد حققتها في غير هذا "[٤].
- " ولنا بحث أوردناه في غير هذا المصنف "[٥].
- " وقد حققت ذلك مع تنوير إيضاح في غير هذا المصنف "[٦].
- " وقد ذكرت غير هذه الأجوبة في حاشيتي في غير هذا الكتاب لمن

(١) أوثق الأسباب ١٠.

(٢) أوثق الأسباب ١٢.

(٣) أوثق الأسباب ١٠٧.

(٤) أوثق الأسباب ١٢٠.

(٥) أوثق الأسباب ١٢٩.

(٦) أوثق الأسباب ١٨٣.

رام زيادة؛ فليراجع "[١].

- " هذا بحث ذكرته في غير هذا الموضع "[٢].

ب - تتبع مصادر المصنف: وذلك بإشارته إلى بعض الكتب التي اعتقد ابن جماعة أن المصنف قد استقى منها، ومن ذلك:

١. حول تعريف ابن هشام لـ (لو) في أحد أوجهها، قال عنها: " حرف يقتضي امتناع ما يليه، واستلزامه لتاليه "[٣].

وعن ذلك يقول ابن جماعة: " هذا التعريف أخذه المصنف من ابن مالك؛ فإنه في التسهيل "[٤].

٢. حول قوله تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾[٥].

أطال ابن جماعة الحديث ببيان وجوه الإعراب، وأقوال العلماء في (أن)، وهل هي بدل من الضمير في (به)، أو النصب على البدل من (ما)، أو أنها لا موضع لها؛ لأنها بمعنى (أي) مفسرة، ثم أشار إلى تجويز الزمخشري مصدريتها - أي كونها حرفا مصدريا - وعبارة الزمخشري: ويجوز أن تكون موصولة عطف بيان للهاء لا بدلا. ثم قال ابن جماعة تعليقا على ذلك: والذي ذهب إليه البيضاوي في تفسيره تصويب كل واحد من البيان والبدل، فالمصنف أخذ بصحيح البدل منه[٦].

ومن هذين المثالين، نرى كيف حرص ابن جماعة على التواصل مع مصادر المصنف.

---

(١) أوثق الأسباب ٢٥٩.

(٢) حدائق الإعراب ٣أ.

(٣) أوثق الأسباب ٢١٨.

(٤) أوثق الأسباب ٢١٨.

(٥) سورة المائدة ١١٧/٥.

(٦) أوثق الأسباب ١٩٩، ٢٠٠.

ثانيا: اللغة

وهي المقصود الأول من هذا الميدان من العلوم، وقد اعتمد ابن جماعة في منهجه على إشباع فروع كثيرة، وزوايا عديدة من فروع اللغة وزواياها، ونعرض ذلك على النحو التالي:

١. تفسير المفردات:

تكاد لا تخلو محطة في شروح ابن جماعة بدون تفسير لبعض المفردات، ومن ذلك:

أ - في بدايات الشروح، وقبل الولوج إلى أي مسألة أخرى قام بتفسير بعض المفردات، مثل: تفسيره لكلمة الأول في مختلف الشروح:

١. " الأول: نقيض الآخر ولا يفتقر محققه إلى الثاني " (١).

٢. " الأول: ما سبق غيره إلى الوجود، ونقيضه الآخر، ولا يشترط لتحققه الثاني " (٢).

٣. " الأول: نقيض الآخر وأصله أوأل على وزن أفعل، وقيل: ووأل ووزنه فوعل " (٣)

ب - " قال ابن دريد:

وَاشْتَعَلَ المُبْيَضُّ في مُسْوَدِّهِ مثلَ اشتعالِ النارِ في جَزْلِ الغَضا (٤)

[فقال ابن جماعة] والجزل: ما أعظم من الحطب.

وأنشد أحمد بن يحيى ثعلب:

فَوَيْهًا لِقِدْرِكَ وَيْهًا له إذا اخْتِيرَ في المَحْل جَزْلُ الحَطَبْ (٥)

---

(١) أوثق الأسباب ١٢.

(٢) أقرب المقاصد ١٢٠٥.

(٣) حدائق الإعراب ١ب.

(٤) البيت لأبي بكر بن دريد، وهو غير وارد في ديوانه، وهو لابن دريد في شرح قواعد الإعراب للقوجوي ٦٢ وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ٧٦.

(٥) البيت لأحمد بن يحيى في الصحاح (جزل) ١٢٤٤/٢ ولسان العرب (جزل) ١١ / ١٠٩.

والغضا: شجر، ومنه قولهم: ديب غضا، وأرض غضا، كثيرة الغضا، وبعير غاض، إذا كان يأكل الغضا، والإغضاء: إدناء الجفون "[١].

جـ - " الشياطين: مشتق، قيل من (شط)، إذا احترق، وقيل: من (شطن)، إذا بعد "[٢].

د - وكان يهتم بالمفردة مهما بدت شائعة، وميسورة، كقوله: " مسائل: جمع مسألة، وهي مطلوب يبرهن عنه في العلم "[٣].

هـ - وبينما هو ينهي شروحه يشرح - أيضا - ، فقال عن "(التوفيق): حده: خلق قدرة الطاعة، والخذلان ضده، وحده: خلق قدرة المعصية "[٤].

٢. شرح المصطلحات:

ومن ذلك:

أ - " والصناعة ملكة نفسانية يقتدر بها على استعمال موضوعات ما، نحو غرض من الأغراض "[٥].

ب - " القاعدة، حدها: القانون الكلي المنطبق على جزيئاته؛ لِتُعْرَفَ أحكامها "[٦].

جـ - " المعترضة، نحو قوله تعالى:

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ ﴾[٧].

جملة (لن تفعلوا): لا محل لها؛ لأنها معترضة بين الشرط وجوابه.

---

(١) أوثق الأسباب ٨٧.

(٢) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٣٧.

(٣) أوثق الأسباب ١٢.

(٤) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٤٤. وانظر: حدائق الإعراب ٥أ.

(٥) أوثق الأسباب ٢٦٨.

(٦) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٠٤.

(٧) سورة البقرة ٢/٢٤.

والمعترضة: " هي الواقعة بين شيئين متطالبين تقوية وتشديدا أو تحسينا " [١].

ثم نبه على الاختلاف بين اصطلاح النحويين، واصطلاح البيانين، فقال: للبيانيين في الاعتراض اصطلاح، لا ما يقوله النحاة، والزمخشري يستعمل ذلك فجوز في قوله تعالى:

﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [٢]

أن يكون جملة اعتراضية مؤكدة، ويرد عليه من لا يعرف هذا العلم توهما منه أنه لا اعتراض إلا بما يقوله النحوي، وهو الاعتراض بين متطالبين [٣].

٣. **بيان أوجه الإعراب:**

وهو ما امتلأت بها ثنايا الشروح، ولا يغرب ذلك، والميدان له بالدرجة الأولى، ومن ذلك:

أ - (نا): تقع في بعض التراكيب فاعلة، وفي بعضها مفعولة،والفرق: إن سكن ما قبلها فهي فاعلة بدون جازم، وإلا فهي مفعولة [٤].

ب - " قد يقع بعد القول ما يحتمل الحكاية وغيرها، نحو: أتقول: موسى في الدار؟ فلك أن تقدر (موسى) مفعولا أولا، و(في الدار) مفعولا ثانيا؟ على إجراء القول مجرى الظن، ولك أن تقدرهما مبتدأ وخبرا على الحكاية " [٥].

جـ - " يا أيها الرجل.

الرجل نعت لأي، أو عطف بيان " [٦].

---

(١) حدائق الإعراب ٢ب.

(٢) سورة البقرة ١٣٣/٢.

(٣) حدائق الإعراب ٢ب.

(٤) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٣٧.

(٥) حدائق الإعراب ٢أ.

(٦) أوثق الأسباب ٢٧٠.

وغير ذلك الكثير الكثير...

٤. التنبيه على وجوه القراءات:

وقد اهتم كثيرا بالتنبيه على وجوه القراءات،مع نسبتها إلى أصحابها في أكثر الأحيان، ومن ذلك:

أ - قال ابن جماعة: " وفي (لم): حرف جزم لنفي المضارع، وقلبه ماضيا، وأما ارتفاع الفعل، فقيل: ضرورة، وقال ابن مالك: لغة، وزعم اللحياني أن بعض العرب ينصب بها كقراءة بعضهم: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحَ ﴾ [(١)] بالنصب [(٢)].

ب - "قراءة أبي الأعمش: (فشربوا منه إلا قليل منهم) [(٣)]، قال الفراء في هذه القراءة: مبتدأ حذف خبره، أي لم يشربوا " [(٤)].

جـ - قراءة عيسى وعكرمة: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [(٥)] بإثبات الألف. [(٦)]

د - قراءة (فتدهنوا)، وهي بدون نسبة.

هـ - في أثناء حديثه عن (حتى) قال ابن جماعة:

" قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾ [(٧)]

في قراءة من رفع (يقول)، وهو نافع، على تقدير كونه حالا [(٨)].

و - قد يرفع الفعل بعد (أن)، كما في قراءة ابن محيصن:

---

(١) سورة الشرح ٩٤/١.

(٢) حدائق الإعراب ٣ب وأوثق الأسباب ٢٦٢.

(٣) سورة البقرة ٢/ ٢٤٩.

(٤) أقرب المقاصد (للكبرى) ٧أ.

(٥) سورة النبأ ٧٨/١.

(٦) أقرب المقاصد (للكبرى) ٣٨ ب.

(٧) سورة البقرة ٢/ ٢١٤.

(٨) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢٤ أ وأوثق الأسباب ١٦٣.

﴿ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ ﴾ [١]، بالرفع [٢].

٥. **الإشارة إلى لغات العرب:**

وقد أشار في مواضع عدة إلى لغات العرب، ومنهم: بنو صُباح [٣]، عُقَيل [٤]، وكِنانة [٥]، وهُذَيْل [٦]، وربيعة [٧]، وتميم [٨]، والحجازين [٩]، ونجد [١٠]، وتِهامة [١١]، وبنو عَدانة [١٢]، وأهل العالية [١٣]، وتَيْم [١٤]، وقيس [١٥] ومن اللغات المشار إليها:

أ - عقيل: تجر بـ (لعل)، حكاه الأخفش والفراء، وذكر أبو زيد أنها لغة عقيل.

ولهم في لامها الأولى الإثبات والحذف، وفي الأخيرة الفتح والكسر [١٦].

ب - " ذكر بعض الكوفيين وأبو عبيدة أن بعضهم يجزم بـ (أن)، ونقله

---

(١) سورة البقرة ٢/ ٢٣٣.

(٢) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢٨ب.

(٣) حدائق الإعراب ٤ب.

(٤) حدائق الإعراب ٣أ وأقرب المقاصد (للكبرى) ١٤ أ.

(٥) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢٢ ب.

(٦) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢٢ ب، ٢٣ أ.

(٧) أقرب المقاصد (للكبرى) ٣٨ أ.

(٨) أقرب المقاصد (للكبرى) ٣٩ ب، ٤٠ أ وأوثق الأسباب ٢٦٧.

(٩) أقرب المقاصد (للكبرى) ٤٠ أ وأوثق الأسباب ٢٤٩.

(١٠) أقرب المقاصد (للكبرى) ٤٠ أ وأوثق الأسباب ٢٥٠.

(١١) أقرب المقاصد (للكبرى) ٤٠ أ وأوثق الأسباب ٢٤٩.

(١٢) أقرب المقاصد (للكبرى) ٤٠ أ.

(١٣) أوثق الأسباب ١٨٧.

(١٤) أوثق الأسباب ٢٥٠.

(١٥) أوثق الأسباب ٢٦٧.

(١٦) أوثق الأسباب ٩٣ وحدائق الإعراب ٣أ.

اللحياني عن بني صُباح [١].

جـ - أهل العالية يعملون (إنْ) المخففة عمل ليس، نظما ونثرا [٢].

٦. التنبيه على الأخطاء:

وقد عني بذلك، كما قد أشرنا عند تعريفه للمعترضة في بند (شرح المصطلحات) والتوهم الذي يقع للبعض، ومن ذلك قوله [٣]:

" وتكون (إن) المخففة شرطية، نحو: إن تقم أقم، وقد تقترن (إن) هذه بـ(لا) النافية، فيظن من لا معرفة له أنها (ألا) الاستفتاحية، نحو:

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ [٤]".

ثالثا: الأسلوب والعرض

لقد كانت طريقته في شرحه للقواعد تبدأ بذكر عبارة ابن هشام، ثم ببيان غامضها، ثم بذكر الآراء النحوية في المسألة التي عرضها ابن هشام، وقد يخرج عن هذه المسألة إلى ذكر مسألة أخرى.

ثم يزين شرحه بفوائد أو إضافات تحت عناوين مختلفة مثل: فائدة، وفرع، ونكتة، وتنبيه، وختم، وذيل، وتذييل، ولطيفة، وحكاية، وتمهيد. [٥]

وقد التزم ابن جماعة ترتيب ابن هشام لأبواب ومسائل الكتابين في شروحه كلها، فكان يذكر كلام المصنف ثم يشرحه، ولم يترك شيئا من كلام المصنف الأصلي. وربما وضع (ص) أمام كلام المصنف و(ش) أمام شرحه، أو كتب كلام المصنف بلون، وشرحه بلون آخر، وأحيانا يتداخلان - كلام ابن هشام وشرح ابن جماعة - ، ولكن - أيضا - بدون أن يترك كلمة من كلام ابن هشام.

---

(١) حدائق الإعراب ٤ ب.

(٢) أوثق الأسباب ١٨٦، ١٨٧.

(٣) حدائق الإعراب ٤ أ.

(٤) سورة التوبة ٩/ ٤٠.

(٥) أوثق الأسباب ٤٨.

وقد تضمنت شروحه الخصال التالية:

١. الحوار: وهو ما دفعت إليه أهدافه التعليمية من وراء شروحه تلك،ونمثل على ذلك بقوله:

فإن قلت: ما وجه قراءة زيد بن علي: (تؤمنوا وتجاهدوا)؟

قلت: وجهها أن يكون على إضمار لام الأمر، كقوله:

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ [(١)] ....

٢. دقته: ومن الأمثلة عليها:

أ - عند الحديث عن (كلا)، وأنها حرف ردع وزجر بمعنى (حقا)، وأن أكثر البصريين لا يرون معنى لها غير الردع والزجر. ثم يعلق ابن جماعة بقوله: وأحدهما يغني عن الآخر [(٢)]، وهي إشارة إضافية دقيقة وعمق في التقدير لحدود المعاني، فلا يزيد معنى أي منهما عن الآخر قدرا يستدعي حضورهما معا، اللهم إلا التوكيد.

ب - التنبيه على أن الفاء - رابطة جواب الشرط - ليست من الجملة المحكوم لها بالمحل، وإنما داخلة عليها، وليست جزءا منها. فالجملة المقرونة بالفاء في محل جزم؛ لوقوعها جواب شرط جازم، وليست منها الفاء [(٣)]. وهو ما يشير إلى دقة ابن جماعة واحترازه.

---

(١) هذا صدر بيت، وعجزه:

... إذا ما خِفْتَ مِنْ شَيءٍ تَبالا

والبيت لحسان بن ثابت في تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي ٢٥٩ ولأبي طالب في شرح شذور الذهب ٢١١ وحواشي جلال الدين المحلي ٣٢ ولأبي طالب أو للأعشى في الجنى الداني ١١٣ وخزانة الأدب ٩ / ١١ وبلا نسبة في الكتاب ٣ / ٦ والأصول في النحو ١٧٥/٢ وسر صناعة الإعراب ١ / ٣٩١ والإنصاف في مسائل الخلاف ٥٣٠/٢ واللباب في علل البناء والإعراب ١٨/٢ ومسائل خلافية في النحو ١٢١/١ والمقرب ٣٤٨ وشرح التسهيل ٣ / ٣٨٠ وشرح كافية ابن الحاجب ٤ / ٨٨ ومغني اللبيب ٢٩٧، ٨٤٠ وأوثق الأسباب ٦٦ وشرح الأشموني ٢ / ٣١٤ وحاشية الصبان ٤ / ٦.

(٢) حدائق الإعراب ٤ أ.

(٣) أوثق الأسباب ٣٠.

جـ - قوله: " تنبيه: (النجوى): هو اسم للتناجي الخفي، فإن قلت: ما معنى (أسروا) مع ذلك، قلت: معناه بالغوا في إخفائها، أو جعلوها بحيث لا يفطن أحد لتناجيهم " [١]. وها أنت ترى غاية الدقة واللطف في هذه الإشارة...

٣. التلخيص: وقد اعتمده ابن جماعة - أحيانا - بتلخيص المسألة، قبل البدء بشرحها بالتفصيل، كما فعل في المسألة الثانية - من الباب الأول - ، وهي الجمل التي لها محل من الإعراب، فكان أن سردها جميعا قبل أن يبدأ في الشرح، فكانت كما يلي:

ص: المسألة الثانية، الجمل التي لها محل من الإعراب سبع.

ش: وهي الواقعة خبرا، والواقعة مفعولا، والواقعة حالا، والواقعة مضافا إليها، والواقعة جوابا لشرط جازم مقرونة بالفاء أو ب (إذا) الفجائية، والتابعة لمفرد، والتابعة لجمل لها محل [٢].

ثم بدأ يفصل بندا بندا. ولا يخفى ما في هذا الأسلوب التعليمي من تأثير وفعالية.

٤. الاختصار: وقد تميز بالاختصار البديع رغم انشغاله بالشرح، إلا أن شرحه لم يُبْتَلَ بالحشو أو الاستطراد الزائد، وإنما اكتنز بالقوة والدلالة والدقة، ومن ذلك:

أ - خلال حديثه عن (المفسِّرة) من الجمل التي لا محل لها من الإعراب، أضاءها بقوله:

هي الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليه [٣].

ولا يخفى ما في كل لفظة في هذه العبارة من غَناء، سدَّ مسدَّ عدة كلمات، فما يحتاج إلى جمل لتوضيحه عبر عنه بكلمات؛ أنتجت هذه

---

(١) أوثق الأسباب ٦٢.

(٢) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٠٧.

(٣) حدائق الإعراب ٢ ب.

الجملة القوية والمحكمة.

ب - إسقاطه لعبارة (قوله تعالى) قبل الآيات لحضورها في الذهن [١].

وكان ذلك في أغلب صفحات أقرب المقاصد (للصغرى).

جـ - تميزت حدائق الإعراب بمنتهى الاختصار المشروح.

٥. الاسترسال: فلم يمنعه اتسامه بالقدرة على الاختصار أن يسترسل في بعض المواضع، والتي كانت استطرادات جميلة، مثل:

أ - " حكاية: قال الزمخشري في تفسيره (يبكون): روي أن امرأة حاكمت إلى شريح، فبكت، فقال له الشعبي: يا أبا أمية، أما تراها تبكي، فقال: قد جاء أخوة يوسف يبكون " [٢].

ب - في أثناء تعليقه على قول ابن هشام: (عمل من طب لمن حب)، وبعد شرحه لذلك، استطرد في إلقاء الضوء على مراتب الحب، قائلا:

فائدة: من المهم التفرقة بين الحب والعشق والشوق، والعشق: فرط الحب، والشوق والاشتياق تداعي النفس إلى الشيء [٣].

٦. تجنب التكرار:

ومن ذلك:

أ - في حديثه عن إحدى مسائل (حتى) قال: وقد مضى خلاف الزجاج وابن درستويه عند الكلام على الجمل الابتدائية، فراجعه [٤].

ب - قوله: ولكل من الفريقين أدلة مَحِلُّها كتب النحو، وتركتها خوف الإطالة [٥].

---

(١) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٣٥، ١٢٣٦.

(٢) أوثق الأسباب ١١٤. والآية في سورة يوسف ١٦.

(٣) أوثق الأسباب ٩.

(٤) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢٤ أ.

(٥) أقرب المقاصد (للكبرى) ٣١ أ.

ج - عند قول ابن هشام: نحو قوله تعالى:

﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾[١].

علق ابن جماعة بقوله: وقد تقدم الكلام على شيء يتعلق بهما [٢].

٧. إتمام البيت الشعري:

وقد تنوع تعامله مع الأبيات المنقوصة، ما بين إتمامها، أو تركها على حالها.

ومن الحالات التي أتم فيه الأبيات:

أ - استشهد بقول الشاعر:

.... كَما سَيْفُ عَمْرٍو لَمْ تَخُنْهُ مَضارِبُه

وقال بعده مباشرة: وصدره:

أَخٌ ماجِدٌ لَمْ يُخْزِنِي يَومَ مَشْهَدٍ [٣] ....

ب - جاء ابن هشام بالشطر الثاني من بيت شعري للإشارة إلى جر عقيل بـ(لعل) وهو (لعل أبي المغوار منك قريب) فجاء ابن جماعة بالشطر الأول لذلك البيت الشعري، وبالبيت السابق عليه، إذ قال:

" قال شاعرهم (أي شاعر عقيل):

---

(١) سورة القدر ٩٧/ ٥.

(٢) أوثق الأسباب ١٥٤.

(٣) أقرب المقاصد (للكبرى) ٤١ ب. والبيت لنهشل بن حري في المستقصى في ديوان الحماسة لأبي تمام ١/ ٣٦٠ وشرح التصريح ٢/ ٢٢ وبلا نسبة في أمثال العرب ١/ ٣٦٦ وأوضح المسالك ٣ / ٥٠ ومغني اللبيب ٢٣٦ والمقاصد النحوية ٣/ ٣٣٤ وموصل الطلاب ١٥٦ وهمع الهوامع ٢/ ٣٩٠ والدرر اللوامع ٢/ ٤٢ ومعجم شواهد النحو الشعرية ٣٤.

وَداعٍ دَعـا يـا مَـنْ يُجِـيبُ إلـى الـنِّدا ... فَلَـمْ يَـسْتَجِبْهُ عِـنْدَ ذاكَ مُجِـيْبُ
فَقُلْـتُ ادْعُ أُخْرى وارْفَعِ الـصّوتَ جَهْرَةً ... لَـعَلَّ أَبِـي المِغْـوارِ مِـنْكَ قَـرِيْبُ (1)

جـ - تحدث ابن هشام عن (لولا) كحرف جر لا يتعلق بشيء قائلا: "(لولا) في قول بعضهم: لولاي" (2) بدون أن يمثل.

فقال ابن جماعة شارحا وممثلا: (في قول بعضهم) أي بعض الشعراء في أشعارهم (لولاي) في قول يزيد بن الحكم:

(وكم موطن لولاي طحت (3)) هكذا بدون أن يكمله مع أن البيت بشكل كامل هو:

وَكَمْ مَوْطِنٍ لولاي طِحتَ كما هَوى ... بِأَجْرامِهِ مِنْ قُلَّةِ النِّيقِ مُنهَوِي (4)

د - وربما تمثل بشعر من عنده، كما فعل في مسألة حكم الجار والمجرور على جمع (كُمْ) وهو (أكمام) فجاء بمثال شعري مع ذلك قول الشاعر:

.... بَوائِجَ في أَكْمامِها لَمْ تُفَتَّقِ (5)

هكذا بدون إتمامه، وهو عجز بيت صدره:

قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غادَرْتَ بَعْدَها ....

8. إيفاء بعض الأبواب والمسائل شيئا من التوضيح:

ونقتبس توضيحا لذلك هذين الموضعين:

---

(1) أوثق الأسباب 95. والبيتان لكعب بن سعد الغنوي في أوضح المسالك 3 / 10 ولسان العرب (علل) 11 / 473 وبلا نسبة في شرح كافية ابن الحاجب 4 / 394 وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور 1 / 421 ومغني اللبيب 377 وحواشي جلال الدين المحلي 45 وشرح الأشموني 1 / 454 وحاشية الصبان 2 / 304.

(2) الإعراب عن قواعد الإعراب 38.

(3) أوثق الأسباب 97.

(4) البيت ليزيد بن الحكم الثقفي في الكتاب 2 / 395 والكامل في اللغة والأدب 2 / 230 ولسان العرب (كمم) 12/ 526 وبلا نسبة في العقد الفريد 2 / 313 ولسان العرب 15 / 470 وشرح الأشموني 1 / 456.

(5) البيت للشماخ في لسان العرب (كمم) 12 / 526.

أ - على مثال (ما) الاستفهامية قوله تعالى:

﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ (١)

قام ابن جماعة بإعرابه كاملا، وقد جاء في نهاية إعرابه: (يا): حرف نداء، (موسى): منادى ثم أضاف:

تنبيه: المنادى ثلاثة أقسام: عَلَمٌ، وهو مبني على الضم، ومضاف، وهو معرب بالنصب، ونكرة، وهي قسمان: مقصودة، وهي مبنية، وغير مقصودة، وهي معربة بالنصب (٢).

ب - أما (ما) التعجبية، فأضاف قائلا:

تنبيه: قال ابن أبي الربيع: التعجب على ثلاثة أقسام:

أحدها: بالحذف، وهو فيما بين القسم مثل: الله لأفعلن، والنداء، كقول امرئ القيس:

أَلا أَيُّها الليلُ الطَّوِيلُ أَلا انْجَلِي (٣)...........

والثاني: بالأسماء، كقوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ﴾ (٤).

والثالث: بالفعل، كـ: (ما أحسن زيدا)!، و(أحسن به)! (٥).

٩. وكان من منهجه أن يعرض لآراء النحاة ثم هو بين أحوال: أن يعرضها بدون ترجيح، أو يرجح فيما بينها، أو ينتصر لرأيه...

---

(١) سورة طه ١٧/٢٠.

(٢) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٤٠.

(٣) من معلقته المشهورة، وعجزه:

... بِصُبْحٍ وَما الإِصْباحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

انظر: شرح المعلقات السبع ٢٩.

(٤) سورة البقرة ٢ / ١٢٨.

(٥) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٤١.

كما سنعرض لذلك بالتفصيل في مبحث (موقفه بين المذاهب) إن شاء الله تعالى...

ولا يفوتنا أخيرا أن نشير إلى روح الدعابة التي تميز بها كقوله: " فرع: من كلام بعض أهل الهيئة: اللهم احشرني على خط مستقيم، وأسكني في زاوية منفرجة، لأنها أوسع الثلاث " [١].

(١) أوثق الأسباب ١١.

المبحث الخامس
السمات البارزة في شروحه

أبرز ما يميز شروح ابن جماعة كلها أنها تفسير وإيضاح وبيان، بل ذهابه إلى أبعد من ذلك عندما كان يشرح ما يرد في الشرح، - فمثلا - عندما مضى يعرف اسم الإشارة قال: " هذا: اسم إشارة، وحده - كما قال العلامة ابن الحاجب: ما وضع للمشار إليه، واعلم أنه لا يشار إلا إلى حاضر، أو من في حكمه فإن قلت: فأنت تقول: أكلت هذا الرغيف، وليس بحاضر، قلت: هو في حكمه "[1].

فلم يكتف بعبارة (أو من في حكمه)، حتى ذهب يضرب مثالا لتوضيحها كي يرفع أيَّ لَبس محتمل أو غموض.

ونلحظ أنه في السطر الأول - فقط - من شرحه (أقرب المقاصد، للصغرى)، قام بتسليط مصابيح الإيضاح والتفسير على أربع كلمات، وهي: (هذه)، و(اختصرتها)، و(قواعد)، و(الإعراب).

بمعنى أنه فسر معظم ألفاظ الجملة الأولى من متن القواعد الصغرى، تلك الجملة المكونة من سبع كلمات فقط، وهي:

" هذه نكت يسيرة اختصرتها من قواعد الإعراب "[2].

فالكلمات التي لم يتعرض لشرحها هي: (نكت)، و(يسيرة)، و(من) فقط.

مما يوحي بذلك المدى الذي ذهب إليه ابن جماعة في كثافة شرحه.

وهي سمة تغطي كل شروحه غالبا، لكلا المشروحين، القواعد الكبرى والقواعد الصغرى، وإن كانت في شرحي الكبرى أوضحَ وأبين.

وإذ كنا قد عرضنا لمنهج ابن جماعة بالتفصيل في المبحث الرابع، فإننا

---

(١) أقرب المقاصد (الصغرى) ١٢٠٤.

(٢) من رسائل ابن هشام النحوية ١٣٩.

نعقد هذا المبحث لأبرز السمات - فقط - والتي نلخصها فيما يلي:

١. كانت شروح ابن جماعة تعليمية بالدرجة الأولى.

٢. تميزت بالدقة والعمق والثراء والترابط.

٣. اتصفت بروح البحث الوثابة، والتنقيب الدائم عن الأقوى.

٤. اتسمت بالربط بين فروع اللغة من: لغة، ونحو، وصرف، وبلاغة، وأصوات، ودلالة.

٥. اهتم بنسبة المعلومات والآراء والأقوال إلى أصحابها، مما يوحي بالأمانة العلمية.

٦. نحا منحى عقليا منطقيا في مساحات عريضة من شروحه المختلفة.

الفصل الثالث

حول شروح ابن جَماعَة

المبحث الأول شواهده النحوية

المبحث الثاني مصادر ابن جماعة

المبحث الثالث أصوله النحوية

المبحث الرابع مآخذ على شروح ابن جماعة

المبحث الخامس الموازنة بين الشروح

تنبيه: تدور دراستنا حول أربعة شروح لابن جماعة:

اثنان منها على القواعد الصغرى، وهما:

١. أقرب المقاصد (مطبوع ومنشور في مجلة الجامعة الإسلامية).

٢. حدائق الإعراب (مخطوط).

واثنان على القواعد الكبرى، وهما:

١. أوثق الأسباب (محقق في رسالة ماجستير).

٢. أقرب المقاصد (مخطوط).

المبحث الأول
شواهده النحوية

أولا : شواهد القرآن الكريم

من الطَبَعِيّ أن يكون القرآن الكريم هو المصدر الأول والمعين الأساس في الدراسات اللغوية، " إذ ينص علماء اللغة صراحة على أن القرآن سيد الحجج، وأن قراءاته كلها - سواء كانت متواترة أم آحادا أم شاذة - مما لا يصح رده ولا الجدال فيه، وإن كانت القراءة التي وردت مخالفة للقياس، إذ ينبغي أن تقبل القراءة الصحيحة أيا كانت دون تحكم شيء آخر فيها " (١).

" وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الإفشاء في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يَرُدَّها قياس عربية، ولا فُشُوّ لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها " (٢).

ولذا يقول البغدادي: " أما ربنا تبارك وتعالى، فكلامه عَزَّ اسمه أفصح كلام وأبلغه، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذِّه " (٣).

ويقول السيوطي: " كل ما ورد أنه قرئ به، جاز الاحتجاج به في العربية، سواء أكان متواترا أم شاذا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة، إذا لم تخالف قياسا معروفا، بل ولو خالفته، يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجر القياس عليه، كما يحتج بالمجمع على وروده، ومخالفته القياس في ذلك

---

(١) النشر في القراءات العشر ١/١٥ والرواية والاستشهاد باللغة ١٢١.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ١/٧٥ ومناهل العرفان ١/٤٤٢، ٤٤٣ والرواية والاستشهاد باللغة ١٢١.

(٣) خزانة الأدب ١/٩ والرواية والاستشهاد باللغة ١٢٢ وفصول في فقه العربية ٩٧.

الوارد بعينه، ولا يقاس عليه، نحو: استحوذ "[١].

" لكن ما كان فعلا، لم يتفق مع هذا النظر المعقول، ذلك أن الممارسة العملية للدراسة في كتب النحو - في فترة البداية والنضج - لم تتوافق مع تلك الآراء التي تأخرت في الزمن عنها، بعد أن قطع النحاة شوطا كبيرا للنمو بالنحو وإنضاجه، ويوضح ذلك ما نبه عليه كثير من الدارسين الأقدمين - لغويين ومفسرين - إذ صرحوا بأن النحاة لم يستخدموا القرآن في دراسة مسائل النحو، ولم يولوه ما هو حقيق به من الاحتجاج والاستشهاد، كما قال السيوطي والبغدادي "[٢].

ولعل مما يؤيد هذه الفكرة أنهم حين أَلَّفُوا في شواهد النحو، جاءت كل كتب الشواهد محشوة بالشعر، وشرحه والتعليق عليه، حتى أصبحت لفظة الشواهد ذات معنى عرفي يقصد به الشعر، ولا يتبادر إلى الأذهان آيات القرآن الكريم أو الحديث[٣].

ولذا يَعْجَبُ ابن حزم قائلا: " والعجب ممن إن وجد لأعرابي جلف أو لامرئ القيس أو الشماخ أو الحسن البصري لفظا في شعر أو نثر، جعله في اللغة واحتج به، وقطع به على خصمه، ولا يستشهد بكلام خالق اللغات، ولا بكلام الرسول، وهو أفصح العرب، وما في الضلال أبعد من هذا "[٤]. ويقول الرازي تعليقا على إثبات قاعدة العطف على الضمير المتصل المجرور: ورد ذلك في الشعر، وأنشد سيبويه في ذلك:

فاليومَ قَدْ بِتَّ تَهْجُونا وَتَشْتِمُنا فَاذْهَبْ فَما بِكَ والأيامِ مِنْ عَجَبِ[٥]

---

(١) الاقتراح ٩٦ والرواية والاستشهاد باللغة ١٢١.

(٢) أبو البركات الأنباري ودراساته النحوية ٢٢٤ - ٢٣٢ والرواية والاستشهاد باللغة ١٢٢.

(٣) الرواية والاستشهاد باللغة ١٢٤.

(٤) الإحكام في أصول الأحكام ٤/٤٤٤.

(٥) البيت من شواهد سيبويه، وهو بلا نسبة في الكتاب ٢ / ٤٠٤ والكامل في الأدب ٢ / ٤٨ والمقرب ٣١١ والجامع لأحكام القرآن ٥ / ١٠ وشرح الأشموني ٢ / ١١٧ وهمع الهوامع ١ / ٣٨٢ وخزانة الأدب ٥ / ١٢٣، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١ وحاشية الصبان ٣ / ١٧٠.

وأنشد أيضا:

نُعَلِّـقُ فـي مِـثْلِ الـسَّواري سُـيُوفَنا وَمـا بَيْنَها وَالكَعْبِ غَوْطٌ نَفانِفُ [(١)]

ثـم قـال: " والعجب مـن هـؤلاء الـنحاة أنهـم يستحسنون إثبات هـذه اللغة بهذين المجهولين، ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة ومجاهـد مع أنهما كانا من أكابر علماء السلف في علم القرآن " [(٢)].

وفي ظني أن الرائد في إبراز هذه المسألة هو د. محمد عيد الذي أبرز عدم إيلاء القرآن ما هو حقيق به من الاحتجاج [(٣)]. ورغم وجاهة هذه الرؤية، وقوة حججها، وعظيم الجهد الذي بذله د. محمد عيد في إنضاجها، إلا أنها ما زالت في حاجة إلى مزيد من تسليط الأضواء عليها، أو - ربما - مزيد من الدراسة لسبرغورها، وبخاصة أنه لا زالت هناك مؤلفات [(٤)] لم تلتفت لذلك، بل ربما ورد فيها ما يعارض ذلك الأمر، جهلا به.

ابن هشام والشواهد القرآنية

أما ابن هشام فقد خالف ما درج عليه النحاة، ووجه الكثير من عنايته إليه، فزاد على تنظيمه للقواعد وترتيبها وحسن عرضها، الاستدلالَ عليها من القرآن الكريم في غالب الأحوال، كما يبدو ذلك في كتابه شذور الذهب [(٥)].

أما شواهده هنا، فقد بلغت في:

١. القواعد الصغرى: (٤٢) آية كريمة، في حين جاء من الشعر ببيت

---

(١) والبيت بلا نسبة في الحيوان ٦ / ٤٩٤ وجامع البيان ٣ / ٣٠٠ والجامع لأحكام القرآن ٥ / ١٠ ولسان العرب (غوط) ٧ / ٣٦٥ وخزانة الأدب ٥ / ١٢٥ وحاشية الصبان ٣ / ١٧٠.

(٢) مفاتيح الغيب ٢٨/٦.

(٣) انظر: الرواية والاستشهاد باللغة ١١٨ - ١٢٨.

(٤) انظر: علل النحو ١١٧ وأوثق الأسباب ٨٥ والأشموني ٧٥ وابن يسعون النحوي ٢٦٧، ٢٦٨.

(٥) الرواية والاستشهاد باللغة ١٢٣.

واحد فقط [١].

٢. القواعد الكبرى: (١٣٨) آية كريمة، في حين جاء من الشعر بتسعة عشر بيتا فقط [٢].

مما يدل على مدى عنايته بالاستدلال بالقرآن الكريم وتقديمه ذلك على الاستشهاد بالشعر.

ابن جماعة على خطى ابن هشام

وقد مضى ابن جماعة على خطى ابن هشام في إيلائه القرآن ما هو جدير به من الاحتجاج، فبلغ مجموع ما أضافه ابن جماعة من الشواهد القرآنية على شواهد ابن هشام (٢١٨) آية كريمة (في شروحه الأربعة)، وكان ذلك مقابل (١٢٦) بيتا شعريا فقط، قام بإضافتها في شروحه الأربعة؛ مما يدل على مدى اهتمام ابن جماعة - كسلفه ابن هشام - بالاستشهاد بآيات القرآن، وتقديمها على الشعر.

أما تفصيل عدد الآيات المستشهد بها في كتابي ابن هشام، والشروح الأربعة لابن جماعة، فهو كما يلي:

---

(١) انظر: من رسائل ابن هشام النحوية ١٢٩ - ١٥١.

(٢) انظر: الإعراب عن قواعد الإعراب لابن هشام، وقد قمت بإحصاء الآيات الواردة فيه.

جدول (١، ٣): الشواهد القرآنية الواردة في كتابي ابن هشام والشروح الأربعة لابن جماعة

	صاحب الشواهد	القواعد الصغرى	حدائق الإعراب	أقرب المقاصد (للصغرى)	القواعد الكبرى	أوثق الأسباب	أقرب المقاصد (للكبرى)
شواهد القرآن الكريم	لابن هشام	٤٢	٤١	٤١	١٣٩	١٣٩	١٣٨
	لابن جماعة		٢٦	٦		٤٠	١٤٦
	المجموع	٤٢	٦٧	٤٧	١٣٩	١٧٩	٢٨٤

وكما هو موضح في الجدول - أعلاه - فعدد الآيات القرآنية التي استشهد بها ابن هشام في الإعراب عن قواعد الإعراب: (١٣٩) آية كريمة، وليس (١٣٠) آية، كما ورد في رسالة أ. خضر عبد الرحمن الأسطل [١].

بل ربما كان العدد أكبر من ذلك إذا احتسبنا ستَّ آيات وردت في أوثق الأسباب كشواهد لابن هشام، ولم تذكر في كتاب الإعراب عن قواعد الإعراب [٢]، وهي مع شواهدها كما يلي:

١. قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي ﴾ [٣].

الشاهد: تعدد المبتدآت، وتعدد الجمل [٤].

---

(١) حاشية الحموي ١٩.

(٢) المقصود: كتاب الإعراب عن قواعد الإعراب، تحقيق أ. د. أحمد محمد عبد الدايم.

(٣) سورة الكهف ٣٨/١٨.

(٤) أوثق الأسباب ١٩.

٢. قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ ﴾[١].

الشاهد: اختصاص (إذا) بالجملة الفعلية[٢].

٣. قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا ﴾[٣].

الشاهد: إمكانية استعمال (إذا) للماضي[٤].

٤. قوله تعالى: ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ ﴾[٥].

الشاهد: إشارة ابن هشام إلى اختصاص (إذا) الفجائية بالجملة الاسمية بعدها، ثم أضاف ابن جماعة قوله: ويليها الجملة الفعلية أيضا، إذا كانت مصحوبة بـ (قد)، مشيرا إلى أن ذلك منقول عن الأخفش، وضرب مثالا على ذلك: خرجت، فإذا قد قام زيد[٦].

٥. قوله تعالى:

﴿ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ ﴾[٧].

الشاهد: وقوع (إذ) موقع (إذا)[٨].

٦. قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴾[٩].

الشاهد: مجيء (كلا) بمعنى (ألا) لا بمعنى (حقا)، وذلك لكسر همزة (إن)[١٠].

---

(١) سورة الرحمن ٣٧/٥٥.

(٢) أوثق الأسباب ١٣١.

(٣) سورة الجمعة ١١/٦٢.

(٤) أوثق الأسباب ١٣٣.

(٥) سورة الأعراف ١٠٨/٧.

(٦) أوثق الأسباب ١٣٤.

(٧) سورة غافر ٧٠/٤٠، ٧١.

(٨) أوثق الأسباب ١٤٠.

(٩) سورة العلق ٦/٩٦.

(١٠) أوثق الأسباب ١٦٨.

الشواهد القرآنية في شروح ابن جماعة

ونقسم الحديث عنها إلى قسمين:

١. تعامله مع شواهد المصنف.

٢. الشواهد التي أضافها من عنده.

أولا : تعامله مع شواهد المصنف

يمكننا أن نسلط الضوء على كيفية تعامله مع شواهد ابن هشام في النقاط التالية:

تعامله مع شواهد المصنف بالزيادة: ويقع في صورتين:

أ - زيادة الشواهد: والمقصود ست الآيات المشار إليها أعلاه، وهو أمر يحتاج إلى بحث وتثبت، هل هي حقيقة من شواهد ابن هشام؟ أم إضافات منه، ثم حدث خلط حين نسبها إليه؟

ب - الزيادة على الشواهد:

والمقصود زيادة ابن جماعة بعض ألفاظ الآيات التي لم ترد في شواهد ابن هشام - حسب المتن الأصلي - ومن الأمثلة على ذلك:

- كان شاهد ابن هشام على (أنْ) المخففة من الثقيلة [1] قوله تعالى:

﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ ﴾ [2].

فزاده ابن جماعة [3] ليصبح:

﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾

- وكان شاهد ابن هشام على مجيء (لـو) كحرف شرط في المستقبل

(١) الإعراب عن قواعد الإعراب ٥٩.

(٢) سورة المزمل ٧٣/٢٠.

(٣) أقرب المقاصد (للكبرى) ٣٠ أ.

بدون أن يجزم [١]، قوله تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا ﴾ [٢].

فجاء به ابن جماعة [٣] كما يلي:

﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا ﴾.

- وكان شاهد ابن هشام على (ما) كمعرفة تامة [٤] قوله تعالى:

﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ [٥].

أما عند ابن جماعة [٦] فأصبح:

﴿ إِن تُبْدُوا ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾.

وفي ظني أنها إضافات لا بأس بها، وتدلل على عدم حرفية ابن جماعة، وربما أشارت إلى الإجلال والتبجيل لكلام الله، عندما أكمل تلك الألفاظ؛ ليتمم المعنى؛ فهي إضافات تحسب له، لا عليه.

١. تعامله مع شواهد المصنف بالنقصان:

ويقع - أيضا - في صورتين:

أ - إسقاط بعض شواهد ابن هشام: وهو ما حصل في أوثق الأسباب فقط، حيث خلت من أربعة شواهد كانت قد وردت في (الإعراب عن قواعد الإعراب)، وهذه الشواهد هي:

- قوله تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا ﴾ [٧].

---

(١) الإعراب عن قواعد الإعراب ٦٣.

(٢) سورة النساء ٤/٩.

(٣) أقرب المقاصد (للكبرى) ٣٣ أ.

(٤) الإعراب عن قواعد الإعراب ٧١.

(٥) سورة البقرة ٢/٢٧١.

(٦) أقرب المقاصد (للكبرى) ٣٨ ب.

(٧) سورة النساء ٤/٩.

وشاهدها: مجيء (لـو) حرف شرط في المستقبل، بمعنى (إنْ)، من غير أن تجزم [١].

- قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [٢].

وشاهدها: مجيء (قد) لتدل على التكثير [٣].

- قوله تعالى: ﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ [٤].

وشاهدها فساد قول من قال بأن (الواو) هي واو الثمانية [٥].

- قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ [٦].

وشاهدها مجيء (ما) معرفة تامة تفيد الشرط [٧].

ويجدر بنا أن نشير إلى الحاجة إلى التأكد والتثبت من هذا النقصان، وربما كان ذلك بالإجابة عن الأسئلة التالية:

- هل فقد شيء من مخطوطة أوثق الأسباب؟
- أم هل أسقط المحقق نادي حسين عبد الجواد شيئا من المخطوط، إذ كان تحقيقه مرجع دراستنا لأوثق الأسباب؟ وهو سؤال خاص بأوثق الأسباب.
- أم هل أسقط ابن جماعة فعلا تلك الشواهد؟

ب - إسقاط ابن جماعة لبعض الكلمات [٨] التي وردت في شواهد ابن

---

(١) الإعراب عن قواعد الإعراب ٦٣.

(٢) سورة البقرة ٢/١٤٤.

(٣) الإعراب عن قواعد الإعراب ٦٨.

(٤) سورة التحريم ٦٦/٥.

(٥) الإعراب عن قواعد الإعراب ٧١.

(٦) سورة البقرة ٢/٢١٥.

(٧) الإعراب عن قواعد الإعراب ٧٢.

(٨) أقرب المقاصد(للكبرى) ٣٣ ب.

هشام، وهو أمر نادر مثل ﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ والتي أسقطها من شاهد ابن هشام [١]، وهو قوله تعالى:

﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٢].

وشاهده: مجيء (لو) للتمني بمعنى (ليت).

ثانيا: الشواهد التي أضافها من عنده

وقد أسلفنا أنها بلغت (٢١٨) آية كريمة في الشروح الأربعة، وهي أكثر عددا من شواهد ابن هشام في كتابيه (القواعد الصغرى، والقواعد الكبرى) معا، والتي كانت (١٨١) آية كريمة؛ مما يوحي بذلك المدى الذي ذهب إليه ابن جماعة في إثراء الاستشهاد بآيات القرآن الكريم، فوق ذلك الاهتمام الذي كان من ابن هشام.

ولو نظرنا في أقرب المقاصد في شرح القواعد الكبرى - وحدها، لرأينا أن ابن جماعة قد أضاف (١٤٦) شاهدا من القرآن، إضافة إلى (١٣٨) شاهدا قرآنيا لابن هشام؛ لتصل شواهد هذا الشرح - القرآنية فقط - إلى (٢٨٤) شاهدا.

ونرى كذلك أن عدد شواهد ابن جماعة القرآنية فاقت عدد شواهد ابن هشام الأصلية، في هذا الشرح وحده - أيضا.

مما يشير إلى موقف ابن جماعة من الاستشهاد بآيات القرآن، وميله إلى إعادة الأمور إلى نصابها، وتقديم كلام الله على كل من سواه - عز في علاه.

ونسجل الملاحظات التالية على شواهد ابن جماعة من القرآن الكريم (سوى شواهد ابن هشام) مع إثبات بعض الأمثلة:

١. **الشواهد القرآنية في أقرب المقاصد** (للصغرى): وعددها (٦) شواهد، والتي نلاحظ عليها ما يلي:

---

(١) الإعراب عن قواعد الإعراب ٦٤.

(٢) سورة الشعراء ٢٦/١٠٢.

أ - لم يكرر ابن جماعة أيا من شواهد القواعد الصغرى.

ب - وردت خمسة الشواهد الأولى [١] في القواعد الكبرى، رغم عدم ورودها في القواعد الصغرى.

جـ - خلت حدائق الإعراب - تماما - من هذه الشواهد.

د - خلت أوثق الأسباب - تماما - من هذه الشواهد.

هـ - خلت أقرب المقاصد (للكبرى) - تماما - من هذه الشواهد.

ومثالا على شواهد هذا الشرح:

- قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [٢].

وشاهده: مجيء التعجب بالاسم، وهو النوع الثاني من التعجب عند ابن أبي الربيع [٣].

٢. **شواهد ابن جماعة القرآنية في حدائق الإعراب:** وعددها (٢٦) شاهدا، والتي نلاحظ عليها ما يلي:

أ - لم يكرر ابن جماعة أيًّا من شواهد ابن هشام في القواعد الصغرى.

ب - تكررت فقط أربعة شواهد [٤] وردت في القواعد الكبرى.

جـ - خلت أقرب المقاصد (للصغرى) تماما من هذه الشواهد.

د - تكرر شاهد واحد [٥] فقط في أوثق الأسباب.

هـ - تكررت ستة شواهد [٦] فقط في أقرب المقاصد (للكبرى).

---

(١) الإعراب عن قواعد الإعراب ٤٧، ٥٤، ٦٦، ٦٨ وأقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٢٩، ١٢٣٢، ١٢٤١.

(٢) سورة البقرة ٢٨/٢.

(٣) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٤١.

(٤) الإعراب عن قواعد الإعراب ٤٩، ٥٧، ٥٨، ٥٩، وحدائق الإعراب ٤ أ، ٤ أ، ٤ ب.

(٥) أقرب المقاصد (للكبرى)٢١ أ، ٥ أ، ٢٦ ب، ٢٨ ب، ٣٨ ب، وحدائق الإعراب ٤ أ، ٤ ب، ٥ أ.

(٦) أوثق الأسباب ٨٩ وحدائق الإعراب ٣ أ.

ومن شواهد ابن جماعة في هذا الشرح:

- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ ﴾[1].

والشاهد: التنبيه على أن (ثَمَّ) المفتوحة ظرف مكان غير متصرف، وغلط من أعربه مفعولا لـ (رأيت)[2].

- قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾[3].

والشاهد: النصب بـ (لم) في قراءة بعض العرب في زعم اللحياني[4].

- قوله تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾[5].

والشاهد: الإشارة إلى تجويز بعض العلماء في (ما) أن تكون شرطية؛ ثم رجح أنها موصولة، والفاء داخلة على الخبر[6].

٣. **شواهد ابن جماعة القرآنية في أوثق الأسباب:** وعددها (٤٠) شاهدا، والتي نلاحظ عليها ما يلي:

أ - لم يكرر ابن جماعة فيها أيا من شواهد أقرب المقاصد (للصغرى).

ب - توافقت مع حدائق الإعراب في شاهد واحد[7] فقط.

جـ - توافقت مع أقرب المقاصد (للكبرى) في أربعة[8] شواهد فقط.

ومن شواهد ابن جماعة في أوثق الأسباب:

---

(١) سورة الإنسان ٢٠/٧٦.

(٢) حدائق الإعراب ٣ ب.

(٣) سورة الشرح ١/٩٤.

(٤) حدائق الإعراب ٣ ب.

(٥) سورة النحل ٥٣/١٦.

(٦) حدائق الإعراب ٥ أ.

(٧) أوثق الأسباب ٨٩ وحدائق الإعراب ٣ أ.

(٨) أوثق الأسباب ٥٣، ١٣٠، ١٤٥، ١٩٣، وأقرب المقاصد (للكبرى) ٩ ب، ٢٠ أ، ٢٢ أ، ٢٨ أ.

- قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ [١].

والشاهد: مجيء الجملة المعترضة (لو تعلمون) بين النعت ومنعوته [٢].

- وقوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ [٣].

والشاهد: هو زعم بعض العلماء أن (إذا) تكون للحال في مثل هذا الشاهد [٤].

- وقوله تعالى: ﴿ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ ﴾ [٥].

والشاهد: (قد) حرف تحقيق رغم دخولها على المضارع [٦].

٤. شواهد ابن جماعة القرآنية في أقرب المقاصد (للكبرى): وعددها (١٤٦) شاهدا، والتي نلاحظ عليها ما يلي:

أ - توافقت مع حدائق الإعراب في ستة شواهد [٧].

ب - توافقت مع أوثق الأسباب في أربعة شواهد [٨].

جـ - خلت تماما من شواهد أقرب المقاصد (للصغرى).

ومن شواهد ابن جماعة في أقرب المقاصد (للكبرى)، نقتطف ما يلي:

- قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا ﴾ [٩].

---

(١) سورة الواقعة ٧٦/٥٦.

(٢) أوثق الأسباب ٥٣.

(٣) سورة النجم ١/٥٣.

(٤) أوثق الأسباب ١٣٠.

(٥) سورة الأحزاب ١٨/٣٣.

(٦) أوثق الأسباب ٢٢٣.

(٧) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢١ أ، ٥ أ، ٢٦ ب، ٢٨ ب، ٣٨ ب وحدائق الإعراب ٤ أ، ٤ ب، ٥ أ.

(٨) أقرب المقاصد (للكبرى) ٩ ب، ٢٠ أ، ٢٢ أ، ٢٨ أ وأوثق الأسباب ٥٣، ١٣٠، ١٤٥، ١٩٣.

(٩) سورة فصلت ٢٩/٤١.

والشاهد: ظهور الإعراب في نفس الموصول، فهو فقط في محل نصب ولا يقال: الموصول وصلته في محل نصب؛ إذ الصلة لا محل لها من الإعراب [١].

- قوله تعالى: ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ [٢].

والشاهد: اختصاص (إذا) الفجائية بالجملة الاسمية [٣].

- قوله تعالى: ﴿ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ ﴾ [٤].

والشاهد: الفصل بين (أن) المخففة من الثقيلة والفعل بعدها بـ (لو)، ويلزم كون خبر (أن) جملة اسمية أو فعلية، فإن كانت اسمية فلا حاجة إلى فاصل بينهما، وإن كانت فعلية صدرت بفعل. وإن صدرت بغيره، فالغالب أن يكون الفصل بأحد الأحرف الأربعة، وهي: حرف التنفيس، وحرف النفي، وقد، ولو [٥].

إشارته إلى القراءات الأخرى:

- قوله تعالى: ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ ﴾ [٦]. برفع (يتمُّ)، وهي قراءة ابن مُحَيْصِن [٧].

جاء بها ابن جماعة كشاهد على رفع الفعل بعد (أنْ) [٨] في بعض لغات العرب.

- قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ [٩] وقد أشار فيها إلى قراءة

---

(١) أقرب المقاصد (للكبرى) ٨ ب، ٩ أ.

(٢) سورة الأعراف ١٠٨/٧.

(٣) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢٠ ب.

(٤) سورة سبأ ١٤/٣٤.

(٥) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢٩ ب، ٣٠ أ. وانظر: حاشية الصبان ١/ ٤٥٥ ومعاني النحو ١/ ٣١٩ واللمع البهية ١٥١.

(٦) سورة البقرة ٢٣٣/٢.

(٧) مغني اللبيب ٤٦ والميسر في القراءات الأربع عشرة ٣٧.

(٨) حدائق الإعراب ٤ ب.

(٩) سورة هود ١١١/١١.

ابـن كثيـر ونافـع وأبـي بكـر [١] بتخفـيف (إن) مـع الإعمـال اعتـبارا للأصل [٢].

- قوله تعالى: ﴿ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ [٣]

قرأها الأعمش [٤] (إلا قليل)، وقال فيها الفراء: مبتدأ حذف خبره، أي: لم يشربوا [٥].

شواهده في غير النحو:

وقد قل أن يستشهد من القرآن الكريم لمسائل غير نحوية، مثل:

- قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ [٦].
- وقوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ [٧].

الشاهد: في وصفه - ﷺ - بالعبودية، وهي أشرف المواطن [٨].

- قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٩].

الشاهد: للدلالة على معنى المن [١٠].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣/٨٠، ٨١، ٨٢ والتبيان في إعراب القرآن ٢/٤٦ والجامع للأحكام القرآن ٩/١٠٨، ١٠٩، ١١٠ وتفسير الجلالين ٢٩٥ والميسر في القراءات الأربع عشرة ٢٣٤ والقراءات العشر المتواترة ٢٣٩.

(٢) أوثق الأسباب ١٨٨.

(٣) سورة البقرة ٢/٢٤٩.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ١/١٠٤.

(٥) أقرب المقاصد (للكبرى) ٧ ب.

(٦) سورة الإسراء ١٧/١.

(٧) سورة النجم ٥٣/١.

(٨) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢ أ.

(٩) سورة آل عمران ٣/١٦٤.

(١٠) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢ ب.

الخلاصة

١. اتسمت شواهد ابن جماعة بالوفرة الوافرة، وتقدمت كثيرا - في عددها - على شواهده الشعرية، مقتفيا أثر ابن هشام.

٢. تكرر القليل من الشواهد ما بين الشروح، مما يدل على تكامل الشروح لا تكرارها.

٣. تنوعت شواهده في النحو وغيره، وإن كانت النسبة الكبرى للنحو.

٤. أشار إلى مختلف القراءات.

٥. استشهد بالقراءات الشاذة.

٦. اقتصر أحيانا على شواهد ابن هشام حين وفرتها في مسألة معينة [١].

٧. لم يلتزم بحرفية الشواهد كما وردت عند ابن هشام.

٨. حرص على تقديم الشواهد القرآنية على الشواهد الشعرية؛ مع وصفه للشاهد القرآني بالقطعي [٢].

ثانيا: الاستشهاد بالحديث النبوي [٣]

اختلف علماء النحو في الاستشهاد بالحديث الشريف إلى ثلاثة أقسام:

١. قسم يمنع الاستشهاد به منعا باتا، كابن الضائع وأبي حيان.

٢. قسم يجوز الاستشهاد به تجويزا مطلقا، كابن مالك وابن هشام.

٣. قسم يجوز الاستشهاد بالحديث المروي لفظا لا معنى، كالشاطبي

---

(١) أوثق الأسباب ٣٦.

(٢) أوثق الأسباب ٢٢٩.

(٣) علل النحو ١١٨ - ١٢٠ وأبو البركات الأنباري ٢٣٣ - ٢٣٦ وابن يسعون ٢٧٦ - ٢٧٨ والرواية والاستشهاد باللغة ١٢٨ - ١٣٧ وفصول في فقه العربية ٩٧ وفي أدلة النحو ٧٢ - ٨٥.

الذي توسط بين المانعين والمؤيدين. [١]

وقد احتج المانعون بأمرين:

١. أن الأحاديث نقلت عن النبي - ﷺ - بالمعنى، وليس كما تلفظ بها بالضبط.

٢. أن أئمة النحو المتقدمين من البصريين والكوفيين لم يحتجوا به [٢].

ويُرد على ذلك: أما الأول فلا حجة لهم فيه، لأن النقل بالمعنى، إنما كان في الصدر الأول قبل تدوين الحديث في الكتب، وقبل فساد اللغة، وغايته تبديل لفظ صحيح بلفظ صحيح، يصلح للاحتجاج به، فلا فرق، على أن اليقين غير مشترط، بل الظن كاف.

- أما الثاني، فالجواب عنه أنه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به [٣].

ويعزو د. محمد عيد سبب عدم الاحتجاج بالحديث الشريف إلى " التحرز الديني تماما كما حدث في القرآن، وإن اختلف الأمر بينهما بعد ذلك، حين طرحت الفكرة للبحث والنظر، فلم يجرؤ أحد على التصريح بأن القرآن لا يحتج به في اللغة، بينما صرح بذلك بعض العلماء في نصوص السنة؛ وذلك تبعا لاختلاف درجة التنزيه والتقديس " [٤].

وقيل: إن أول من أقدم من النحاة على الاحتجاج به أبو الحسن الأندلسي المعروف، بابن خروف (ت ٦٠٩ هـ)، وتبعه ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) [٥]، وتبعهما ابن

(١) علل النحو ١١٨، ١١٩ وابن يسعون ٢٧٦، ٢٧٧ والرواية والاستشهاد باللغة ١٣٠ - ١٣٣ فصول في فقه العربية ٩٧.

(٢) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢٥ب وابن يسعون ٢٧٧ والرواية والاستشهاد باللغة ١٣٢.

(٣) ابن يسعون ٢٧٨ والرواية والاستشهاد باللغة ١٣٤.

(٤) الرواية والاستشهاد باللغة ١٣٧.

(٥) أبو البركات الأنباري ٢٣٣.

هشـام (ت ٧٦١ هـ) [١].

موقف ابن جماعة من الاستشهاد بالحديث

وقـد مضى - هـنا أيضا - على خطى ابـن هـشام؛ فاستـشهد بالحـديث في مختلف شروحه، وإن كانت قليلة، سوى حدائق الإعراب التي خلت من الأحاديث، وكان ابن هشام قد استشهد بحديثين في القواعد الكبرى وهما:

- قوله - ﷺ: " اتّقوا النّارَ وَلو بِشِقّ تَمْرَة " [٢].
- وقوله - ﷺ: " تَصَدَّقُوا وَلَو بِظِلْفٍ مُحَرَّق " [٣].

والشاهد فيها: مجيء (لو) للتقليل كما ذكر ابن هشام اللخمي.

في حين خلت القواعد الصغرى منها.

أما ابن جماعة فقد استشهد به في:

١. أقرب المقاصد (للصغرى): بحديث واحد.
٢. أوثق الأسباب: بخمسة أحاديث.
٣. أقرب المقاصد (للكبرى): بستة أحاديث.

وتفصيل تلك الشواهد، الواردة في شروحه، كما يلي:

أ - **أقرب المقاصد (للصغرى)**: استشهد ابن جماعة فيه بقوله: " (كـان) تدل على الدوام عرفا، كـ (كانَ النَّبِيُّ - ﷺ - إِذا قامَ مِن النَّومِ يَشُوصُ فاه) [٤]، أي ديدنه وعادته، والشوص: الدلك " [٥].

---

(١) الرواية والاستشهاد باللغة ١٣١، ١٣٤.

(٢) صحيح البخاري (رقم ١٤١٧) ٤٢٢/١ ورياض الصالحين ١٩٦ وفتح الباري (رقم ١٤١٧) ٣٦١/٣ ونزهة المتقين ١/ ١٣٢ وموسوعة أمثال العرب ٦٣٤/٤.

(٣) الموطأ (رقم ١٧١٤) ٤٥٧/٣ ومغني اللبيب ٣٥٣ وحواشي جلال الدين المحلي ٧٣.

(٤) صحيح مسلم ١٥٢/١ وسنن ابن ماجة ١٠٥/١ وسنن الدارمي ١٨٥/١ وصحيح ابن حبان ٣/ ٣٥٤ والسنن الكبرى للبيهقي ٣٨/١ والجمع بين الصحيحين ١٦١/١ وفتح الباري ٤٦٩/١ وعمدة القاري ٦٩٢/٢.

(٥) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٠٨.

ب - **أوثق الأسباب**: والتي ورد فيها من الأحاديث النبوية ما يلي:

١. قوله - ﷺ: " المَنّان هُوَ الذِي يَبْدَأُ بِالعَطاءِ قَبْلَ السُّؤال، والحَنّانُ هُوَ الذِي يَحْلُمُ على مَنْ عَصاه " [١].

وشاهده: شرح معنى المن. [٢]

٢. قوله - ﷺ: " زَعَمُوا مَطِيَّةُ الكَذِب " [٣].

والشاهد: إلقاء الضوء على معنى الزعم، وهو ادعاء العلم [٤].

٣. قوله - ﷺ: " وُكِلَ بِالمُؤمِن مِائَةٌ وَسِتونَ مَلَكا يَذُبونَ عَنه، كما يُذَبُّ عَن قَصْعَةِ العَسلِ الذبابُ، ولو وُكِلَ العبدُ إلى نفسهِ طَرْفَةَ عين؛ لاختطفته الشياطين " [٥].

والشاهد: جاء به ليدلل على مدى حفظه سبحانه وتعالى للمؤمنين [٦].

٤. قوله - ﷺ: " كُلُّ شيءٍ بِقضاءٍ وقَدرٍ حتى العجزُ والكَيْسُ " [٧].

والشاهد: مجيء (حتى) حرف عطف، دون أن تقتضي الترتيب، وإنما بإفادة مطلق الجمع [٨].

٥. قوله - ﷺ: " فإنَّكَ إنْ لا تراه، فإنَّهُ يراك " [٩].

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١٠٨/٤ والتذكرة ٢٠٤/٢ وحواشي جلال الدين المحلي ١٣.
(٢) أوثق الأسباب ١١.
(٣) سنن أبي داود ٢٩٤/٤ والفائق في غريب الحديث ١١١/٢ والمصباح المنير ٢٥٣/١ والتيسير بشرح الجامع الصغير (حرف الباء) ٨٩٠/١ والجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث ٢١١ وعون المعبود ٣١٥/١٣.
(٤) أوثق الأسباب ١٢٧.
(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٣٢/٧ وفيض القدير ٤٧١/٦.
(٦) أوثق الأسباب ١٤٧.
(٧) صحيح مسلم ١٠٦٥ وشرح قطر الندى وبل الصدى ٤٣٣ وكشف الخفاء ١٢١/٢.
(٨) أوثق الأسباب ١٥٨.
(٩) صحيح البخاري ٤١/١ ورياض الصالحين ٣٨ والجنى الداني ٢٠٧ وفتح الباري ١٥٣/١ ونزهة المتقين ٧٦/١ ونظرية الأصل والفرع في النحو العربي ١٦٩.

والشاهد: وروده في الاستدلال على جواز إهمال (إنْ) حملا على (لو). ويرفض ذلك أبو حيان، والذي مال إلى تأويل الحديث [١].

جـ - **أقرب المقاصد** (للكبرى): والتي استشهد فيها ابن جماعة بستة أحاديث، وهي - مع شواهدها - كما يلي:

١. قوله - ﷺ: " والأَيِّمُ تُعْرِبُ عن نَفْسها " [٢].

والشاهد: مجيئه لإلقاء الضوء على معنى الإعراب، وهو الكشف والتبيين [٣].

٢. قوله - ﷺ: " أَقْرَبُ ما يكونُ العبدُ من رَبِّهِ وهو ساجد " [٤]

والشاهد: مجيء جملة (وهو ساجد) موقع الحال [٥].

٣. قوله - ﷺ: " إِنِّي لأَعْلَمُ إِذا كُنْتِ عني راضِية، وإذا كُنْتِ عليَّ غَضْبى " [٦].

والشاهد: قول بعض النحاة: قد تكون (إذا) غير ظرفية، فتقع مفعولا به، كما في هذا الحديث. والجمهور على أن (إذا) لا تخرج عن الظرفية [٧].

---

(١) أوثق الأسباب ١٨٥. وانظر: إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث ١٤٨ ومغني اللبيب ٩١٥.

(٢) الاشتقاق ٣٦١ والإيضاح ٩١ ومواهب الجليل لشرح مختصر الخليل ٦٣/٥ وشرح الحدود النحوية ١٢١.

(٣) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢ب.

(٤) مسند الشافعي ٤١/١ وصحيح مسلم ٣٥٠/١ وصحيح ابن خزيمة ١٨٢/٢ وصحيح ابن حبان ٢٥٤/٥والسنن الكبرى للبيهقي ٤/٣ وشرح كافية ابن الحاجب ٢٤٥/١.

(٥) أقرب المقاصد (للكبرى) ٤ب.

(٦) مسند أبي يعلى ٢٩٨/٨ وصحيح ابن حبان ٤٩/١٦ والمعجم الكبير ٤٥/٢٣ والسنن الكبرى للبيهقي ٢٧/١٠ والجمع بين الصحيحين ٩٨/٤ والفردوس بمأثور الخطاب ٥٨/١ ومشكاة المصابيح ٢٣٧/٢ وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ١٣١/١٢ والجنى الداني ٣٧٣ ومغني اللبيب ١٢٩.

(٧) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢٠ أ.

٤. قوله - ﷺ: " لولا قَومُكِ حديثو عَهْدٍ بِكُفْرٍ، لَبَنيْتُ الكعبةَ على قَواعدِ إبراهيم " [١].

والشاهد: ذكر (خبر المبتدأ بعد (لولا) - المختصة بالجملة الاسمية المحذوفة الخبر غالبا - ؛ لأن الكون مقيد، والخبر قد فقد دليله [٢].

٥. قوله - ﷺ: " وإنّا إنْ شاء اللهُ بِكمْ لاحقون " [٣].

والشاهد: مجيء (إن) بمعنى (إذ) [٤].

٦. قوله - ﷺ - في بنت أم سلمة: " إنّها لو لم تكنْ ربيبتي في حِجْري ما حَلّتْ لي، إنّها لَابْنَةُ أخي مِنَ الرَّضاعة " [٥].

والشاهد: تساوي ثبوت التالي والأول، والمقصود بالأول هو الشرط، والتالي هو جواب الشرط، فثبات كون بنت أم سلمة ربيبة للرسول - ﷺ - يساوي ثبات كونها بنت أخيه في الرضاعة، وقد سيق ذلك بعدما نبه ابن جماعة على فساد قول المعربين عن (لو)، أنها حرف امتناع الجواب لامتناع الشرط، إذ إن (لو) لا تَعَرُّضَ لها أصلا إلى امتناع الجواب، ولا إلى ثبوته، وإنما لها تَعَرُّضٌ لامتناع الشرط، وحينئذ إن لم يكن للجواب سبب سوى ذلك الشرط المقدم - لا غير - لزم من انتفاء الشرط انتفاء الجواب، نحو:

لو كانت الشمس طالعة؛ لكان النهار موجودا؛ فيلزم من انتفاء طلوع الشمس انتفاء وجود النهار؛ لأنه ليس هناك سبب لوجود النهار سوى طلوع الشمس.

---

(١) مصنف عبد الرازق ١٢٨/٥ ومغني اللبيب ٣٦٠، ٧٨٨، ٧٨٩.

(٢) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢٥ب.

(٣) صحيح مسلم ١٥٠/١ ومسند أبي يعلى ١٩٩/٨ وصحيح ابن حبان ٤٤٤/٧ والمسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ٥٤/٣ والسنن الكبرى للبيهقي ٨٢/١ والجنى الداني ٢١٣ ومغني اللبيب ٣٩.

(٤) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢٧ب.

(٥) مسند إسحاق بن راهويه ١٧٣/٤ وسنن ابن ماجة ٦٢٤/١ ومغني اللبيب ٣٤٣.

وإن كان للجواب سبب آخر؛ لم يلزم من انتفاء الشرط انتفاء الجواب ولا ثبوته، نحو: لو كانت الشمس طالعة كان الضوء موجودا؛ لأن لوجود الضوء سببا آخر غير طلوع الشمس [(١)].

الخلاصة

ملاحظات على شواهد الحديث النبوي عند ابن جماعة.

١. رغم حضور الحديث كشواهد إلا أنها كانت قليلة.

٢. في الاثني عشر حديثا الواردة في هذه الشروح، جاء سبعة فقط في مسائل نحوية، وكانت الخمسة الأخرى في قضايا غير نحوية.

٣. لم يتكرر أي شاهد منها في شروحه مما يوحي بالتكامل، لا التكرار.

٤. بدا حرصه واضحا على التثبت من الأحاديث، كمثل إشارته إلى قول عمر بن الخطاب " نعم العبد صهيب، لو لم يخفِ الله لم يعصه "، مع شهادة السبكي - كغيره - لأنه لم يجده في شيء من كتب الحديث، ثم ما رواه أبو نعيم في الحلية عن شيء مشابه في سالم مولى أبي حذيفة [(٢)].

٥. أورد بعض الأحاديث بشيء من التصرف في ألفاظها.

ثالثا: الاستشهاد بالشعر

لقد اعتمد علماء النحو على الشعر اعتمادا أساسيا في استنباط القواعد والاحتجاج به، وذلك باستثناء ابن مالك الذي اعتمد على الحديث، وأبي حيان النحوي الذي اهتم بإيراد الكثير عن لغات القبائل في كتابه (ارتشاف الضرب من كلام العرب)، وابن هشام الذي وجه عناية خاصة لنصوص القرآن.

وربما ساهمت حاجة النحاة إلى التراكيب المفيدة في مجيء معظم

---

(١) أقرب المقاصد (للكبرى) ٣٢ أ.

(٢) أقرب المقاصد (للكبرى) ٣٢ أ.

الشواهد شعرا؛ لشيوع الشعر وحفظه آنذاك بين العرب، إذ كان من الضروري للنحاة أن يوردوا النصوص كاملة.

وقد أدى هذا الحضور الوافر للشعر في الدراسة النحوية؛ إلى ظن بعض العلماء أن الشعر أهم من النثر، وأن مرتبته أعلى منه، وليس من النادر أن يلتقي المرء بمثل العبارة الآتية: أما الشعر في نفسه، فهو الدرجة العليا من الكلام كله بعد الكلام الإلهي والكلام النبوي، فهما فوق كل كلام، وفوق كل ذي فوق؛ لبلاغتهما وشرف المتكلم بهما، وما سوى هذين، فعلى مرتبتين:

١ - علياها النظم؛ لما جمع من البلاغة والوزن والتقفية.

٢ - وسفلاها النثر؛ لتعريه عن الوزن والتقفية [1].

ومع أن ابن جماعة لم يعان من عقدة الشعر تلك - ويؤكد ذلك ما رأيناه من الحضور الكثيف للقرآن الكريم في ميدان الاستشهاد عنده، مع بعض الأحاديث - إلا أنه لم يغادر ذلك الاتجاه، بل كان له فيه دور لائق به كعالم نحوي فذ، فجاء بشواهد شعرية كثيفة من عنده، سوى تلك التي ساقها ابن هشام في كتابيه المشروحين.

فإذا كان ابن هشام قد استشهد بعشرين شاهدا شعريا فقط، في كتابيه [وهي: عجز بيت شعري واحد فقط في القواعد الصغرى، هو:

.... لَعَلَّ أبي المِغْوارِ مِنْكَ قَرِيبُ [2]

---

(١) الرواية والاستشهاد باللغة ١٣٧ - ١٤٠.

(٢) صدره:

فَقُلْتُ ادْعُ أُخْرى وارْفَعِ الصَّوتَ جَهْرَةً...

وهو لكعب بن سعد الغنوي، وهو أحد بني سالم بن عبيد، ويقال له كعب الأمثال؛ لكثرة ما في شعره من الأمثال. انظر لسان العرب (علل) ١١ / ٤٧٣ وأوضح المسالك ٣ / ١٠ وبلا نسبة في شرح كافية ابن الحاجب ٤ /٣٩٤ ومغني اللبيب ٣٧٧ وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ /٤٢١ وحواشي جلال الدين المحلي ٤٥ وحاشية الصبان ٢ / ٣٠٤ وشرح الأشموني ١ /٤٥٤ والإعراب عن قواعد الإعراب ٣٨ ومن رسائل =

و (١٩) شاهدا في القواعد الكبرى].

فإن ابن جماعة أضاف من عنده، (١٢٦) شاهدا، والتي كانت على التفصيل التالي:

- أقرب المقاصد (للصغرى): (٦) شواهد [1].
- حدائق الإعراب: (٩) شواهد [2].
- أوثق الأسباب: (٣٦) شاهدا [3].
- أقرب المقاصد (للكبرى): (٧٥) شاهدا [4].

المجموع: ١٢٦ شاهدا شعريا وهو ما يوحي باعتباره الكبير لأهمية الشواهد الشعرية، وتفننه في الاستشهاد بها...

وفي إطلالتنا على شواهده الشعرية، نقسم حديثنا إلى قسمين:

- شواهده في المسائل النحوية.
- شواهده في غير المسائل النحوية.

ابن هشام النحوية ١٤٤ وأقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٢٣ وحدائق الإعراب ٣ أ وأقرب المقاصد (للكبرى) ١٤ أ وأوثق الأسباب ٩٥.

(١) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٢٢، ١٢٢٤، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٤١، ١٢٤٤.

(٢) حدائق الإعراب ٢أ، ٣أ، ٣ب، ٤ب، ٥أ. (ملاحظة: ورد في بعض الصفحات أكثر من شاهد).

(٣) أوثق الأسباب ٣، ٤، ٥، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٦٦، ٧٨، ٨٥، ٨٧، ٩٧، ٩٨، ١٠٦، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٨، ١٣٤، ١٣٥، ١٨٧، ١٩١، ١٩٢، ٢٠٤، ٢٠٩، ٢١٥، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٤٥، ٢٥٠، ٢٥٥، ٢٥٦ (ملاحظة: ورد في بعض الصفحات أكثر من شاهد).

(٤) أقرب المقاصد (للكبرى) ٣ب، ٤ب، ٥ أ، ٥ب، ٦ أ، ٧ أ، ٩ أ، ٩ب، ١٠ب، ١١ب، ١٤ أ، ١٨ أ، ١٨ب، ٢٠ أ، ٢١ب، ٢٢ أ، ٢٣ أ، ٢٣ب، ٢٥ب، ٢٦ب، ٢٧ أ، ٢٨ب، ٢٩ب، ٣٠ ب، ٣٣ أ، ٣٥ ب، ٣٦ أ، ٣٧ أ، ٣٧ ب، ٣٩ أ، ٤٠ أ، ٤٠ ب، ٤١ أ، ٤١ب، ٤٣ أ، ٤٤ أ، ٤٤ ب، ٤٥ب. (ملاحظة: ورد في بعض الصفحات أكثر من شاهد أيضا).

أولا : شواهده في النحو

وجاءت في ثلاث صور:

١. استشهاده بجزء من البيت الشعري [(١)]: وغالبا ما كان بشطره - صدره أو عجزه، ومن ذلك:

أ - قول عمر بن أبي ربيعة:

.... لَوْلاكَ في ذا العامِ لم أَحْجُجِ [(٢)]

والشاهد: مجيء الضمير المتصل بعد (لولا)؛ فهو مجرور بـ (لولا) على رأي سيبويه، ولا تتعلق بشيء [(٣)].

ب - قول حسان بن ثابت:

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كلُّ نَفْسٍ [(٤)] ....

---

(١) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٢٤، ١٢٤١ وحدائق الإعراب ٢ أ، ٣ أ، ٣ب، ٤ب وأوثق الأسباب ٥٢، ٥٣، ٦٦، ٧٨، ٨٥، ٩٧، ٩٨، ١٠٦، ١٢٣، ١٨٧، ١٩٢، ٢١٥، ٢٣١، ٢٥٦ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٤ب، ٩ب، ٢٥ب، ٢٦ب، ٢٨ب، ٣٧ أ، ٤٠ب، ٤١ أ، ٤١ب.

(٢) عجز بيت من السريع وصدره:

أَوْمَتْ بِعَيْنَيْها مِنَ الهَوْدَجِ...

والبيت لعمر بن أبي ربيعة في موصل الطلاب ٧٩ وخزانة الأدب ٥ / ٣٣٣ وبلا نسبة في شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤٨٥/١ وشرح كافية ابن الحاجب ٤٦/٣. انظر: معجم شواهد النحو الشعرية ٤٧.

(٣) حدائق الإعراب ٣ أ وأقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٢٤ وأوثق الأسباب ٩٨.

(٤) هذا صدر بيت، وعجزه:

... إذا ما خِفْتَ مِنْ شَيءٍ تَبالا

والبيت لحسان بن ثابت في تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي ٢٥٩ ولأبي طالب في شرح شذور الذهب ٢١١ وحواشي جلال الدين المحلي ٣٢ ولأبي طالب أو للأعشى في الجنى الداني ١١٣ وخزانة الأدب ٩ / ١١ وبلا نسبة في الكتاب ٣ / ٦ والأصول في النحو ١٧٥/٢ وسر صناعة الإعراب ١ / ٣٩١ والإنصاف في مسائل الخلاف ٥٣٠/٢ واللباب في علل البناء والإعراب ١٨/٢ ومسائل خلافية في النحو ١٢١/١ والمقرب ٣٤٨ وشرح التسهيل ٣ / ٣٨٠ وشرح كافية ابن الحاجب ٤ / ٨٨ ومغني اللبيب ٢٩٧، ٨٤٠ وأوثق الأسباب ٦٦

=

والشاهد: جزم الفعل المضارع (تفد) على إضمار لام الأمر [١].

جـ - قوله:

إنْ هُوَ مُسْتَولِيا على أحدٍ [٢] ....

الشاهد: في إعمال (إنْ) عمل (ليس) رفعا للاسم ونصبا للخبر [٣].

٢. استشهاده بالبيت كاملا [٤]: وهو الصورة الغالبة على الشواهد، ومن ذلك:

أ - قول حسان بن ثابت:

عَلى ما قامَ يَشْتِمُني لَئِيمُ كَخِنْزيرٍ تَمَرَّغَ في رمادِ [٥]

=

وشرح الأشموني ٢ / ٣١٤ وحاشية الصبان ٤ / ٦.

(١) أوثق الأسباب ٦٦.

(٢) هذا صدر بيت - من المنسرح - وتمامه:
... إلّا عَلى أضْعَفِ المجانينِ
وهو بلا نسبة في المقرب ١٦٣ وشرح التسهيل ١ / ١٤٦، ٣٥٨ وشرح كافية ابن الحاجب ٢٢٧/٢ والجنى الداني ٢٠٩ وأوضح المسالك ٢٣٣/١ وشرح شذور الذهب ٢٧٨ والأشموني ٢١١/١ وموصل الطلاب ١١٧ وخزانة الأدب ٤ / ١٦٦ وحاشية الصبان ٤٠٠/١ واللمع البهية ١٤٠ ومعجم شواهد النحو الشعرية ١٧٩.

(٣) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢٦ب.

(٤) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٢٢، ١٢٢٨، ١٢٢٩، وحدائق الإعراب ٣ أ، ٤ب، ٥ أ، وأوثق الأسباب ٣، ٤، ٥، ٥٤، ٥٥، ٨٧، ٩٨، ١٢٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٩١، ٢٠٤، ٢٠٩، ٢١٥، ٢٣٥، ٢٤٥، ٢٥٠، ٢٥٥، وأقرب المقاصد (للكبرى) ٣ب، ٤ب، ٥ أ، ٥ب، ٦ أ، ٧ أ، ٩ أ، ٩ب، ١١ب، ١٤ أ، ١٨ أ، ١٨ب، ٢٠ أ، ٢١ب، ٢٢ أ، ٢٣ أ، ٢٣ب، ٢٥ب، ٢٦ب، ٢٧ أ، ٢٨ب، ٢٩ب، ٣٠ب، ٣٣ أ، ٣٥ب، ٣٦ أ، ٣٧ب، ٣٩ أ، ٤٠ أ، ٤٠ب، ٤١ أ، ٤١ب، ٤٣ أ، ٤٤ أ، ٤٤ب، ٤٥ب.

(٥) البيت من الوافر وهو لحسان بن ثابت في شواهد التوضيح والتصحيح ١٦١ ولسان العرب (قوم) ٤٩٧/١٢ ومغني اللبيب ٣٩٤ وحواشي جلال الدين المحلي ٨١، ٨٢ وشرح الأشموني ٥٢٠/٢ وموصل الطلاب ١٤٨ وبلا نسبة في شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤٠٦/١ وشرح كافية ابن الحاجب ١٣٣/٣ ومعجم شواهد النحو الشعرية ٦٤.

والشاهد: قوله: (على ما) حيث أثبت (الألف) في (ما) الاستفهامية، وهو قليل، وأكثر الاستعمال على حذف الألف [١].

ب - قوله:

ولَقَدْ أَمُرُّ على اللئيمِ يَسُبُّني فَمَضَيتُ ثَمَّتَ قُلتُ لا يَعْنيني [٢]

والشاهد: جواز إعراب جملة (يسبني) حالا من اللئيم، أو صفة، ولكن أهل المعاني يطبقون على منع الحالية، فليس كل ما جاز لغة جاز بلاغة. [٣]

جـ - قوله:

فَكَفى بِنا فَضْلا على مَنْ غَيرِنا حُبُّ النبيِّ مُحمّدٍ إيانا [٤]

والشاهد: مجيء (مَنْ) نكرة موصوفة، على رواية الجر، وروي برفع (غير) على أن تكون (مَنْ) موصولة، وصدر صلتها محذوف، والتقدير: الذي هو غيرنا [٥].

(١) أوثق الأسباب ٢٤٥.

(٢) البيت من الكامل من شواهد سيبويه وهو بلا نسبة في الكتاب ٣ / ٢٢ والخصائص ٣ / ٢٣٥ وشرح كافية ابن الحاجب ٢٠٩/١ ولسان العرب (ثَمَّ) ١٢ / ٨١ وأوضح المسالك ٣ / ٢٢٨ ومغني اللبيب ١٣٨، ٥٦١، ٨٤٥ وحواشي جلال الدين المحلي ٣٩ وشرح الأشموني ١٣٩/١ وهمع الهوامع ١ / ٣٦ والأشباه والنظائر ٣ / ١٣ وخزانة الأدب ١ / ٣٥٧، ٣٥٨، ٣ / ٢٠١، ٤ /٢٠٧، ٢٠٨، ٥ / ٢٣، ٥٠٣، ٧ / ١٩٧، ٩ / ١١٩، ٣٨٣. وانظر: معجم شواهد النحو الشعرية ١٨٠.

(٣) حدائق الإعراب ٣ أ.

(٤) البيت لكعب بن مالك في ديوانه ٢٨٩ والكتاب ٢ / ١٠١ ولسان العرب ١٥ / ٢٢٦ ولبشير بن عبد الرحمن في لسان العرب ١٣ / ٤١٩ وبلا نسبة في المحلى ٦٢ وسر صناعة الإعراب ١ / ١٣٥ والمقرب ٢٧٧ وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥١٠/١ وشرح التسهيل ٢ /٢١٨، ٣٦٨، ٣ / ٢٤ وشرح كافية ابن الحاجب ٣ / ١٣٦ والجنى الداني ٥٢ ومغني اللبيب ١٤٨، ٤٣٢، ٤٣٤ وشرح جمل الزجاج لابن هشام ٣٨٥ وهمع الهوامع ١ / ٢٩٩، ٢ / ١١ وخزانة الأدب ٦ / ١٢٠، ١٢٣، ١٢٨ ومعجم شواهد النحو الشعرية ١٧١.

(٥) حدائق الإعراب ٤ب وأقرب المقاصد (للكبرى) ٣٠ب وأوثق الأسباب ٢٠٩.

٣. إيراده: أكثر من بيت واحد، وهو قليل، ومن ذلك:

أ - قوله:

رُبّما تكْرَهُ النفوسُ مِنَ الأمْـ رِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ [١]

والشاهد: مجيء (ما) نكرة موصوفة، والتقدير: ورب شيء تكرهه النفوس، فحذف العائد من الصفة [٢].

وبعدما عالج الشاهد قال: واعلم أن قبله بيتين هما:

صبِّرِ النَّفْسَ عِنْدَ كُلِّ مُلِمٍّ إنَّ في الصَّبْرِ حِيلَةَ المُحْتالِ

لا تَضِيقَنَّ في الأمورِ فَقَدْ تُكْـ ـشَفُ لأْواؤُها بِغَيْرِ احتيالِ

ب - قول جحدر:

أَلَيْسَ الليْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرٍو وإيّانَا فَذاكَ بِنا تَدَانِي

نَعَمْ وَتَرى الهِلالَ كَما أَراهُ وَيَعلُوها النَّهارُ كَما عَلانِي [٣]

والشاهد: التنبيه على أن الجواب بـ (نعم) - هنا - ليس نصا في أن التقرير يجاب بـ (نعم) [٤].

---

(١) البيت لأمية بن أبي الصلت في الكتاب ٢ / ١٠٤، ٣٢٦ والحيوان ٣/ ٤٩ ولسان العرب (فرج) ٢/٣٤١ وخزانة الأدب ٦ / ١٠٨، ١١٣، ١٠ / ٩ ولأمية بن أبي الصلت أو لأبي قيس صِرمة الأنصاري أو لحنيف بن عمير في خزانة الأدب ٦ / ١١٥ وبلا نسبة في البيان والتبيين ٣ / ٢٦٠ وتبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي ١٧٤ وشرح التسهيل ٣ / ٤٥، ١ / ٢١١ وشرح كافية ابن الحاجب ٣/١٣٣ ومغني اللبيب ٣٩١ وشرح شذور الذهب ١٣٢ وهمع الهوامع ١ / ٣٥، ٢٩٨ والأشباه والنظائر ٣ / ١٨٦ والحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي ١٨٧ ومعجم شواهد النحو الشعرية ١٤٣.

(٢) حدائق الإعراب ٥ أ.

(٣) والبيتان من البحر الوافر وهما لجحدر بن مالك في شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣/ ٧٨ والجنى الداني ٤٢٢ ومغني اللبيب ٤٥٣ وخزانة الأدب ١١ / ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٥٠٩ وللمعلوط القريعي في الشعر والشعراء ١ / ٤٤٩ وبلا نسبة في المقرب ٣٧٣ وشرح كافية ابن الحاجب ٤/٤٥٦، ٤٥٧. وانظر: معجم شواهد النحو الشعرية ١٧٦.

(٤) أوثق الأسباب ١٢٨.

جـ - وقد يجيء بعدة أبيات من عنده تالية لشاهد من شواهد المصنف، فشاهد ابن هشام:

لَلُبْسُ عَباءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إليَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ [1]

والشاهد: هو نصب (تقر) بـ (أنْ) مضمرة جوازا؛ لينسبك منهما مصدر معطوف على المصدر (لبس) وجاءت هذه الإشارة كدليل على جواز نصب الفعل المضارع بدون أن يكون جوابا لِـ (لو) التي بمعنى (ليت) [2].

ثم أضاف قولها:

لَبَيْتٌ تَخْفِقُ الأَرْواحُ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَصْرٍ مَنِيفِ
وَأَكْلُ كَسِيرَةٍ فِي كِسْرِ بَيْتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَكْلِ الرَّغِيفِ
وَخُبِّي مِنْ بَنِي عَمِّي لَطِيفٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عِلْجٍ عَنِيفِ

ثانيا: شواهده في غير المسائل النحوية

ورغم قلتها - قياسا إلى الشواهد النحوية - إلا أنها شكلت حضورا جيدا في الشروح كافة. والتي نقتطف منها الأمثلة التالية:

١. جاء في نهاية أقرب المقاصد في شرح القواعد الصغرى قوله: " تم الكتاب بحمد الله وعونه، وحسن توفيقه:

يا رَبَّنا وَمَنْ بِلا شَكٍّ بَعْدَ الموتِ يُحْيينا

---

(١) البيت لميسون بنت بجدل الكلبية في سر صناعة الإعراب ٢٧٣/١ ولسان العرب (مسن) ١٣ / ٤٠٨ ومغني اللبيب ٣٥٢، ٣٧٣، ٤٧٢، ٦٢٣، ٧١٥ وشرح شذور الذهب ٣١٤ وحواشي جلال الدين المحلي ٧٢ وموصل الطلاب ١٣٢ وهمع الهوامع ٢ / ٣٢٢ وخزانة الأدب ٨ / ٥٠٣، ٥٠٤ وإعراب القرآن الكريم ٥٨/٧ وبلا نسبة في شرح التسهيل ٣ / ٣٦٩ وشرح كافية ابن الحاجب ٥٤/٤ والجنى الداني ١٥٧ وأوضح المسالك ٤ / ٩٦ وشرح جمل الزجاجي لابن هشام ٢٧١ وخزانة الأدب ٨ / ٥٢٣. وانظر: معجم شواهد النحو الشعرية ١١٦.

(٢) أقرب المقاصد (للكبرى) ٣٣ب.

يا قارِئَ الخَطِّ قُلْ باللهِ آمينا   يا غافرَ الذَّنْبِ اغْفِرْ ذَنْبَ كاتِبِهِ ".

ثم صلى على الرسول - ﷺ - ووقع باسمه (عز الدين) [١].

٢. قوله: " ليس كل ما جاز لغة جاز بلاغة، ومن هذا قول الشاعر:

ولَقَدْ أَمُرُّ على اللئيمِ يَسُبُّني   فَمَضَيتُ ثَمَّتَ قُلتُ لا يَعْنيني [٢]

صرح أهل النحو فيه: يجوز أن تكون جملة (يسبني) حالا عن (اللئيم)، وأن تكون صفة له، وأطبق أهل المعاني على منع الحالية " [٣].

٣. قول الشماخ:

....   بَوائجَ فِي أَكْمامِها لم تُفَتَّقِ [٤]

وجاء به شاهدا على جمع (كم) على (أكمام) [٥].

٤. قوله:

وَمَنْ ذا الذي تُرْضى سَجاياهُ كُلُّها   كَفى المَرْء نُبلا أنْ تُعَدَّ مَعايِبُه [٦]

وقد جاء به في نهاية أقرب المقاصد في شرح القواعد الكبرى للإشارة إلى

---

(١) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٤٤. ولم أعثر على قائله، وربما يكون عز الدين ابن جماعة.

(٢) البيت من الكامل وهو من شواهد سيبويه وهو بلا نسبة في الكتاب ٣ / ٢٢ والخصائص ٣ / ٢٣٥ وشرح كافية ابن الحاجب ٢٠٩/١ ولسان العرب (ثَمَّ) ١٢ / ٨١ وأوضح المسالك ٣ / ٢٢٨ ومغني اللبيب ١٣٨، ٥٦١، ٨٤٥ وحواشي جلال الدين المحلي ٣٩ وشرح الأشموني ١٣٩/١ وهمع الهوامع ١ / ٣٦ والأشباه والنظائر ٣ / ١٣ وخزانة الأدب ١ / ٣٥٧، ٣٥٨، ٣ / ٢٠١، ٤ /٢٠٧، ٢٠٨، ٥ / ٢٣، ٥٠٣، ٧ / ١٩٧، ٩ / ١١٩، ٣٨٣ ومعجم شواهد النحو الشعرية ١٨٠.

(٣) حدائق الإعراب ٣ أ.

(٤) هذا عجز بيت من الطويل، صدره:
قَضَيْتَ أمورًا ثُمَّ غادرتَ بعدها...
والبيت للشماخ في لسان العرب ٥٢٦/١٢.

(٥) أوثق الأسباب ١٠٦.

(٦) البيت ليزيد بن محمد المهلبي في زهر الآداب ١ / ٦٣ وبلا نسبة في جمهرة الأمثال ٢ / ٢٨٣ ومغني اللبيب ١٣ وخزانة الأدب ٧ / ٥٧٣.

أن الإنسان ذو طبيعة بشرية ضعيفة معرضة لأسباب النقصان، وليس من خصائصها الكمال [1].

الخلاصة

وفيها نلاحظ على شواهد ابن جماعة الشعرية:

١. تنوع ورود شواهده ما بين شطر أو بيت كامل أو أكثر.

٢. مجيء شطر الشاهد في شرح، وكاملا في شرح آخر - أحيانا.

٣. ورود بعض شواهد ابن هشام في القواعد الكبرى في شروح الصغرى، والتي خلت منها القواعد الصغرى.

٤. حضور الشعر في شروح ابن جماعة بشكل ممتاز ووافٍ ومتنوع، ولكنها كانت أقلَّ من الشواهد القرآنية بفارق كبير.

٥. إضافة ابن جماعة لكثير من الشواهد الشعرية قياسا لعددها عند ابن هشام.

٦. تقارب عدد الشواهد الشعرية بين شرحي القواعد الصغرى - حدائق الإعراب، وأقرب المقاصد (للصغرى) - في حين جاءت الشواهد الشعرية في أقرب المقاصد (للكبرى) أكثرَ من ضعفها في أوثق الأسباب.

٧. اعتماد ابن جماعة في شواهده الشعرية على كل الطبقات.

رابعا: الحكم والأمثال والأقوال المأثورة

وهي مما اعتمد عليها النحاة واستشهدوا بها، إذ كان حضورها واضحا في النحو العربي رغم قلته قياسا مع الشعر.

وبينما خلت القواعد الصغرى لابن هشام من هذا النوع من الشواهد، فقد احتضنت القواعد الكبرى ثلاثة منها، وهي:

---

(١) أقرب المقاصد (للكبرى) ٤٥ب.

١. عَمَلُ مَنْ طَبَّ لِمَنْ حَبّ [١].

٢. نِعْمَ العَبْدُ صُهَيْب، لو لم يَخَفِ اللهَ لم يَعْصِهِ [٢].

٣. لِأَمْرٍ ما جَدَعَ قَصيرٌ أَنْفَه [٣].

أما شروح ابن جماعة، فهي كالتالي:

- حدائق الإعراب: خلت تماما من هذا النوع من الشواهد.
- أقرب المقاصد (للصغرى): خلت تماما - أيضاً - من هذا النوع من الشواهد.
- أقرب المقاصد (للكبرى): ورد فيها ثلاثة شواهد.
- أوثق الأسباب: ورد فيها خمسة منها.

---

(١) وهو مثل سائر، يقال: طب فلان فلانا، أي عالج جسمه من الداء، وحَبَّ لغة في أحب. يقال: حب - وبالكسرة في المضارع - آثروها في هذا المثل عن اللفظة المشهورة لموازنة طب.

والشاهد: تشبيه بذل النصح في الفوائد المذكورة، ببذل نصح الطبيب الذي يعالج جسم حبيبه من داء يخشى منه تلف مهجته. انظر: جمهرة الأمثال ٩١/١ ومجمع الأمثال ٣٠٢/٢ والإعراب عن قواعد الإعراب ١٣ وأقرب المقاصد (الكبرى) ٢ب وأوثق الأسباب ٩.

(٢) القول لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وليس حديثا كما ظن البعض.

والشاهد: فساد قول المعربين عن (لو) أنها حرف امتناع لامتناع، إذ إن (لو) لا تَعَرُّضَ لها أصلا إلى امتناع الجواب، ولا إلى ثبوته، وإنما لها تَعَرُّضَ لامتناع الشرط، وبخاصة أن للجواب هنا سببا آخر، غير الشرط الوارد، وهو إجلال الله وتعظيمه.

انظر: الجنى الداني ٢٧٣ ومغني اللبيب ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٣ والإعراب عن قواعد الإعراب ٦٢ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٣١ ب، ٣٢ أ وأوثق الأسباب ٢٢٤ والمقاصد الحسنة ٥٢٦ وموصل الطلاب ١٣٠ وتدريب الراوي ٨٠٥/٣ وكنز العمال ٤٣٧/١٣ وكشف الخفاء ٢/ ٣٢٣.

(٣) والشاهد مجيء (ما) نكرة موصوفة. انظر: الدرة الفاخرة ١٠٦/١ ومجمع الأمثال ١٩٦/٢ وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤٥/٢، ٤١/٣ وشرح كافية ابن الحاجب ١٣٥/٣ والإعراب عن قواعد الإعراب ٧٣ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٣٩ب وحواشي جلال الدين المحلي ٨٤ وخزانة الأدب ٢٧٥/٨ وموسوعة أمثال العرب ١٣٨/٥.

وهي على التفصيل التالي:

أ - أقرب المقاصد (للكبرى) وشواهده الثلاثة هي:

١. بِالرِّفاءِ وَالبَنِين [١].

والشاهد: تعلق الجار والمجرور بمحذوف تقديره: أعرست [٢].

٢. عَوْضُ لا آتيكَ [٣].

والشاهد: هو الإشارة إلى أن المثل يمين للعرب، في سياق الحديث عن بنائها أو إعرابها، ومعناها: الدهر [٤].

٣. وَهَلْ أَعْطَيتَ إلا عَطِيةً ما؟ [٥].

والشاهد: مجيء (ما) صفة، والغرض منها التحقير [٦].

ب - أوثق الأسباب: وشواهده الخمسة هي:

١. أَفْلَسُ مِنَ ابن المُذْلق [٧].

الشاهد: جاء به بعدما أشار إلى قول بعضهم بأنَّ (أحصى) اسم للمال، فاستطرد بعده بهذا المثل [٨].

٢. أَكَلُوني البَراغِيثُ [٩].

---

(١) الفائق ٢/٧٠ ولسان العرب (رفا) ١٤/ ٣٣١ وتلخيص الحبير ٣/١٥٣ وتحفة الأحوذي ٤/ ١٨٠.

(٢) أقرب المقاصد (للكبرى) ١٥ب.

(٣) عوضُ لا آتيك، وعوضَ لا آتيك. رفع ونصب بغير تنوين.
ومن ذي عوض. قال أبو علي: الضم والفتح والكسر في ذلك جائز. انظر: الصاحبي ٢٣٦ والصحاح ١/٨٥٥ والمخصص ١٣/١١٦ ومغني اللبيب ٢٠٠ وهمع الهوامع ١/٢١٤.

(٤) أقرب المقاصد (للكبرى) ١٨ب.

(٥) ويراد به التحقير. انظر: الجنى الداني ٣٣٤.

(٦) أقرب المقاصد (للكبرى) ٣٩ب.

(٧) جمهرة الأمثال ٢/١٠٧ ومجمع الأمثال ٢/٨٣.

(٨) أوثق الأسباب ٢٥.

(٩) الأصول في النحو ١/٧١، ١٣٦، ١٧٢ وسر صناعة الإعراب ٢/٦٢٩ والفائق في غريب =

وشاهده معروف، كونه أصبح علما على لغة من يثني الفعل ويجمعه إذا كان الفاعل مثنىً أو جمعا [(١)]، واللغة الأفصح والأشهر أن نقول: أكلني البراغيث.

٣. إِذا جَاءَ نَهْرُ اللهِ، بَطَلَ نَهْرُ مَعْقِلٍ [(٢)].

والشاهد: دلالته على تعلق الجار والمجرور بالفعل عند وجوده، وصرف النظر عن وجود المصدر أو أي من المشتقات [(٣)]، كما إذا قلنا - أيضا - : إذا حضر الماء؛ بطل التيمم.

٤. وجدت الناس: اخْبُرْهُمْ تَقْلُهُمْ [(٤)]، أي تكرههم.

والشاهد: كون الجملة الطلبية لا تقع حالا، فإن وقع ما يوهم حالا تأولناه؛ كما في قول أبي الدرداء هذا - أي مقولا فيهم [(٥)].

٥. المُسْتَغْزِرُ يُثابُ مِنْ هِبَتِهِ [(٦)].

والشاهد: جاء في سياق الحديث حول من وهب شيئا، وهو يطمع أن يتعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب، وكونه جائزا، أما الرسول - ﷺ - فقد اختار سبحانه وتعالى له أشرف الآداب وأحسن الأخلاق، والنهي للتنزيه لا للتحريم [(٧)].

=

الحديث ٣٢٣/٣ والنهاية في غريب الحديث والأثر ١١٣/٢ وفصول في فقه العربية ٩٨.

(١) أوثق الأسباب ٦٢.

(٢) مجمع الأمثال ٨٨/١ وموسوعة أمثال العرب ٢٤٩/٢.

(٣) أوثق الأسباب ٨٨. وانظر: إعراب القرآن الكريم ٤٧/٦ والتبيان في إعراب القرآن ١٨٥/٢.

(٤) قول أبي الدرداء - رضي الله عنه. انظر: جمهرة الأمثال ١٠٥/١ والصحاح ٥٢٨/١ وفصل المقال ٣٩١ ومجمع الأمثال ٣٦٣/٢ ولسان العرب ٢٢٧/٤ وموسوعة أمثال العرب ٦٤٦/٥.

(٥) أوثق الأسباب ٨٠.

(٦) قول لشريح، من التابعين، وهو ليس حديثا كما يظن البعض. انظر: الكتاب المصنف في الحديث والآثار ٤٢٥/٤ والنهاية في غريب الحديث والأثر ٣٦٥/٣.

(٧) أوثق الأسباب ٨٣.

المبحث الثاني
مصادر ابن جماعة

لكل عالم مصادره التي استند إليها في شروحه، وإن اختلف العلماء بعضهم عن بعض في اختيار المصادر من حيث كمها ونوعها. ولقد تعددت مصادر ابن جماعة وتنوعت إلى درجة من الثراء والعمق. وقد حرص على نسبة النصوص إلى أصحابها.

ومع أن بعض اللغويين الأوائل، ومنهم النحويون، كانوا من القراء، مثل: أبي الأسود الدؤلي، وأبي عمرو بن العلاء، والكسائي، وهم الذين تحملوا العبء الأول في تقعيد اللغة العربية [1]، ومع أن معظم العلماء الذين نتجه إلى الإشارة إليهم خاضوا في أكثر من نوع من العلوم: اللغوية والنحوية والتفسير والحديث والأدب وعلم الكلام... إلخ، إلا أنني قمت بتصنيف مصادر ابن جماعة من العلماء إلى عشرة أصناف، معتمدا ما غلب على كل عالم إلى حد ما، أو مستندا إلى نوع النص الذي استدعاه ابن جماعة من أجله. وربما صنّف هو نفسه بعض هؤلاء العلماء [2]، وقد ارتأيت أن أعالج مصادر ابن جماعة تحت ظل العناوين الآتية:

أولا: العلماء

١. النحاة.

٢. اللغويون.

٣. الأدباء.

٤. البلاغيون.

٥. المتكلمون.

---

(١) نظرية الأصل والفرع في النحو العربي ١٤٥، ١٤٦.

(٢) أقرب المقاصد (للكبرى) ٣٨ أ.

٦. القراء.

٧. المفسرون.

٨. الفقهاء.

٩. المحدثون.

١٠. الصحابة.

ثانيا: الكتب.

ثالثا: اللغات واللهجات وقبائلها.

أولا: العلماء

والذين سنتناولهم في النقاط التالية:

١. **من نقل عنهم في الشروح الأربعة كلها:** وقد بلغ عدد العلماء الذين وردوا في الشروحِ الأربعةِ كافة تسعةً - فقط - ، وهم جميعا من النحاة، وهم:

الأخفش [1]، وابن الحاجب [2]، وابن درستويه [3]، والزمخشري [4]،

---

(١) أوثق الأسباب ٢٨، ٢٩، ٤٣، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٩، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٨، ١١٢، ١٢٥، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٤، ١٣٤، ١٣٨، ١٣٩، ١٦٥، ١٧٠، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٣، ١٩٥، ٢١٧، ٢٤٨،٢٥٣ وأقرب المقاصد الكبرى ١٤ب، ١٤ب، ١٦ب، ١٧ب، ١٧ب، ٢٠ب، ٢٢ ب، ٢٢ب، ٢٦ أ، ٣٨ أ، ٣٩ أ، ٤٠ أ، ٤١ب، ٤١ب وحدائق الإعراب ٣ب، ٥ أ، ٥ أ وأقرب المقاصد الصغرى ١٢٤٢.

(٢) أوثق الأسباب ٦، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٦٤، ٢٦٧ وأقرب المقاصد الكبرى ١٥ب، ٢٢ب، ٣٧ب، ٣٧ب وحدائق الإعراب ١ب، ٢ أ، ٢ أ، ٢ أ، ٢ أ، ٢ب، ٢ب وأقرب المقاصد الصغرى ١٢٠٤.

(٣) أوثق الأسباب ٤٧، ١٦٤، ٢٥٣ وأقرب المقاصد للكبرى ٨ب، ٨ب، ٣٩ب، ٤١ب وحدائق الإعراب ٥ أ وأقرب المقاصد للصغرى ١٢٤٢.

(٤) أوثق الأسباب ١١، ٣٩، ٣٩، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٢، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٤، ٦٥، ٦٥، ٦٥، ٦٦، ٦٦، ٦٧، ٦٧، ٦٧، ٦٧، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٨، ٨٨، ٨٨، ٨٨، ١١٠، ١١٢، ١١٤، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٢٧، ١٣٢، ١٣٧، ١٥٣، ١٥٣، ١٥٨، ١٦٦، ١٦٦، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٨، ١٧٩، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٨، ١٩٨، ١٩٩، ١٩٩، ١٩٩،١٩٩، ١٩٩، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٠،

=

وسيبويه [١]، والشلوبين [٢]، وابن عصفور [٣]، والفراء [٤]، والكسائي [٥].

=

٢٠٠، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠١، ٢٠١، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٣، ٢٣٦، ٢٣٦، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٨، ٢٣٨، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٤٢، ٢٤٢، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٣، ٢٦٠، ٢٧٤، ٢٧٦ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢ب، ٣ب، ٧ أ، ٩ب، ١٩ أ، ٢٠ ب، ٢٧ب، ٢٨ب، ٢٨ب، ٢٩ أ، ٢٩ أ، ٢٩ أ، ٢٩ أ، ٢٩ب، ٢٩ب، ٢٩ب، ٣٤ أ، ٣٥ أ، ٣٥ أ، ٣٥ب ، ٣٩ أ، ٣٩ب، ٤٤ أ وحدائق الإعراب ٢ب، ٣ أ، ٣ب، ٣ب، ٣ب، ٤ب، ٤ب، ٥ أ وأقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٢٢، ١٢٣٠.

(١) أوثق الأسباب ٢، ٦، ٢٤، ٢٦، ٢٩، ٣٣، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٧٩، ٩٠، ٩١، ٩٤، ٩٩، ٩٩، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٨، ١٠٩، ١٠٩، ١١٧، ١٢٧، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٥، ١٤١، ١٤٣، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٥، ١٧١، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٦، ١٨٦، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٦، ٢١٤، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٧، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣٩، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٧١ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٨ أ، ١٤ب، ١٩ب، ٢٠ب، ٢٠ب، ٢١ب، ٢٢ب، ٢٤ أ، ٢٥ب، ٢٨ أ، ٢٨ أ، ٢٨ب، ٣١ أ، ٣٤ أ، ٣٥ب، ٣٦ أ، ٣٦ب، ٣٨ب، ٣٩ أ، ٣٩ أ، ٣٩ أ، ٣٩ب، ٤٠ب، ٤٠ب، ٤١ أ، ٤١ب، ٤١ب، ٤٢ب، ٤٣ب، ٤٤ أ، ٤٤ أ وحدائق الإعراب ٥ أ، ٥ أ وأقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٣٥، ١٢٤١، ١٢٤٣.

(٢) أوثق الأسباب ٦٩، ١٣٤، ١٣٦، ١٤٣، ١٤٤، ١٧٨، ٢١٨ وأقرب المقاصد (للكبرى) ١٠ب، ١١ أ، ٢٠ب، ٢٨ب، ٢٨ب وحدائق الإعراب ٢ب، ٤ أ وأقرب المقاصد (للصغرى) ١٢١٦.

(٣) أوثق الأسباب ٤٥، ١٠٣، ١٠٣، ١٥٩، ١٧٥، ١٩٣، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٢١، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٦٠، ٢٧١ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٨ ب، ١٤ب، ٢٠ب، ٢١ب، ٢٢ب، ٣٤ب، ٣٤ب، ٣٥ أ، ٤٤ أ، ٤٤ أ وحدائق الإعراب ٤ب وأقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٢٩.

(٤) أوثق الأسباب ٢٢، ٤٦، ٧٩، ٧٩، ٨٠، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٠٢، ١٠٨، ١١٧، ١٣٤، ١٥٢، ١٥٢، ١٥٤، ١٦٠، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٦، ٢١٣، ٢١٨، ٢٣٦، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٦٧ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٣ أ، ٧ ب، ١١ب، ٢٢ أ، ٢٢ أ، ٢٤ أ، ٢٤ب، ٢٦ أ، ٣٣ب، ٣٤ب، ٣٧ أ، ٤١ أ، ٤٤ أ وحدائق الإعراب ٣ب، ٣ب وأقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٤٣.

(٥) أوثق الأسباب ٣١، ٣٨، ٥٠، ٥٠، ٧٩، ٩٠، ٩٤، ٩٤، ٩٩، ١٠٨، ١١٨، ١٤٧، ١٥٤، ١٦٦، ١٧٦، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٦، ٢٠٩، ٢٠٩، ٢٢٩، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٠ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٥ب، ٥ب، ٥ب، ١١ب، ١٧ أ، ١٨ أ، ٢٢ب، ٢٤ب، ٢٦ أ، ٣٠

=

- وقد حضر - أيضا - مصطلح (الجمهور) [1] في الشروح الأربعة كافة.

٢. من ذكروا في ثلاثة من الشروح:

والمقصود هو ذلك العالم الذي كان حاضرا في ثلاثة شروح معا، ولم يذكر في الرابع:

أ - في الشرحين الكبيرين وحدائق الإعراب:

وهم أربعة عشر عالما: اثنا عشر نحويا، ولغوي، ومفسر.

فالنحويون هم: أبو البقاء العكبرى [2]، والجزولي [3]، وابن جني [4]، وابن خروف [5]، والخليل [6]، والزجاج [7]،

أ، ٣٠ب، ٣٨ب، ٤٢ب وحدائق الإعراب ٣ب وأقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٤٢.

(١) أوثق الأسباب ٢٣، ٢٤، ٤٣، ٤٤، ٤٨، ٤٨، ٦٨، ٨٩، ٨٩، ٨٩، ١١٢، ١١٦، ١٣٠، ١٦٤، ١٩٤، ٢١٠، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٤٧، ٢٦٠، ٢٦٢ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٨ ب، ٨ ب، ١١ أ، ١٤ أ، ١٥ أ، ١٥ب، ١٦ب، ١٧ب، ٢٠ أ، ٢٥ أ، ٢٥ب، ٢٥ب، ٣٦ب، ٣٧ أ، ٤٠ أ، ٤٢ب وحدائق الإعراب ٢ب، ٤ أ وأقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٠٦.

(٢) أوثق الأسباب ٧٣، ١٣٢، ١٣٢ عبد الله الضرير بن حسين وأقرب المقاصد (للكبرى)١٠ أ، ٢٣ب، ٣٣ب، ٣٨ب وحدائق الإعراب ٢ب، ٥ أ.

(٣) أوثق الأسباب ٩٣ واقرب المقاصد (للكبرى) ٣٤ب وحدائق الإعراب ٢ أ.

(٤) أوثق الأسباب ٧٨، ٨٠، ٩١، ١١٧، ١٣٥، ١٤٢، ١٤٥، ١٨٦ وأقرب المقاصد (للكبرى) ١٦ أ، ٢٠ أ، ٢٠ب، ٢١ أ، ٣٨ أ وحدائق الإعراب ٤٠ أ، ٥ أ.

(٥) أوثق الأسباب ٦، ١٥، ٥٠، ١٠٩، ١٠٩، ١١٧، ١٣٦ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٧ب، ١٩أ، ٢٠ب، ٣٨ب، ٣٩ أ، ٣٩ أ، ٤٠ب وحدائق الإعراب ٤٠ أ.

(٦) أوثق الأسباب ٢٩، ٩٤، ٩٩، ١٤٧، ١٦٥، ١٨٦، ٢١٤ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢٤ أ، ٢٨ أ، ٣٤ أ، ٤٢ب وحدائق الإعراب ٣ب.

(٧) أوثق الأسباب ٢٧، ٤٣، ٤٧، ١٣٥، ١٣٩، ١٦٤، ١٦٧، ١٧١، ٢١٧، ٢٤٨، ٢٥٣، ٢٧٤ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٨ ب، ٨ ب، ١١ب، ٢٠ ب، ٢١ أ، ٢٤ أ، ٢٤ ب، ٣٩ب، ٣٩ ب، ٤١ أ، ٤٣ب، ٤٥ب وحدائق الإعراب ٤ أ، ٥ أ.

وأبو عمرو [١]، والفارسي [٢]، واللحياني [٣]، وابن مالك [٤]، والمبرد [٥]، وابن هشام الخضراوي [٦].

واللغوي هو: أبو عبيدة [٧].

والمفسر هو: الرازي [٨].

وقد أشير في هذه الشروح الثلاثة إلى كل من:

---

(١) أوثق الأسباب ٣٠، ١٤٨ وأقرب المقاصد (للكبرى) ١٧ أ، ٢٧ أ، ٣٠ أ، ٣٧ أ، ٤١ أ وحدائق الإعراب ٥ أ، ٥ أ.

(٢) أوثق الأسباب ٦، ١٥، ١٥، ٤٣، ٥٤، ٥٨، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٨، ٩٤، ٩٦، ٩٩، ١٠٥، ١٠٨، ١١٧، ١٣٥، ١٤٣، ١٤٥، ١٥٣، ١٧٠، ١٨٦، ٢٠٩، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٠، ٢١١، ٢١١، ٢٤٧، ٢٥٤ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٣ب، ٩ب، ١٦ أ، ٢١ب، ٢٢ب، ٣٠ب، ٣٣ب، ٣٤ ب، ٣٦ب، ٣٨ب، ٤١ ب، ٤١ ب وحدائق الإعراب ٢ أ، ٤ أ، ٥ أ.

(٣) أوثق الأسباب ٢٦١، ٢٦٢ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢٨ب وحدائق الإعراب ٣ب، ٤ب.

(٤) أوثق الأسباب ٦، ٤٢، ٤٢، ٤٦، ٥٠، ٥٨، ٥٩، ٨٦، ٩٥، ١٠٠، ١٠٥، ١١١، ١١٩، ١٢١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٥، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٩، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٠، ٢٠٠، ٢٠٦، ٢١١، ٢١١، ٢١٨، ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٣، ٢٤٨، ٢٦٠ وأقرب المقاصد (للكبرى) ١٠ب، ١١ب، ١١ب، ١٦ أ، ١٨ب، ١٩ أ، ٢٠ أ، ٢٠ب، ٢٠ب، ٢١ب، ٢١ب، ٢٣ أ، ٢٤ أ، ٢٥ أ، ٢٥ب، ٢٦ب، ٣٣ ب، ٣٣ب، ٣٣ ب، ٣٥ أ، ٣٨ب، ٣٩ أ، ٣٩ب، ٣٩ب، ٤٠ أ، ٤١ أ، ٤٣ب، ٤٣ب، ٤٤ أ وحدائق الإعراب ٣ب، ٣ب، ٤ أ، ٤ب، ٥ أ.

(٥) أوثق الأسباب ٣٥، ٤٣، ٤٦، ٩٠، ٩٨، ٩٩، ١٣٥، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٥، ١٧٠، ١٨٦، ١٨٦، ٢٤٠، ٢٦٢ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٨ أ، ٢٠ب، ٢٤ أ، ٢٥ب، ٣٤ ب،٣٧ أ، ٤١ب وحدائق الإعراب ٢ أ، ٣ب، ٤ أ.

(٦) أوثق الأسباب ١٥٥، ١٥٦ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢٣ أ وحدائق الإعراب ٣ب.

(٧) أوثق الأسباب ١٣٧، ١٤١، ١٩٣ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢٢ أ، ٢٢ أ، ٢٨ب وحدائق الإعراب ٤ب.

(٨) أوثق الأسباب ١١٣، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٤، ٢٧٢، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٣ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢٩ب، ٣٧أ وحدائق الإعراب ٤ب.

البصريين [١]، والكوفيين [٢]، والنحويين (أو المعربين) [٣]، وأهل علم البيان [٤].

ب - في الشرحين الكبيرين، وأقرب المقاصد (للصغرى):

ومن تواجد في هذه الشروح الثلاثة معا، هما:

اللغوي: ابن دريد [٥]، والصحابي: ابن عباس [٦].

جـ - لم يتفق أن ذُكِرَ أي من العلماء في الشرحين الصغيرين وأوثق الأسباب مُقْتَصَرا عليها.

د - ولم يتفق - أيضا - أن ذُكِرَ أي من العلماء في الشرحين الصغيرين

---

(١) أوثق الأسباب ٤، ٣٢، ٤٣، ٤٦، ٨٩، ٨٩، ٩٩، ١٠٨، ١٠٨، ١٠٩، ١١٧، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٧٠، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٠، ٢١٦، ٢٣٢، ٢٦٧ وأقرب المقاصد (للكبرى) ١٦ب، ١٧ب، ١٧ب، ٢٤أ، ٢٧أ، ٣٠ب، ٣١أ، ٣٤أ، ٣٦ب، ٣٩أ، ٣٩ب، ٤٠ب وحدائق الإعراب ٤أ، ٤ب، ٥أ، ٥أ.

(٢) أوثق الأسباب ٢٢، ٢٩، ٣٥، ٤٢، ٤٢، ٩٠، ٩٩، ٩٩، ١٠٨، ١١٢، ١١٢، ١٣٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٧٠، ١٧١، ١٨٦، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٠، ١٩٢، ٢١٣، ٢١٤، ١١٧، ٢٣٢، ٢٥٣، ٢٦٧ وأقرب المقاصد (للكبرى) ١٠أ، ١٦أ، ١٦ب، ٢٠ب، ٢٧ب، ٢٧أ، ٢٧ب، ٢٨ ب، ٢٩ب، ٣١أ، ٣٤ب، ٣٦ب، ٣٧ب، ٣٨أ، ٤١ب، ٤٤أ وحدائق الإعراب ٣ب، ٣ب، ٤ب، ٤ب، ٤ب، ٤ب، ٥أ، ٥أ.

(٣) أوثق الأسباب ١٤، ٥٠، ٧٧، ٨٩، ٩٣، ٩٨، ١٣٠، ١٣٠، ١٣٠، ١٣٠، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٥، ١٦٠، ١٧٢، ١٧٩، ٢٠٢، ٢١٠، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٤، ٢٣٤، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٦، ٢٧٦ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢ب، ٣أ، ٤أ، ١٠ب، ١٢ب، ١٩أ، ٢٧أ، ٢٨ب، ٣١أ، ٣٢أ، ٣٢أ، ٣٢أ، ٣٢ب، ٣٣أ، ٣٦أ، ٣٦ب، ٣٧أ، ٣٨أ، ٤١أ، ٤٢ب، ٤٢ب، ٤٥أ وحدائق الإعراب ٢ب، ٢ ب، ٣أ، ٣ب.

(٤) أوثق الأسباب ٥٥، ٦٥، ٢٦١ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٨أ، ٤٤أ وحدائق الإعراب ٢ب.

(٥) أوثق الأسباب ٨٦ وأقرب المقاصد (للكبرى) ١٤أ وأقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٢٢.

(٦) أوثق الأسباب ٥٦، ٦٥، ١٢٨ وأقرب المقاصد (للكبرى) ١٩أ وأقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٣٢.

وأقرب المقاصد (للكبرى) مقتصرا عليها.

٣. من ذكروا في شرحين فقط:

والمقصود هو ذلك العالم الذي حضر في شرحين - معا - ولم يذكر في الشرحين الآخرين.

أ. في الشرحين الكبيرين:

وهم:

- ثمانية عشر نحويا.
- وخمسة لغويين.
- وأديبان.
- وسبعة قراء.
- ومفسران.
- وستة من الصحابة.

أما النحاة، فهم: أبو الأسود [١]، وابن الأنباري [٢]، والبطليوسي [٣]، وثعلب [٤]، وأبو حاتم السجستاني [٥]، وأبو حيان [٦]، وابن خالويه [٧]، وابن الخباز [٨]،

(١) أوثق الأسباب ٢٣٩ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٣٦ب.

(٢) أوثق الأسباب ١٦٦ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢٤ب.

(٣) أوثق الأسباب ٤٠ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٤٤ أ.

(٤) أوثق الأسباب ٧٣، ٧٤، ٨٧، ١٠٨، ١٦٤، ١٦٤، ١٨٦، ٢١٣، ٢٦٣ وأقرب المقاصد (للكبرى) ١١ب، ١١ب، ١١ب، ١١ب، ١١ب، ١٢ب، ٣١ أ.

(٥) أوثق الأسباب ١٦٧، ١٦٧ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢٤ب.

(٦) أوثق الأسباب ٢٤، ٣١، ٧٦، ٩١، ٩٢، ٩٢، ٩٣، ١٠١، ١٣٩، ١٣٩، ١٤١، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٨٥، ١٩٢، ٢٠٥، ٢٢٥، ٢٦١ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢٥ أ، ٢٨ أ، ٢٨ أ، ٢٨ب، ٤٤ أ.

(٧) أوثق الأسباب ٢٤٣ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٣٨ أ.

(٨) أوثق الأسباب ١٥٩ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٤١ب.

والرماني [١]، والرياشي [٢]، والسهيلي [٣]، وابن السيد [٤]، والسيرافي [٥]، وابن طاهر [٦]، وقطرب [٧]، والمازني [٨]، وهشام [٩]، وابن هشام اللخمي [١٠].

- وخمسة اللغويين هم:

بهاء الدين السبكي [١١]، والجواليقي [١٢]، والجوهري [١٣]، والنضر بن شميل [١٤]، والهروي [١٥].

- والأديبان هما: الآمدي [١٦]، والحريري [١٧].

---

(١) أوثق الأسباب ١٥٣، ١٧١ وأقرب المقاصد (للكبرى) ١٥ أ.

(٢) أوثق الأسباب ١٣٥ وأقرب المقاصد ٢٠ب.

(٣) أوثق الأسباب ٢٣، ٤٢، ١٧٤، ١٧٤، ١٨٦، ٢٦١، ٢٦٧ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢٥ أ.

(٤) أوثق الأسباب ١٢١، ٢٠٠، ٢٠٠، ٢٤٨ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٣٩ب، ٤٠ب.

(٥) أوثق الأسباب ٣٢، ٤٤، ٤٥، ١١٦، ١٧١، ١٨٥ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٨ ب، ٣٩ أ، ٤١ب.

(٦) أوثق الأسباب ١٣٦، ١٨٧، ١٩٤ وأقرب المقاصد (للكبرى) ١٥ أ، ٢٠ب، ٢٨ أ، ٢٨ أ، ٢٨ أ.

(٧) أوثق الأسباب ٧٩ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢٧ب، ٣٧ أ.

(٨) أوثق الأسباب ٢٨، ٥٠، ١٧٠، ١٨٥، ٢١٧ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢١ أ.

(٩) أوثق الأسباب ٥٠، ٩٠، ٩٤، ١٠٨ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٣٧ أ.

(١٠) أوثق الأسباب ٤٣، ١١١، ٢٣٠ وأقرب المقاصد (للكبرى) ١٠ أ، ١٧ب، ٣٣ب، ٣٣ب، ٣٣ب.

(١١) أوثق الأسباب ١٠، ٢١٩ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٣١ب، ٣٤ أ.

(١٢) أوثق الأسباب ١٧٧ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٣٧ أ، ٣٨ب.

(١٣) أوثق الأسباب ٤، ١٢٠، ١٢١، ١٢١، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٦، ٢١٦ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢٢أ.

(١٤) أوثق الأسباب ١٤٩، ١٦٥ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢٤ أ.

(١٥) أوثق الأسباب ١٨١، ١٨١، ١٨٢، ١٨٢، ١٨٢ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢٦ أ، ٢٦ أ، ٢٦ أ.

(١٦) أوثق الأسباب ١٧٥ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٣٤ب.

(١٧) أوثق الأسباب ٢٤، ٢٤٣ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢٠ أ، ٣٨ أ.

- وسبعة القراء هم:

الأعمش [١]، والحسن البصري [٢]، وحمزة بن حبيب [٣]، وعاصم [٤]، وابن عامر [٥]، وابن كثير [٦]، ونافع [٧].

- والمفسران هما:

يعقوب [٨]، والثعلبي [٩].

- أما الصحابة الستة فهم:

أبي بن كعب [١٠]، والزبير [١١]، وعبد الله بن مسعود [١٢]، وعكرمة [١٣]، وعلي بن أبي طالب [١٤]، وعمر بن الخطاب [١٥].

ب - في أوثق الأسباب وحدائق الإعراب:

وهم خمسة نحاة، ومفسر واحد.

---

(١) أوثق الأسباب ٨٣ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٧ب.

(٢) أوثق الأسباب ٥٦، ٥٦، ٨٢، ١٠٦، ٢٢١ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢٠ أ، ٢٢ب.

(٣) أوثق الأسباب ٣١، ٣٨، ١٨٨، ١٩٠ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٥ب، ٥ب، ١٧ أ، ٢٢ أ، ٣٠ أ.

(٤) أوثق الأسباب ٣٠، ١٨٨، ١٩٠ وأقرب المقاصد (للكبرى) ١٧ أ، ٢٢ أ.

(٥) أوثق الأسباب ٢٠، ٣٠، ١٨٨، ١٩٠ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٩ب، ٢٢ أ.

(٦) أوثق الأسباب ١٨٨ وأقرب المقاصد (للكبرى) ١٧ أ، ٢٧ أ.

(٧) أوثق الأسباب ١٦٣، ١٨٨، ٢٣٠ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٥ب، ١٧ أ، ٢٤ أ، ٢٧ أ، ٣٠ أ.

(٨) أوثق الأسباب ٢٠، ١٩٢ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٩ب، ٢٧ أ، ٣٠ أ، ٣٦ب، ٤٠ أ.

(٩) أوثق الأسباب ٢٤٣ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٣٨ أ، ٣٨ أ.

(١٠) أوثق الأسباب ١٨٢ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢٦ أ.

(١١) أوثق الأسباب ١٤٨ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢٢ب، ٤٠ب، ٤٠ب.

(١٢) أوثق الأسباب ٤٨، ٦٦، ٨٣، ١٤٨، ٢١٣ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢٢ب، ٢٢ب، ٢٣ أ، ٢٦ أ، ٣٩ب.

(١٣) أوثق الأسباب ٢٤٥ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٣٨ب.

(١٤) أوثق الأسباب ١٤٨ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢٢ب.

(١٥) أوثق الأسباب ١٤٨ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢٢ب، ٣٢ أ، ٣٣ أ.

فالنحاة هم: الجرمي [١]، والحوفي [٢]، وابن السراج [٣]، وسعد الدين التفتازاني [٤]، ومكي [٥].

والمفسر هو: سليم الرازي [٦].

ج - في أقرب المقاصد (للكبرى) وحدائق الإعراب:

وفيهما - معا - ذُكِرَ: النحوي ابن بري [٧].

والقارئ ابن محيصن [٨].

والمفسر أبو شامة [٩].

٤. **من ذكروا في شرح واحد**: وهم من لم يذكروا في سائر الشروح الأخرى.

أ - الحاضرون - فقط - في أوثق الأسباب، وهم:

١. النحاة: وعددهم تسعة عشر، وهم:

ابن بابشاد [١٠]، وابن الباذش [١١]، وبدر الدين بن مالك [١٢]، وأبو بكر بن

---

(١) أوثق الأسباب ١٧١ وحدائق الإعراب ٥ أ.

(٢) أوثق الأسباب ٨٩ وحدائق الإعراب ٣ أ.

(٣) أوثق الأسباب ٩١، ١٠٨، ١٤٥، ١٨٦، ٢٤٤ وحدائق الإعراب ٤ أ.

(٤) أوثق الأسباب ٣، ١٢، وحدائق الإعراب ٣ب.

(٥) أوثق الأسباب ٧٣ وحدائق الإعراب ٢ب.

(٦) أوثق الأسباب ٣١، ٧٠، ٧٣، ٨٢، ١٤٧، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٣ وحدائق الإعراب ٤ب.

(٧) أقرب المقاصد (للكبرى) ٣٨ب وحدائق الإعراب ٥ أ.

(٨) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢٨ب وحدائق الإعراب ٤ب.

(٩) أقرب المقاصد (للكبرى) ٣٨ب وحدائق الإعراب ٥ أ.

(١٠) أوثق الأسباب ٧٨.

(١١) أوثق الأسباب ١٤٢.

(١٢) أوثق الأسباب ٢٢٠.

الخياط [١]، وركن الدين الاستراباذي [٢]، وابن الطراوة [٣]، وابن طلحة [٤]، وابن أبي العالية [٥]، وأبو عبد الله الجليس [٦]، وعبد الله بن محمد الباهلي [٧]، وعلي بن سليمان [٨]، وابن العماد [٩]، والقطب [١٠]، وابن كيسان [١١]، والمرادي [١٢]، وابن مضاء [١٣]، والنحاس [١٤]، ونصير بن يوسف [١٥]، ويونس [١٦].

٢. لغويان اثنان، وهما: أبو جعفر بن الزبير [١٧]، وأبو زيد [١٨].

٣. أديبان اثنان وهما: الشعبي [١٩]، وعلي بن عيسى [٢٠].

٤. البلاغيون، وهم ثلاثة: ابن رشيق القيرواني [٢١]، والسكاكي [٢٢]، ومحمد بن مسعود الغزني [٢٣].

٥. المتكلمون والفلاسفة، وهم ثلاثة: الخطيبي [٢٤]، وابن سينا [٢٥]، وعبد اللطيف البغدادي [٢٦].

---

(١) أوثق الأسباب ١٣٥، ١٥٣، ١٨٨.

(٢) أوثق الأسباب ١٩٥، ١٩٦، ١٩٦.

(٣) أوثق الأسباب ١٧٧.

(٤) أوثق الأسباب ١٥.

(٥) أوثق الأسباب ١٠٩.

(٦) أوثق الأسباب ١٥٩.

(٧) أوثق الأسباب ١٦٥.

(٨) أوثق الأسباب ٩٠.

(٩) أوثق الأسباب ٤٣.

(١٠) أوثق الأسباب ٢٥٢.

(١١) أوثق الأسباب ٧٩، ١١٦، ١٧٧، ٢٤٠.

(١٢) أوثق الأسباب ٦٤.

(١٣) أوثق الأسباب ٤٢، ١٠٥.

(١٤) أوثق الأسباب ١٨١، ١٨٦.

(١٥) أوثق الأسباب ١٦٦.

(١٦) أوثق الأسباب ٢١٤.

(١٧) أوثق الأسباب ٩٢.

(١٨) أوثق الأسباب ٩٣، ٩٦.

(١٩) أوثق الأسباب ١١٤.

(٢٠) أوثق الأسباب ١٨١.

(٢١) أوثق الأسباب ٦٩، ١٧٨.

(٢٢) أوثق الأسباب ١٧٩.

(٢٣) أوثق الأسباب ١٣٢.

(٢٤) أوثق الأسباب ٩، ١١٢، ٢١٩، ٢٢٠.

(٢٥) أوثق الأسباب ١١٣.

(٢٦) أوثق الأسباب ٧٧.

٦. القراء، وهم خمسة: حفص [١]، وزيد بن علي [٢]، وعبد الله [٣]، وعيسى [٤]، ويحيى بن وثاب [٥].

٧. مفسران اثنان، وهما: البيضاوي [٦]، وعز الدين الدريني [٧].

٨. فقيهان اثنان، وهما: شريح [٨]، وعز الدين بن عبد السلام [٩].

٩. محدث واحد، هو: الترمذي [١٠].

١٠. صحابي واحد، هو: أبو الدرداء [١١].

وأوثق الأسباب هو الوحيد من بين الشروح الأربعة من أشار إلى أهل علم المنطق [١٢]، وكذلك هو الوحيد الذي ناقش وأخذ من آراء المغاربة [١٣].

ب - الواردون - فقط - في أقرب المقاصد (للكبرى):

وهم:

١. النحاة، وعددهم أربعة، هم:

الأخفش الأصغر [١٤]، وثابت [١٥]، والسخاوي [١٦]، وابن الضائع [١٧].

---

(١) أوثق الأسباب ٣٨.
(٢) أوثق الأسباب ٦٦.
(٣) أوثق الأسباب ٣٦.
(٤) أوثق الأسباب ٢٤٥.
(٥) أوثق الأسباب ٢٠٣.
(٦) أوثق الأسباب ١٩، ٢٠، ٢٠، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٠، ٢١٤، ٢١٤، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٤٢، ٢٥٧، ٢٧٤.
(٧) أوثق الأسباب ٣.
(٨) أوثق الأسباب ١١٤، ١٢٧.
(٩) أوثق الأسباب ٢٢٢.
(١٠) أوثق الأسباب ٢٠٨.
(١١) أوثق الأسباب ٨٠.
(١٢) أوثق الأسباب ١١٣.
(١٣) أوثق الأسباب ٢٨، ٢٨، ٨٩، ٩٦، ١٣٣، ١٣٣، ١٥٣، ١٨٧، ٢٠٥، ٢٠٥، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٦، ٢٥٣، ٢٦٣.
(١٤) أقرب المقاصد (للكبرى) ١٦ب، ١٦ب، ١٧ب، ٢٠ أ، ٤٤ أ.
(١٥) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢٢ب.
(١٦) أقرب المقاصد (للكبرى) ٧ب، ٨ أ، ٨ أ.
(١٧) أقرب المقاصد (للكبرى) ٣٣ب.

٢. اللغويون، وهم ثلاثة: الأزهري [١]، وعبد الوهاب السبكي [٢]، التبريزي [٣].

٣. أديب واحد، هو: الجاحظ [٤].

٤. بلاغي واحد - أيضا - هو: القزويني [٥].

٥. متكلم - أيضا - واحد، هو: الفارابي [٦].

٦. القراء، وهم أربعة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي [٧]، وخلف [٨]، وشعبة [٩]، والضحاك [١٠].

٧. الفقهاء، وهم ثلاثة: الشافعي [١١]، والماوردي [١٢]، ويحيى بن يعمر [١٣].

٨. المحدثون، ثلاثة هم:

أبو داود [١٤]، والنسائي [١٥]، وأبو نعيم [١٦].

٩. الصحابة، ثلاثة، هم:

سالم مولى أبي حذيفة [١٧]، وعامر [١٨]، ومعاوية [١٩].

---

(١) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢ أ. (٢) أقرب المقاصد (للكبرى) ٣١ب، ٣٢ أ.

(٣) أقرب المقاصد (للكبرى) ٣٣ب. (٤) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢٢ أ.

(٥) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢٧ب.

(٦) أقرب المقاصد (للكبرى) ١٨ب، ١٨ب، ٢٠ب.

(٧) أقرب المقاصد (للكبرى) ٥ ب، ٢٢ أ.

(٨) أقرب المقاصد (للكبرى) ٥ ب، ٢٧ أ، ٣٠ أ.

(٩) أقرب المقاصد (للكبرى) ٩ب. (١٠) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢٠ أ.

(١١) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢ أ، ٢٥ب، ٣٧ أ، ٣٧ أ، ٣٧ أ.

(١٢) أقرب المقاصد (للكبرى) ٣٧ أ. (١٣) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢٢ب، ٤١ أ.

(١٤) أقرب المقاصد (للكبرى) ٤١ب. (١٥) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢٢ب، ٣٤ أ.

(١٦) أقرب المقاصد (للكبرى) ٣٢ أ. (١٧) أقرب المقاصد (للكبرى) ٣٢ أ.

(١٨) أقرب المقاصد (للكبرى) ١٧ أ. (١٩) أقرب المقاصد (للكبرى) ٣٣ب.

جـ - المذكورون - فقط - في أقرب المقاصد (للصغرى):

وهما نحويان: أحمد بن الجندي [١]، وابن أبي الربيع [٢].

وفقيه واحد هو: ابن دقيق العيد [٣].

د - أما حدائق الإعراب، فلم يذكر فيها أي من العلماء إلا وقد ذكر في غيرها من هذه الشروح.

ثانيا: الكتب

١. لم يتفق أن ذُكِرَ أيٌّ من الكتب التي رجع إليها في كل الشروح الأربعة مجتمعة.

٢. ذُكِرَ الكشاف [٤]، والمغني [٥] كل منهما في ثلاثة شروح.

٣. حَضَرَ في شرحين - فقط، ولم يذكر في الشرحين الآخرين كلٌّ من:

أ - الإيضاح [٦]، والتسهيل [٧]، والجمل للزجاجي [٨]،

(١) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٠٦.

(٢) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٤١.

(٣) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٣٣.

(٤) أوثق الأسباب ٥٩، ٦٥، ١٢٧، ١٦٧ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢٧ب وحدائق الإعراب ٣ أ.

(٥) أوثق الأسباب ١١١، ١١٢ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢ب، ٣ أ، ٣ب، ٧ب، ٨ أ، ١٠ أ، ١١ أ، ١٢ أ، ١٢ أ، ١٢ب، ١٢ب، ١٢ب، ١٢ب، ١٣ أ، ١٣ب، ١٤ أ، ١٤ب، ١٥ أ، ١٥ب، ١٥ ب، ١٦ أ، ١٦ أ، ١٧ أ، ١٨ب، ٢٠ أ، ٢٢ب، ٢٣ب، ٢٤ أ، ٢٥ أ، ٢٧ب، ٢٨ب، ٢٩ أ، ٣٤ ب، ٣٥ أ، ٣٥ب، ٣٦ب، ٣٦ب، ٣٦ب، ٣٦ب، ٣٧ أ، ٣٨ أ، ٣٨ب، ٣٩ب، ٤١ أ، ٤٢ أ، ٤٤ أ، ٤٤ أ، ٤٤ب وحدائق الإعراب ١ب، ٢ أ، ٢ب، ٣ب، ٣ب، ٤ب، ٤ب.

(٦) أوثق الأسباب ١٥٣، ٢٠٨ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٤٤ أ.

(٧) أوثق الأسباب ٦، ١٨، ٢٩، ٦٠، ٩٥، ٩٥، ١١٦، ١١٩، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٨، ١٣٩، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٨، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٦، ١٨٠، ١٨١، ١٨٥، ٢٠٧، ٢١٤، ٢١٨، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٢، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٥٤، ٢٥٤ وأقرب المقاصد (للكبرى) ١٨ أ، ٣٣ب، ٣٤ أ، ٣٥ أ، ٤١ب.

(٨) أوثق الأسباب ١٠٧ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٤١أ.

وسر الصناعة [١]، وشرح التسهيل [٢]، والكافية [٣]. وقد ذكرت هذه الكتب في الشرحين الكبيرين.

ب - الارتشاف [٤]، وشرح الجمل الصغير [٥]، والصحاح [٦]، والتي ذكرت في كل من أوثق الأسباب وحدائق الإعراب.

٤. ما ورد في شرح واحد فقط:

أ - في أوثق الأسباب: البسيط [٧]، والتذكرة [٨]، والتلخيص [٩]، والحاشية على الكشاف [١٠]، والحديث [١١]، وشرح الصغار [١٢]، والذخائر [١٣]، وضياء القلوب [١٤]، والمفتاح [١٥]، ورصف المباني في حروف المعاني [١٦].

---

(١) أوثق الأسباب ٧٨ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٣٨ أ.

(٢) أوثق الأسباب ١٨، ٦٤، ١٠٠، ١١٩، ١٢٧، ١٥٨، ١٦١، ١٨٠، ١٨٥، ١٩٢، ٢٠٧، ٢١١، ٢٢٠، ٢٥٢، ٢٥٤ وأقرب المقاصد (للكبرى) ١١ب، ٣٩ب، ٤٤ أ، ٤٤ أ.

(٣) أوثق الأسباب ٢١١، ٢١٨ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٣ب.

(٤) أوثق الأسباب ٤٢، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٦٠، ٧١، ٧٦، ١٢١، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٦١، ١٧٤، ١٧٦، ١٨١ وحدائق الإعراب ١ب.

(٥) أوثق الأسباب ١٠٢ وحدائق الإعراب ٤ب.

(٦) أوثق الأسباب ٥، ٩، ٩٣، ١٩٥، ١٩٥، ٢٢٩ وحدائق الإعراب ٣ أ.

(٧) أوثق الأسباب ٥٥، ٨٠، ٨٠، ٩٦، ١٣٢، ١٣٢، ١٥٧.

(٨) أوثق الأسباب ٩٤.

(٩) أوثق الأسباب ٢٠٨، ٢٠٨، ٢٠٨.

(١٠) أوثق الأسباب ٥٩، ٦٥، ١٢٧، ١٦٧.

(١١) أوثق الأسباب ١٥٨.

(١٢) أوثق الأسباب ٦١.

(١٣) أوثق الأسباب ١٥٣.

(١٤) أوثق الأسباب ٧٠.

(١٥) أوثق الأسباب ٢٠٨.

(١٦) أوثق الأسباب ١٢٦.

ب - في أقرب المقاصد (للكبرى):

شرح مختصر الجرمي [(١)]، والمحتسب [(٢)]، والتوضيح [(٣)]، والحلية [(٤)].

جـ - في أقرب المقاصد (للصغرى) ورد كتاب المصباح [(٥)] فقط.

د - في حدائق الإعراب: لم يرد كتاب مقتصرا عليها فقط.

ثالثا: لغات القبائل

١. لم يجتمع ذكر أي من لغات القبائل المختلفة في الشروح كافة.

٢. وردت لغة الحجازيين [(٦)] في ثلاثة شروح، ولم يشر إليها في الشرح الرابع.

٣. ورد في شرحين فقط، ولم يذكر في الشرحين الآخرين كل من:

أ - تميم [(٧)]، وتِهامة [(٨)]، وربيعة [(٩)]، وعُقَيل [(١٠)]، وكِنانة [(١١)]،

---

(١) أقرب المقاصد (للكبرى) ٣٦ب.

(٢) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢٠ أ.

(٣) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢٥ب.

(٤) أقرب المقاصد (للكبرى) ٣٢ أ.

(٥) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٠٦.

(٦) أوثق الأسباب ٢٤٩، ٢٤٩ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٤ب، ٢٧ أ، ٤٠ أ وأقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٤٣.

(٧) أوثق الأسباب ٤٨، ٢٥٠، ٢٦٧ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٣٩ب، ٤٠ أ.

(٨) أوثق الأسباب ٢٤٩ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٤٠ أ.

(٩) أوثق الأسباب ٩٤ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٣٨ أ.

(١٠) أوثق الأسباب ٩٢، ٩٣، ٩٣ وأقرب المقاصد (للكبرى) ١٤ب.

(١١) أوثق الأسباب ١٤٨ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢٢ب.

ونَجْد [١]، وهُذَيل [٢].

وهذه ذكرت في الشرحين الكبيرين.

ب - بنو صُباح [٣] والتي وردت في كل من أقرب المقاصد (للكبرى) وحدائق الإعراب.

٤. جاء في شرح واحد - فقط:

عَدانة [٤]، وسُلَيم [٥]، وأهل العالية [٦]، وعُكْل [٧]، وغَنِيّ [٨]، وقَيْس [٩].

الخلاصة

لقد تميزت مصادر ابن جماعة كمًّا ونوعًا، فمن حيثُ الكمُّ بلغت المرات التي ذكر فيها أي مصدر: (١٥٣٨) مرة ما بين عالم وكتاب ولغة قبيلة.

وإن كانت المصادر قليلة في شرحي القواعد الصغرى (أقرب المقاصد للصغرى وحدائق الإعراب) والتي بلغ عدد مرات ذكر المصادر فيها (١١٧) مرة، فإنها كانت في الشرحين الكبيرين (١٤٢١) مرة. وذلك أمرٌ طَبَعِيّ إذ إن حدائق الإعراب وأقرب المقاصد (للصغرى) هما شرحان لمصنف مختصر؛ فجاءا - أيضا - في نفس السياق. أما الشرحان الكبيران (أوثق الأسباب وأقرب المقاصد للكبرى) فهما شرحان مسهبان مفصلان، لم يرتهنا لأجواء الاختصار.

---

(١) أوثق الأسباب ٢٥٠ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٤٠ أ.

(٢) أوثق الأسباب ٤٨ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٢٢ب ٢٣ أ.

(٣) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢٨ب وحدائق الإعراب ٤ب.

(٤) أقرب المقاصد (للكبرى) ٤٠ أ.

(٥) أوثق الأسباب ٤٤.

(٦) أوثق الأسباب ١٨٦، ١٨٧.

(٧) أوثق الأسباب ٤٤.

(٨) أوثق الأسباب ٤٤.

(٩) أوثق الأسباب ٢٦٧.

أما بالنسبة للنوع فإنه قد بدا جليًّا، ومن خلال التمعن في الأسماء كافة، رجوعُ ابن جماعة إلى مختلف الآراء، والمدارس كافة، ومختلف الأجيال العلمية، وحاول قدر المستطاع أن يقتبس من أصحاب كل الفنون المتصلة بالنحو من لغة وبلاغة ومنطق وغيرها.

وينم ذلك كلُّه عن حسن اطلاع، وتمكن من هذا الفن، ويدل - أيضاً - على قيمة هذه الشروح العلمية...

المبحث الثالث
أصوله النحوية

أصول النحو هي الأدلة التي قام عليها علم النحو، وهي مبادئ وتطبيقات قديمة قدم علم النحو، قامت على رعايته منذ اللحظة الأولى. وكتاب سيبويه مليء بهذه الأصول، ففيه التعليل والقياس، والقبول والتضعيف، فكثيرا ما نقرأ فيه نحو قوله: (وسمعنا من يوثق بعربيته يقول)، ونحو قوله: (وقد قال قوم من العرب تُرضى عربيتهم)، وقوله: (هذا لا يقاس عليه)، وهذه كلها من صميم علم الأصول [(١)]، فالنحو وأصوله مترابطان رباط الروح بالجسد.

وقد أشار الخليل بن أحمد إلى هذا التلازم فقال: إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، وإن لم ينقل ذلك عنها [(٢)]، ولذا جاء تعريف النحو بوصفه: " العلم المستخرج بالمقاييس من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه، التي ائتلف منها " [(٣)]، أو كما قال ابن جني: " هو انتحاء سمت كلام العرب " [(٤)].

وإذا كان الأمر كذلك، فمن الطبيعي أن يقترن الدرس النحوي مع البحث الأصولي، فكيف تعامل ابن جماعة مع هذه الأصول؟

أولا: السماع

وهو عند اللغويين: ما ثبت في كلام من يوثق به وبفصاحته، ويتمثل ذلك

---

(١) لمع الأدلة ٨٠ وأبو البركات الأنباري ١٥٤، ١٥٥ وأصول النحو العربي أ ونظرية الأصل والفرع في النحو العربي ٦٢.

(٢) الإيضاح ٦٦ ونشأة النحو العربي ٣٧ وأصول النحو العربي ١٤٣ والأصول ١٨٧.

(٣) نشأة النحو العربي ٢٤.

(٤) الخصائص ٤٥ ونشأة النحو العربي ٢٥.

في القرآن الكريم، والحديث الشريف وشعر من يحتج بشعره، وأمثال العرب وأقوالهم [١].

والسماع هو المصدر الأساس للاستشهاد على القواعد النحوية والأحكام اللغوية؛ لأن الأصل في اللغة الوقوف عند المسموع، فهو المقدمة الأولى لبناء النحو، وكل أصول النحو الأخرى ترتبط به، ولو بطرف [٢]، وقد احتفى ابن جماعة بالسماع أيُّما احتفاء، واستند إليه أساسا في الحكم على الآراء، أو الترجيح فيما بينها، ومن ذلك قوله:

١. " الثالث: (نعم)، قال في التسهيل: وكسر عينها لغة كنانية " [٣]، ثم أردف قائلا: هي غير مختصة بكنانة، بل كسر عينها لغة فصيحة، تكلم بها الرسول - ﷺ - وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين [٤].

٢. في حديثه عن (لا) الناهية: " ختم: لا يفصل بينها وبين معمولها إلا بفضلة، نحو: لا اليومَ تضربْ زيداً. وقيل: تختص بالضرورة.

وفي كلام ابن عصفور والآمدي ما يدل على جواز حذف الفعل بعد (لا) الطلبية، إذا دلّ الدليل عليه، كقولك: اضرب زيداً إن أساء، وإلا فلا.

أي فلا تضربه، ويحتاج ذلك إلى سماع عن العرب " [٥].

مما يوحي بعدم اعتداده برأي دون سماع، وهو دليل على عظيم احتفائه به.

٣. وقوع الجملة الاسمية بعد (إذا) الفجائية هو الأكثر، ولكن، يليها الجملة الفعلية أيضا، إذا كانت مصحوبة بِ (قد).

نقل ذلك عن الأخفش عن العرب، مثل: خرجت، فإذا قد قام زيد.

---

(١) الاقتراح ٣٦ وابن يسعون النحوي ٢٥٧ ونظرية الأصل والفرع في النحو العربي ١٤٣.

(٢) نظرية الأصل والفرع في النحو العربي ١٤٢.

(٣) أوثق الأسباب ١٤٨.

(٤) أوثق الأسباب ١٤٨.

(٥) أوثق الأسباب ١٧٥.

وقد اعتبر ابن جماعة سماع الأخفش هذا عن العرب حجة على موقف ابن هشام القائل بمجيء الجملة الاسمية فقط بعد (إذا) [(١)].

٤. " وهو محجوج بثبوت ذلك في لسان العرب " [(٢)].

يستدل بالسماع على رفض رأي ثعلب الزاعم أن (أي) لا تكون إلا استفهاما أو شرطا، فهي قد تأتي موصولة في مثل قوله تعالى:

﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾ [(٣)].

٥. " وقرأ يحيى بن وثاب (النَّحَل) بفتحتين " [(٤)]. وكثيرا ما اهتم بالإشارة إلى القراءات القرآنية، وهو ما يشمله السماع كأصل من أصول الدرس النحوي.

ثانيا : القياس

قد " أجمع أهل اللغة - إلا من شذَّ عنهم - أن للغة العرب قياسا، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض " [(٥)]. ولقد جعل أهل علم العربية ما استمر من الكلام في الإعراب وغيره من مواضع الصناعة مطردا، وجعلوا ما فارق ما عليه بقية بابه، وانفرد عن ذلك إلى غيره، شاذا.

والكلام في الاطراد والشذوذ على أربعة أضرب:

١. مطرد في القياس والاستعمال جميعا، وهذا هو الغاية المطلوبة، وذلك نحو: قام زيدٌ، وضربتُ عمرًا، ومررتُ بسعيدٍ.

٢. مطرد في القياس، شاذٌّ في الاستعمال، وذلك نحو الماضي من: يذر، ويدع.

---

(١) أوثق الأسباب ١٣٤.

(٢) أوثق الأسباب ٢١٣، ٢١٤.

(٣) سورة مريم ٦٩/١٩.

(٤) أوثق الأسباب ٢٠٣.

(٥) الصاحبي ٥٧ والعلم الخفاق ٩١.

٣. مطرد في الاستعمال، شاذٌّ في القياس، نحو قولهم: استحوذ، واستنوق الجمل، وأَغْيَلَتِ [١] المرأة.

٤. الشاذ في القياس والاستعمال جميعا، نحو: ثوب (مصوون)، وفرس (مقوود) [٢].

والقياس في النحو: هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه. وهذا معناه قياس الأمثلة على القاعدة؛ ذلك أن المنقول المطرد يعتبر قاعدة، ثم يقاس عليها غيرها، فهو إذًا: حمل فرع على أصل بِعِلَّةٍ، وإجراء حكم الأصل على الفرع [٣].

ويهدف القياس إلى محاكاة العرب في طرائقهم في صوغ أصول المادة وفروعها، وضبط الحروف، وترتيب الكلمات، وما يتبع ذلك [٤]، فهو " أشبه بالمحور الذي يدور حوله الكلام، ولولا القياس لاضطربت اللغة، واهتزت الأساليب، واختلطت التراكيب " [٥].

" والقياس معظم أدلة النحو، والمعول عليه في كثير من مسائله، ولذلك قال الكسائي:

إِنّما النّحْوُ قِياسٌ يُتَّبَع وَبِهِ في كُلِّ عِلْمٍ يُنْتَفَع

وقال ابن الأنباري: اعلم أن إنكار القياس في النحو لا يتحقق؛ لأن النحو كله قياس، لهذا قيل في حده: النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، فمن أنكر القياس، فقد أنكر النحو " [٦].

" ولا يكون القياس إلا بعد السماع غالبا، فَقَلَّتِ الحاجة إلى غيرهما من

---

(١) أغيلت المرأة: أرضعت ابنها وهي حامل. انظر: الصحاح (غيل) ١٣٣١/٢.
(٢) الأصول ١٨٠، ١٨١، ١٨٢ والأشباه والنظائر ٢٣٨/١، ٢٣٩ و.
(٣) الإغراب في جدل الإعراب ٤٥، ٤٦ وأصول النحو العربي ٧٦ وفي أدلة النحو ١٤٣.
(٤) اللغة والنحو ٢٢، ونظرية الأصل والفرع في النحو العربي ١٥٣.
(٥) الحلقة المفقودة ٣٥٩.
(٦) الأصول ١٧٨ وابن يسعون النحوي ٢٥٩.

الأصول "[١].

و" أركان القياس:

١. أصل، وهو المقيس عليه.

٢. فرع، وهو المقيس.

٣. حكم، وهو الإعراب بأنواعه الأربعة: الرفع، والنصب، والجر، والجزم.

٤. علة جامعة بين الأصل والفرع "[٢].

" وذلك كأن تركب قياسا في الدلالة على رفع نائب الفاعل؛ فتقول: اسم أسند الفعل إليه مقدَّما عليه؛ فوجب أن يكون مرفوعا قياسا على الفاعل، فالأصل: هو الفاعل، والفرع: نائب الفاعل، والعلة الجامعة: هي الإسناد، والحكم: هو الرفع "[٣].

ولم تَغِبْ أهمية القياس وأصالته في الدرس النحوي عن ابن جماعة، فكان أن اعتمد روح هذا المنهج الأصولي القائم أساسا على السماع ثم القياس، وإن قَلَّتِ الألفاظ والمصطلحات المستخدمة في هذا السياق. فالمتتبع لشروحه والمتأمل فيها يلمس في أسلوب معالجته للقضايا النحوية تركيزه على الثمار الناضجة في معظم الأحيان.

وفي ظني أنه أمر طَبَعِيّ، إذْ كيف يهمل ابن جماعة - أو غيره من العلماء - حصاد سبعة قرون من جهود العلماء؟! ذلك الحصاد الذي انشغل العلماء في تمحيصه، تماما كما دأبوا - أيضا - على شرحه، وهو ما تميز به عصر ابن جماعة.

ولكن بين الشرح والتمحيص، والرفض والترجيح، كانت لابن جماعة إشارات مهمة في هذا الأصل المهم (القياس)، نقتطف منها ما يلي:

---

(١) نظرية الأصل والفرع في النحو العربي ١٤١.

(٢) نظرية الأصل والفرع في النحو العربي ١٥٤ وفي أدلة النحو ١٤٣.

(٣) أبو البركات الأنباري ١٦٩ ونظرية الأصل والفرع في النحو العربي ١٥٢.

١. يقول ابن جماعة: الصفة لا تجوز من الضمير، فكذلك لا يجوز عطف البيان في الجوامد؛ لأن عطف البيان بمنزلة النعت في المشتقات، فكما أن الضمير لا ينعت، كذلك لا يعطف عليه عطف بيان، وممن نص عليها من المتأخرين ابن السيد وابن مالك، والقياس معهما في ذلك [١].

٢. اشترط ابن جماعة كون (إذ) للمفاجأة أن تأتي بعد (بينا) أو (بينما)، وأشار إلى أنه قد سمع من كلام العرب إسقاطها بعدهما، واعتبر ذلك أقيس.

ونراه هنا يعتمد على السماع والقياس - معا - في اختياره [٢].

٣. رفض استعمال القياس في المسائل البلاغية كالمجاز، إذ قال: المجاز لا حجر فيه، ثم قال: ليس هذا من القياس في شيء، وكان ذلك قد جاء في حديثه عن (لو) من حيث مصدريتها من عدمها، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ ﴾ [٣]. وإعنات المصنف نفسه في تأويل المعنى... فرفض ابن جماعة تلك التأويلات، واعتبر القضية مسألة مجاز، وليست قضية نحوية يناسبها القياس [٤].

وإن كان مصطلح (القياس) قد ظهر في المسائل السابقة، فإنه قد عالج بعض مسائله - أيضاً - بدون ربطها بهذا اللفظ، ومن ذلك:

١. قوله: " واعلم أن (الفاء) هي الأصل في الربط بين الشرط والجواب، وبِ (إذا) الفجائية، وهي في الربط نائبة مناب (الفاء) " [٥].

وهو ما عرف عند الأصوليين من اختيارهم لأداة ما؛ لتكون أصلا لمثيلاتها،

---

(١) أوثق الأسباب ٢٠٠.

(٢) أوثق الأسباب ٤٤.

(٣) سورة البقرة ٢/٩٦.

(٤) أوثق الأسباب ٢٢٦.

(٥) أوثق الأسباب ٣٠.

ثم قياس بقية الأدوات عليها [١].

٢. قوله عن (كاف التشبيه): " الدليل القاطع على حرفيتها زيادتها، ولا يزاد إلا الحروف [٢]، فقاس (كاف التشبيه) على الحروف بهذه الخاصية المشتركة، ألا وهي الزيادة، ولكن بدون استخدام لفظ القياس.

٣. في الظرف والجار والمجرور، وفي المسألة الأولى، قوله: إنه لا بد من تعلقهما بفعل أو ما في معناه، أي معنى الفعل، إذ هو الأصل [٣].

وهذا الاتجاه (الأصل والفروع) من مقتضيات القياس وعناصره [٤].

٤. أظهر ابن جماعة وعيا كبيرا في استيعاب القياس كأصل بنَّاء من أصول النحو، فتبنى - مثلا - جواز إعمال (إنْ) عمل (ليس) رغم ثبوت ذلك عن أهل العالية - فقط - ، ولم يطرد ذلك الاستعمال عند سائر العرب [٥].

وهو ما بحثه أجلاء علماء النحو، وفيهم ابن جني الذي عقد لتلك المسألة بابا سماه: باب في جواز القياس على ما يَقِلُّ، ورفضه فيما هو أكثر منه، فالمسألة لم تعتمد على الكثرة - فقط - ضابطا وحيدا للقياس، وإن كانت الكثرة معتبرة ومهمة...

" وأيا كان نوع القياس وهدفه، فمن شروطه ألا يخرج عن سنن العربية في تركيبها واشتقاقها، ومن ضوابطه قول النحاة: الأصل في الكلام أن يوضع لفائدة، وما يؤدي إلى اللبس يجتنب " [٦].

---

(١) نظرية الأصل والفرع في النحو العربي ١٠٢، ١٥٦، ١٦٦.

(٢) أوثق الأسباب ١٠٢.

(٣) حدائق الإعراب ٣ أ.

(٤) نظرية الأصل والفرع في النحو العربي ١٣٠، ١٣٤.

(٥) نظرية الأصل والفرع في النحو العربي ٣٥٨.

(٦) نظرية الأصل والفرع في النحو العربي ١٥٨.

ثالثا: التعليل

وهو من الأصول التي بذل فيها النحويون جهدا عظيما، من أجل إرساء النحو كعلم له قواعده وأسسه، وأصوله وفروعه بشكل مترابط ومتناسق، حتى وصلت إلى قمة النضج في القرن الرابع الهجري، على أيدي طائفة من العلماء، كأمثال أبي علي النحوي والرماني وابن جني وابن الوراق [١].

وكانوا قد قسموا العلة النحوية إلى ثلاثة أضرب:

١. علل تعليمية.
٢. علل قياسية.
٣. علل نظرية جدلية.

فأما التعليمية: فهي التي يتوصل بها إلى معرفة كلام العرب، ومن هذا النوع من العلل: (إن زيدا قائم)، فإن قيل: لم نصبتم زيدا؟، قلنا: بِـ (إن)؛ لأنها تنصب الاسم وترفع الخبر؛ لأنا كذلك عُلِّمنَاه، ونُعَلِّمه، فهذا ونحوه من نوع التعليم، وبه ضبط كلام العرب.

وأما القياسية: فأن يقال: لِمَ نُصِبَ زيد بـ (إنَّ) في قولنا: (إن زيدا قائم)؟ ولِمَ وجب أن تنصب (إنَّ) الاسم؟ والجواب في ذلك أن يقال: لأنها وأخواتها ضارعت الفعل المتعدي إلى مفعوله، فحملت عليه، وأعملت إعماله لَمّا شابهته، فالمنصوب بها مشبه بالمفعول به لفظاً.

وأما الجدلية النظرية: فكل ما يعتل به في باب (إنَّ) بعد ذلك، مثل أنْ يقال: فمن أي جهة شابهت هذه الحروف الأفعال؟ وبأي الأفعال شبهتموها؟... [٢]

وهناك من أطلق مصطلح العلل الأُوَل على العلل التعليمية، ومصطلح العلل الثواني، أو علل العلل، على العلل القياسية والجدلية [٣].

---

(١) علل النحو ٥٧.
(٢) أصول النحو العربي ١٣٧، ١٣٨.
(٣) علل النحو ٧٦ وأصول النحو العربي ١٥١.

ولم يخرج ابن جماعة عن هذا السياق النحوي، بل مضى على نفس النهج التقليدي في التعليل للظواهر النحوية، فمن الأمثلة على العلل الأُوَل (العلل التعليمية) عنده:

١. قوله: " الاسمية: ما صدرت باسم، سواء ختمت به، أم ختمت بفعل، نحو زيد قام، والفعلية: ما بدئت بفعل ليس إلا "[١].

٢. وعند تمثيله لجواب القسم - في أثناء عرضه للجمل التي لا محل لها من الإعراب - جاء بقوله تعالى: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ ﴾[٢].

ثم قال: فجملة (لأغوينهم) لا محل لها؛ لأنها جواب القسم.[٣]

وهو كثير لا حصر له عند الجميع، وليس لدى ابن جماعة وحده.

وهو ما لا خلاف فيه، ولا إنكار عليه عند أي من النحاة.

٣. المسألة الثانية: حكم الجار والمجرور بعد المعرفة وبعد النكرة، حكم الجملة الخبرية المشروطة بالشروط الأربعة المتقدمة، فهو - أي الجار والمجرور - صفة في نحو قولك: رأيت طائرا على غصن؛ لأنه - أي الجار والمجرور الذي هو (على غصن) - وقع بعد نكرة محضة، وهو قولك: طائر.

وهو حال، في نحو قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾[٤]، أي متزيناً؛ لأنه - أي الجار والمجرور - وقع بعد معرفة محضة، وهي الضمير المستتر في قوله: فخرج، وهو - أي الجار والمجرور - محتمل لهما، أي لأن يكون صفة، ولأن يكون حالا بعد غير المحض منهما، وذلك نحو: (يعجبني الزهر في أكمامه)، وفي نحو: (هذا ثمر يانع على أغصانه)، وما ذاك إلا لأن الزهر في المثال الأول معرَّف بأل الجنسية، فهو قريب من النكرة، كما هو شأن الجنسي

---

(١) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٠٦.

(٢) سورة ص ٨٢/٣٨.

(٣) حدائق الإعراب ٢ب.

(٤) سورة القصص ٧٩/٢٨.

المعرف؛ ولأن قولك في المثال الثاني موصوف، فهو لتخصيصه بالصفة قريب من المعرفة [١].

أما العلل الثواني: وقد مضى فيها ابن جماعة على نهج النحاة وطرائقهم في التعليل، ومما جاء في شروحه:

١. إذ: بنيت لافتقارها إلى ما بعدها من الجمل، أو لما عُوِّضَ منها، وعلى رأي ابن مالك: لوضعها على حرفين [٢].

بعد إشارة ابن هشام إلى نصب (عَوْضُ) حين الإضافة، مثل: لا أفعله عَوْضُ العائضين، يعلل ابن جماعة لذلك بقوله: وسوغ خروجه من البناء إلى الإعراب الإضافةُ؛ فإنها من خواص الأسماء [٣].

وقد علل لبنائه - في موضع آخر [٤] - قائلا: " وسبب بنائه، قيل: مشابهته الحرف في إبهامه؛ لأنه يقع على كل ما تأخر من الزمان، وقال ابن مالك: لأنه مثل (قط)، فيما نسب إليه "، وهذا مبني على الضم.

٢. بل كان يعلل في غير القضايا النحوية، كتعليله لتسمية الزمان بِـ(عوض) بقوله: لأنه كلما ذهب منه مدة عَوَّضَها مدة أخرى؛ ولأنه - أي الزمان - يُعَوِّضُ ما سُلِبَ [٥].

مما يوحي بمدى تمكن هذا النهج الفكري، والتفكير المنطقي، من علماء النحو، ومنهم ابن جماعة، كما هو واضح وجلي.

وفي ظني أنّ هذا منهج عظيم يستحق التقدير والإجلال، وينم عن جهد كريم أنتجته عقول فذة.

---

(١) أقرب المقاصد (للكبرى) ١٥ أ، ١٥ب.

(٢) أوثق الأسباب ١٣٧.

(٣) أوثق الأسباب ١٢٤.

(٤) أقرب المقاصد (للكبرى) ١٨ب.

(٥) أقرب المقاصد (للكبرى) ١٨ب. وانظر: الصحاح ١/٨٥٥ ولسان العرب ٧/١٩٢.

وأستغرب من ذلك الاستخفاف من الرصيد الهائل الذي خلفه لنا أولئك الأفذاذ...

فإن كانت هناك بعض المبالغات أو الشطحات في تعليل النحاة، وهو ما لا يمكن إنكاره بطبيعة الحال عن أي من البشر، فلا يجوز المبالغة - بالمقابل - في رفضه والإنكار عليه، وما أعدل أن يُنظر بعين الإنصاف والاتزان إلى كل شيء!

فما دأب النحاة على البحث عنه، هو ذلك الناظم الذي ينظم عقد اللغة وبناءها، فلكل شيء روح ونظام.

ولقد دفع التعصب وانعدام الموضوعية ضد تراث النحاة، إلى بعض المغالطات، ومن ذلك ما وقع من د. محمد عيد، وهو يستجمع كل ما لديه من قوة ذهنية ليدك ذلك البناء التليد، مستندا - بالطبع - إلى بعض العلماء الآخرين؛ كابن مضاء القرطبي.

ونضرب على ذلك مثلا، وهو يحاول تقويض منهج التعليل - غير العلل التعليمية - قوله:

لكن منذ القرن الثامن عشر، لم يَعُدْ هذا الرأي ذا قيمة علمية لدى اللغويين المحدَثين، إذْ كتب (هيردار) في هذا القرن يقول: (لقد اختُرِعَتِ اللغة بوسائل الإنسان الخاصة، ولم تبتكر بصورة آلية بطريق التعليمات الإلهية، لم يكن الله هو الذي اخترع اللغة للإنسان، ولكن الإنسان نفسه هو الذي اضطر إلى اختراعها، بطريق ممارسته قدراته الخاصة).

ثم يكمل د. محمد عيد: ومنذ ذلك الوقت اتجه البحث في هذا الموضوع وجهات مختلفة، دون أن يضع في اعتباره الأصل الإلهي أو التوقيف، وتقرير هذه الحقيقة يكفي في رد ما رآه بعض النحاة العرب من الاعتماد عليها في إيراد العلل [١]. (انتهى كلام د. محمد عيد)

---

(١) أصول النحو العربي ١٧٣.

وهو كلام، أقل ما يقال فيه أنه عجيب وغريب، فأنت، وبأدنى نظر وتأمل فيما سبق من كلام (هيردار) هذا، تستطيع أن تكتشف إنشائيته، وعدم استناده إلى أية أسس...

ثم إن العجب يستغرقك أكثر عندما ترى د. محمد عيد يسمي ذلك (حقيقة)، تلك (الحقيقة) المزعومة التي - وبكل بساطة - ترد ما قاله (بعض النحاة العرب)، وهذا الاستخدامُ لكلمة (بعض) - هنا - يَشِفُّ عما في النفس من تحامل!!!

وهل هناك أعجب وأغرب من ذلك؟ وكيف يقع فيه عالم مختص كالدكتور محمد عيد؟ فأين هي هذه (الحقيقة)؟ وهل حازت أفواه الغربيين كل هذا القدر من القدسية؛ ليُصبح هَذَرُهُم حقائق؟!

هذا فضلا عن مناقضة كلام (هيردار) الجزافي لرؤى تستند إلى تفسير كثير من علمائنا الكرام المنبثقة من فهمهم للقرآن الكريم.

وخلاصة القول: إنه مبحث لا يزال في حاجة إلى مزيد بحث وتمحيص، بدون إلغاء الآخر، فلكل حظه من الوجاهة، ولْنَدع للموضوعية والعلمية في البحث أن تأخذ بأيدينا إلى جادة الصواب، في سعينا إلى دراسة ما نطقت به العرب، وكيف نطقت به؟؟!!

المبحث الرابع
مآخذ على شروح ابن جماعة

وهي نقاط قليلة، قياسا إلى ذلك الجهد الكبير الذي بذله هذا العالم الجليل، والكمال لله وحده، وإنما ينبغي على الباحث أن ينبه على ما تبين له من هفوات أو سلبيات، حتى يتم التناصح، وتعم الفائدة.

وسيقتصر حديثنا على المآخذ في نقاط، وهي كما يلي:

١. اعتبر ابن جماعة قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ قَلِيلًا ﴾ [(١)] جملة فعلية في أوثق الأسباب [(٢)]، أما في أقرب المقاصد [(٣)] في شرح القواعد الكبرى، فاعتبرها - هي نفسها - جملة اسمية، وهو سهو واضح وقع فيما بين الشرحين.

ومن المعلوم أن (كان وأخواتها) أفعال ناقصة عند البصريين، ولازمة عند الكوفيين [(٤)]، ولكن الواضح من مذهب ابن جماعة أنه بصري المذهب في هذه المسألة، فهو يعربها ناقصة تدخل على الجملة الاسمية، فترفع المبتدأ، ويسمى اسمها، وتنصب الخبر، ويسمى خبرها [(٥)].

٢. اعتبر - أيضا - الجملة التي دخلت عليها (كاد) جملة فعلية، مثل: كاد زيد يفعل، مع أن سياق مذهبه النحوي - كما أسلفنا في البند السابق - يأخذ بنقصان (كاد) [(٦)].

---

(١) سورة الأعراف ٨٦/٧.

(٢) أوثق الأسباب ١٤٠.

(٣) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢١ أ.

(٤) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٨٢١/٢ - ٨٢٨.

(٥) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٠٩.

(٦) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٠٩.

ومؤدى ذلك أن جملة (كاد زيد يفعل) جملة اسمية، وليست فعلية.

وبيان ذلك أن الجملة - اسمية أو فعلية - لها ركنان، فركنا الاسمية: مبتدأ وخبر. وركنا الفعلية: فعل وفاعل. وجملة (كاد زيد يفعل) تخلو من ركني الجملة الفعلية - حسب مذهب ابن جماعة - ففعلها ناقص، وتخلو من الفاعل تماما، في حين تشتمل على ما أصلهما المبتدأ والخبر - وهما اسم (كاد) وخبرها - حيث إنهما مبتدأ وخبر قبل دخول (كاد) عليهما.

ولذا فهي أقرب كثيرا جدا إلى الجملة الاسمية، منها إلى الجملة الفعلية.

٣. اعتبر الجملة الشرطية فعلية دائما، وسبب ذلك - عنده - أن أداة الشرط لا يقع بعدها إلا الأفعال [١].

وهذا صحيح إذا كانت أداة الشرط حرفا، ولكن إذا كانت اسما له موقع إعرابي، فالأمر مختلف؛ فجملة: (من درس نجح) جملة اسمية.

لأن (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ، وجملة (نجح): في محل رفع خبر [٢].

وهكذا، فالجملة الشرطية ليست فعلية دائما، كما يقول ابن جماعة.

٤. ساق ابن جماعة قول عمر بن الخطاب: (نعم العبد صهيب، لو لم يخف الله لم يعصه) [٣] على أنه حديث عن رسول الله - ﷺ - [٤] في أوثق الأسباب.

٥. مثَّل بقوله تعالى: ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ ﴾ [٥]

(١) أقرب المقاصد (للصغرى).

(٢) انظر في ذلك: أوضح المسالك ٤/١١٠، ١١٤، ١١٥ وحاشية الصبان ٤/١٦، ١٧ والتطبيق النحوي ٦٧ واللمع البهية ٢٠٧.

(٣) الجنى الداني ٢٧٣ ومغني اللبيب ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٣ والمقاصد الحسنة ٥٢٦ وموصل الطلاب ١٣٠ وتدريب الراوي ٣/٨٠٥ وكنز العمال ١٣/٤٣٧ وكشف الخفاء ٢/٣٢٣.

(٤) أوثق الأسباب ٢٢٠.

(٥) سورة البقرة ٢/٢٥٤.

على الجملة التابعة لمفرد.

وعندما أعرب (لا بيع فيه) قال:

(لا): نافية للجنس، تنصب الاسم، وترفع الخبر.

وهو يورد هذا الإعراب بدون التنويه إلى أن ذلك يأتي في قراءة ابن كثير وأبي عمرو [(١)]، إذ إنّ القراءة المشهورة برفع (بيع) لا بنصبها. فالأولى التنبيه على مثل هذه المسائل.

٦. قال ابن هشام في إحدى المسائل: (قلت: بل فيه فائدة، وهي التنبيه...)

ففي شرحه يقول ابن جماعة - عندما يصل إلى كلمة فائدة: (فائدة، وهي) أي الفائدة... [(٢)]

ولست أرى أدنى فائدة من هذا التفسير: أي الفائدة، في الشرح لتمام وضوح السياق، وبخاصة أنه أنكر في غير موضع على المصنف التكرار والإطالة... فهذا الموضع، وأمثاله كثير عنده، أولى بالإنكار.

٧. قصر البناء في الأسماء على ستة أبواب: أسماء الشرط، وأسماء الاستفهام، وأسماء الأفعال، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والأسماء المضمرة [(٣)].

مع أن هناك أسماء أخرى مبنية، مثل: الأسماء المركبة، واسم لا النافية للجنس (في بعض المواضع)، والمنادى (في بعض المواضع)، والأعلام المختومة (بويه)، وما كان عَلَمًا للمؤنث على وزن (فعال) مثل سجاح، أو سبًّا لها، مثل: ياخَباثِ، ويا فَساقِ - ولا يكون إلا في النداء، والظروف المبهمة التي قُطِعَتْ عن الإضافة لفظا لا معنى، مثل: قبلُ، وبعدُ، وكلمة (أمسِ) وبعض الظروف، مثل: إذْ،

(١) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢١٣.

(٢) أوثق الأسباب ٢٧٠.

(٣) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢١٧.

وحيثُ، والآنَ [١].

٨. أحصى حالاتِ استتار الضمير وجوبا، فقال: يستتر الضمير وجوبا في فعل الأمر، والفعل المضارع المبدوء بالهمزة، والفعل المضارع المبدوء بالتاء، والفعل المضارع المبدوء بالنون، ويستتر وجوبا: في اسم الفعل بمعنى المضارع، نحو: (أوه) بمعنى (أتوجع)، وفي اسم الفعل بمعنى الأمر نحو: (نَزالِ)، بمعنى (انزل)، ومستتر وجوبا - أيضا - في أفعال الاستثناء: خلا، وعدا، وحاشا [٢].

ولكنه نسي استتار الضمير وجوبا مع: أفعل التفضيل [٣]، مع ظهور ذلك وبروزه في عالم النحو وأبوابه. أما مع فعل التعجب، فهو يرى استتار الضمير جوازا [٤].

٩. سرد ما هو في معنى الفعل - أي يعمل عمله - فذكر: المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم الفعل، وأفعل التفضيل [٥].

ونسي صيغ المبالغة، مع أنها أقوى في العمل من بعض ما ذكر [٦].

---

(١) أوضح المسالك ١/٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣١٠، ٢/١٥٩، ٣/٣٠٥، ٤/١٤٨ وحاشية الصبان ١/ ١٠١ - ١١٠ والتطبيق النحوي ٣٥، ٧٣، ٧٤ واللمع البهية ١٩، ٢٠.

(٢) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢١٠، ١٢١١.

(٣) أوضح المسالك ١/٧٥ وحاشية الصبان ١/١٩٢ والتطبيق النحوي ٤٤، ٤٥ واللمع البهية ٨٩.

(٤) انظر: أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٤١.

(٥) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٢١.

(٦) أوضح المسالك ٣/١٦٢ وحاشية الصبان ٢/٤٤٧، ٤٤٨ واللمع البهية ٥٥٠.

المبحث الخامس

الموازنة بين الشروح

لا بد وأن نتذكر - مرة أخرى - أننا أمام شرحين صغيرين للقواعد الصغرى، وآخرين كبيرين للقواعد الكبرى، وهذا من شأنه أن يختصر من مساحة الموازنة وبنودها بينها مجتمعة، لذا تركزت موازنتنا على الأصول دون الفروع.

وقد أدلينا بدلونا في هذا المبحث من خلال بندين اثنين:

١. السمات المشتركة بين الشروح كافة.

٢. السمات المتباينة بين الشروح.

أولا : السمات المشتركة بين الشروح كافة

١. اشتمل كل منها على المتن الأصلي لابن هشام، وإن اختلف في طريقة الإشارة إليه.

٢. تفوقت أعداد الشواهد القرآنية كثيرا على الشواهد الشعرية، كما هو موضح في جدول (٢، ٣) – الآتي:

٣. حرصت على تفسير المفردات.

٤. اهتمت بنسبة النصوص إلى أصحابها.

٥. اهتمت أساسا بالمنحى التعليمي.

٦. اهتمت كل الشروح بالقراءات القرآنية.

ونستطيع أن نلمس بعض السمات السابقة، وغيرها من خلال عرضنا للجداول المهمة التالية:

جدول (٢، ٣): ملخص أعداد الشواهد في الشروح الأربعة

الشواهد		عدد المرات الواردة			عدد المرات الواردة		
		القواعد الصغرى	حدائق الإعراب	أقرب المقاصد (للصغرى)	القواعد الكبرى	أوثق الأسباب	أقرب المقاصد (للكبرى)
آيات القرآن الكريم	لابن هشام	٤٢	٤١	٤١	١٣٩	١٣٩	١٣٨
	لابن جماعة		٢٦	٦		٤٠	١٤٦
	المجموع	٤٢	٦٧	٤٧	١٣٩	١٧٩	٢٨٤
الأحاديث النبوية	لابن هشام	-	-	-	٢	٢	٢
	لابن جماعة		-	١		٥	٦
	المجموع	-	-	١	٢	٧	٨
الأبيات الشعرية	لابن هشام	١	١	١	١٩	١٩	١٩
	لابن جماعة		٩	٦		٣٧	٧٥
	المجموع	١	١٠	٧	١٩	٥٦	٩٤
الحكم والأمثال والأقوال المأثورة	لابن هشام	-	-	-	٣	٣	٣
	لابن جماعة		-	-		٥	٣
	المجموع	-	-	-	٣	٨	٦

جدول (٣، ٣): العلماء المذكورون في الشروح الأربعة

		العالـم	عـدد المـرات الـواردة				
			القواعد الكبرى	أقرب المقاصد (للصغرى)	حدائق الإعراب	أقرب المقاصد (للكبرى)	أوثق الأسباب
نحوي	١	الأخفش	٢	١	٣	١٥	٢٩
نحوي	٢	ابن الحاجب		١	٧	٤	٦
نحوي	٣	ابن درستويه	١	١	١	٤	٣
نحوي	٤	الزمخشري	٣	٢	٨	٢٣	٩٣
نحوي	٥	سيبويه	٤	٣	٢	٣١	٦٧
نحوي	٦	الشلوبين	١	١	٢	٥	٧
نحوي	٧	ابن عصفور	٢	١	١	١٠	١٤
نحوي	٨	الفراء	١	١	٢	١٣	٣١
نحوي	٩	الكسائي	٢	١	١	١٣	٢٨
		المجموع	١٦	١٢	٢٧	١١٨	٢٧٨

جدول (٤، ٣): العلماء الذين اقتصر ذكرهم على ثلاثة شروح فقط

العالم			عدد المرات الواردة				
			القواعد الكبرى	أقرب المقاصد (للصغرى)	حدائق الإعراب	أقرب المقاصد (للكبرى)	أوثق الأسباب
نحوي	١	أبو البقاء العكبري			٢	٤	٣
نحوي	٢	الجزولي			١	١	١
نحوي	٣	ابن جني			٢	٥	٨
نحوي	٤	ابن خروف			١	٧	٧
نحوي	٥	الخليل			١	٤	٧
نحوي	٦	الزجاج	٢		٢	١٢	١٢
نحوي	٧	أبو عمرو			٢	٥	٢
نحوي	٨	الفارسي	٣		٣	١٢	٣١
نحوي	٩	اللحياني			٢	١	٢
نحوي	١٠	ابن مالك	١		٥	٢٩	٤٨
نحوي	١١	المبرد			٣	٧	١٨
نحوي	١٢	ابن هشام الخضراوي			١	١	٢
لغوي	١٣	أبو عبيدة			١	٣	٣
مفسر	١٤	الرازي	١		١	٢	٨
لغوي	١٥	ابن دريد	١	١		١	١
صحابي	١٦	ابن عباس		١		١	٣
		المجموع	٨	٢	٢٧	٩٥	١٥٦

جدول (٥، ٣): العلماء الذين اقتصر ذكرهم على شرحين فحسب

العالم			عدد المرات الواردة				
			القواعد الكبرى	أقرب المقاصد (للصغرى)	حدائق الإعراب	أقرب المقاصد (للكبرى)	أوثق الأسباب
نحوي	١	أبو الأسود	١			١	١
نحوي	٢	ابن الأنباري				١	١
نحوي	٣	البطليوسي				١	١
نحوي	٤	ثعلب	١			٧	٧
نحوي	٥	أبو حاتم السجستاني				١	٢
نحوي	٦	أبو حيان				٥	٢٢
نحوي	٧	ابن خالويه				١	١
نحوي	٨	ابن الخباز				١	١
نحوي	٩	الرماني				١	٢
نحوي	١٠	الرياشي				١	١
نحوي	١١	السهيلي				١	٧
نحوي	١٢	ابن السيد				٢	٤
نحوي	١٣	السيرافي				٣	٦
نحوي	١٤	ابن طاهر				٥	٣
نحوي	١٥	قطرب				٢	١
نحوي	١٦	المازني				١	٥
نحوي	١٧	هشام				١	٤
نحوي	١٨	ابن هشام اللخمي	١			٥	٣
لغوي	١٩	بهاء الدين السبكي				٢	٢
لغوي	٢٠	الجواليقي				٢	١
لغوي	٢١	الجوهري				١	٩
لغوي	٢٢	النضر بن شميل				١	٢
لغوي	٢٣	الهروي	٢			٣	٥
أديب	٢٤	الآمدي				١	١
أديب	٢٥	الحريري				٢	٢

العالـم			عـدد المـرات الـواردة				
			القواعد الكبرى	أقرب المقاصد (للصغرى)	حدائق الإعراب	أقرب المقاصد (للكبرى)	أوثق الأسباب
قارئ	٢٦	الأعمش				١	١
قارئ	٢٧	الحسن البصري				٢	٥
قارئ	٢٨	حمزة بن حبيب				٥	٤
قارئ	٢٩	عاصم				٢	٣
قارئ	٣٠	ابن عامر				٢	٤
قارئ	٣١	ابن كثير				٢	١
قارئ	٣٢	نافع				٥	٣
مفسر	٣٣	الثعلبي				٢	١
مفسر	٣٤	يعقوب				٥	٢
صحابي	٣٥	أبي بن كعب	١			١	١
صحابي	٣٦	الزبير				٣	١
صحابي	٣٧	عبد الله بن مسعود				٥	٥
صحابي	٣٨	عكرمة				١	١
صحابي	٣٩	علي بن أبي طالب				١	١
صحابي	٤٠	عمر بن الخطاب				٣	١
نحوي	٤١	الجرمي			١		١
نحوي	٤٢	الحوفي			١		١
نحوي	٤٣	ابن السراج			١		٥
نحوي	٤٤	سعد الدين التفتازاني			١		٢
نحوي	٤٥	مكي			١		١
مفسر	٤٦	سليم الرازي			١		١١
نحوي	٤٧	ابن بري			١	١	
قارئ	٤٨	ابن محيصن			١	١	
مفسر	٤٩	أبو شامة			١	١	
		المجموع	٦	–	٩	٩٥	١٤٩

جدول (٦، ٣): العلماء الذين لم يذكر كل منهم إلا في شرح واحد فقط

العالــم			عـدد المـرات الــواردة				
			القواعد الكبرى	أقرب المقاصد (للصغرى)	حدائق الإعراب	أقرب المقاصد (للكبرى)	أوثق الأسباب
نحوي	١.	ابن بابشاد					١
نحوي	٢.	ابن الباذش					١
نحوي	٣.	بدر الدين بن مالك					١
نحوي	٤.	أبو بكر ابن الخياط					٣
نحوي	٥.	ركن الدين الاستراباذي					٣
نحوي	٦.	ابن الطراوة					١
نحوي	٧.	ابن طلحة					١
نحوي	٨.	ابن أبي العالية					١
نحوي	٩.	أبو عبد الله الجليس					١
نحوي	١٠.	عبد الله بن محمد الباهلي					١
نحوي	١١.	علي بن سليمان					١
نحوي	١٢.	ابن العماد					١
نحوي	١٣.	ابن كيسان					٤
نحوي	١٤.	المرادي					١
نحوي	١٥.	ابن مضاء					١
نحوي	١٦.	النحاس					٢
نحوي	١٧.	نصير بن يوسف					١
نحوي	١٨.	يونس					١
لغوي	١٩.	أبو جعفر بن					١

العالم			عدد المرات الواردة				
			القواعد الكبرى	أقرب المقاصد (للصغرى)	حدائق الإعراب	أقرب المقاصد (للكبرى)	أوثق الأسباب
		الزبير					
لغوي	٢٠.	أبو زيد					٢
أديب	٢١.	الشعبي					١
أديب	٢٢.	علي بن عيسى					١
بلاغي	٢٣.	ابن رشيق القيرواني					٢
بلاغي	٢٤.	السكاكي					١
بلاغي	٢٥.	محمد بن مسعود الغزني					١
متكلم	٢٦.	الخطيبي					٤
متكلم	٢٧.	ابن سينا					١
متكلم	٢٨.	عبد اللطيف البغدادي					١
قارئ	٢٩.	حفص					١
قارئ	٣٠.	زيد بن علي					١
قارئ	٣١.	عبد الله					١
قارئ	٣٢.	عيسى					١
قارئ	٣٣.	يحيى بن وثاب					١
مفسر	٣٤.	البيضاوي					١٨
مفسر	٣٥.	عز الدين الدريني					٣
فقيه	٣٦.	شريح					٢
فقيه	٣٧.	عز الدين بن عبد السلام					١
محدث	٣٨.	الترمذي					١

العالم			عدد المرات الواردة				
			القواعد الكبرى	أقرب المقاصد (للصغرى)	حدائق الإعراب	أقرب المقاصد (للكبرى)	أوثق الأسباب
صحابي	.٣٩	أبو الدرداء					١
نحوي	.٤٠	الأخفش الأصغر				٥	
نحوي	.٤١	ثابت				١	
نحوي	.٤٢	السخاوي				٣	
نحوي	.٤٣	ابن الضائع				١	
لغوي	.٤٤	الأزهري				١	
لغوي	.٤٥	عبد الوهاب السبكي				٢	
لغوي	.٤٦	التبريزي				١	
أديب	.٤٧	الجاحظ				١	
بلاغي	.٤٨	القزويني				١	
متكلم	.٤٩	الفارابي				٣	
قارئ	.٥٠	أبو جعفر يزيد بن القعقاع				٢	
قارئ	.٥١	خلف				٣	
قارئ	.٥٢	شعبة				١	
قارئ	.٥٣	الضحاك				١	
فقيه	.٥٤	الشافعي				٥	
فقيه	.٥٥	الماوردي				١	
فقيه	.٥٦	يحيى بن يعمر				٢	
محدث	.٥٧	أبو داود				١	
محدث	.٥٨	النسائي				٢	
محدث	.٥٩	أبو نعيم				١	
صحابي	.٦٠	سالم مولى أبي حذيفة				١	

العالم			عدد المرات الواردة				
			القواعد الكبرى	أقرب المقاصد (للصغرى)	حدائق الإعراب	أقرب المقاصد (للكبرى)	أوثق الأسباب
صحابي	٦١.	عامر				١	
صحابي	٦٢.	معاوية				١	
نحوي	٦٣.	أحمد بن الجندي		١			
نحوي	٦٤.	ابن أبي الربيع		١			
فقيه	٦٥.	ابن دقيق العيد		١			
		المجموع	-	٣	-	٤١	٧٢

جدول (٧، ٣): الفئات العلمية وأصحاب العلوم الواردون

	الفئة	عدد المرات الواردة				
		القواعد الكبرى	أقرب المقاصد (للصغرى)	حدائق الإعراب	أقرب المقاصد (للكبرى)	أوثق الأسباب
	الجمهور	١	١	٢	١٦	٢٢
	البصريون			٤	١٣	٢٦
	الكوفيون	١		٨	١٦	٢٩
	النحويون	٣		٤	٢٢	٤٠
	البيانيون			١	٢	٣
	المغاربة					١٥
	أهل المنطق					١
	أهل المعاني			١		
	المجموع	٥	١	٢٠	٦٩	١٣٦

جدول (٨، ٣): أسماء الكتب الواردة

م	الكتاب	عدد المرات الواردة				
		القواعد الكبرى	أقرب المقاصد (للصغرى)	حدائق الإعراب	أقرب المقاصد (للكبرى)	أوثق الأسباب
	الكشاف			١	١	٤
	المغني			٩	٤٩	٢
	الإيضاح				١	٢
	التسهيل				٥	٤٣
	الجمل (للزجاجي)				١	١
	سر الصناعة				١	١
	شرح التسهيل				٤	١٥
	الكافية				١	٢
	الارتشاف			١		١٦
	شرح الجمل الصغير			١		١
	الصحاح			١		٦
	البسيط					٧
	التذكرة					١
	التلخيص					٣
	الحاشية على الكشاف					١
	الحديث					١
	شرح الصغار					١
	الذخائر					١
	ضياء القلوب					١
	المفتاح					١
	رصف المباني في شرح حروف المعاني					١

م	الكتـاب	عـدد المـرات الـواردة				
		القواعد الكبرى	أقرب المقاصد (للصغرى)	حدائق الإعراب	أقرب المقاصد (للكبرى)	أوثق الأسباب
	شرح مختصر الجرمي				١	
	المحتسب				١	
	التوضيح				١	
	الحلية				١	
	اللباب				١	
	المصباح		١			
	المجموع	-	١	١٣	٦٨	١١١

جدول (٩، ٣): لغات القبائل الواردة

م	القبيلة	عـدد المرات الـواردة				
		القواعد الكبرى	أقرب المقاصد (للصغرى)	حدائق الإعراب	أقرب المقاصد (للكبرى)	أوثق الأسباب
	الحجاز	١	١		٣	٢
	تميم				٢	٣
	تِهامة				١	١
	ربيعة				١	١
	عُقَيْل				١	٣
	كِنانة				١	١
	نَجْد				١	١
	هُذَيْل				٢	١
	بنو صُباح			١	١	
	سُلَيْم					١
	أهل العالية					٢
	عُكْل					١
	غَنِيّ					١
	قيس					١
	عَدانة				١	
	المجموع	١	١	١	١٤	١٩

ومن خلال التأمل في هذه الجداول نستطيع أن نمضي في موازنتنا بين هذه الشروح بشكل أفضل.

ثانيا: السمات المتباينة بين الشروح

١. التسمية:

تمدنا التسمية بشيء من الإيحاءات المهمة، فتسمية (أقرب المقاصد) توحي

بالتيسير والتسهيل، مما يوحي بكتابة هذين الشرحين لمستوى مبتدئ - إلى حد ما - في الدرس النحوي، في حين تشير تسمية (حدائق الإعراب) إلى التنوع - إشارة إلى أقوال النحاة وآرائهم، و(أوثق الأسباب) إلى القوة والعمق، والذي يوحي بدوره بتوجيه هذين الشرحين إلى مستويات متقدمة من طلاب الدرس النحوي ومريديه.

٢. **المصادر:**

ويسند ما اتجهنا إليه في البند السابق تدبرنا لمرات عودة ابن جماعة إلى مصادره من العلماء والكتب ولغات القبائل، كما هو ملخص في الجدول التالي:

جدول (١٠، ٣): ملخص لمصادر ابن جماعة كلها

المصادر	أقرب المقاصد (للصغرى)	حدائق الإعراب	أقرب المقاصد (للكبرى)	أوثق الأسباب
العلماء	١٨	٨٣	٤١٨	٧٩١
الكتب	١	١٣	٦٨	١١١
لغات القبائل	١	١	١٤	١٩
المجموع	٢٠	٩٧	٥٠٠	٩٢١

فالرجوع إلى أقوال النحاة - على اختلافها - أنسب للمستويات المتقدمة؛ لما يعنيه ذلك من تتبع أقوال النحاة للتتلمذ عليها، ومرورا بمناقشتها، ووصولا إلى الحكم عليها؛ لذلك نرى أنه عاد إليها في أوثق الأسباب حوالي ضعف مرات عودته في أقرب المقاصد (للكبرى)، وفي حدائق الإعراب أكثر من أربعة أضعاف ذلك في أقرب المقاصد (للصغرى).

٣. **الشواهد:**

إن الأمر في الشواهد كما هو الحال في المصادر من حيث دلالة كثرتها على التنوع والعمق، ولكن ذلك يكون في حالة الاحتجاج بالشواهد لا التمثيل بها، ولقد أكثر ابن جماعة من التمثيل في أقرب المقاصد

(للكبرى)، ومثالا على ذلك قوله:

" واعلم أنه يستثنى من حروف الجر أربعة، فلا يتعلق، أحدها: الجار الزائد:

(كالباء) في قوله تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [١].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ ﴾ [٢].

و (كمِنْ) في قوله تعالى: ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ [٣].

وقوله تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ [٤].

ومثله كثير [٥].

فورود الشواهد في أقرب المقاصد (للكبرى)، كان للتمثيل أكثر منه للاحتجاج، وهكذا بلغ عددها في أقرب المقاصد (للكبرى): (٢٣٠) شاهدا - من القرآن والحديث والشعر والأمثال فقط، في حين بلغت في أوثق الأسباب: (٨٧) شاهدا، مما يدل على ذهاب ابن جماعة إلى أكبر حد في التسهيل والشرح في أقرب المقاصد (للكبرى).

٤. اهتم بالتمييز بين متن المصنف وشرحه في بعض الشروح، وبأكثر من صورة، كأن يكتب كلام ابن هشام باللون الأحمر، كما فعل في أقرب المقاصد (للكبرى)، أو بكتابة (ص) أمام كلام ابن هشام، و(ش) أمام كلامه كما فعل في أقرب المقاصد (للصغرى)، وحدث أن لم يميز بينهما، كما فعل في حدائق الإعراب.

٥. حفل بالإعراب في أقرب المقاصد (للصغرى) بشكل مركز، فكان يعرب كثيرا من الشواهد بصورة تفصيلية، كما لم يفعل في أي شرح آخر، وهي

---

(١) سورة الفتح ٢٨/٤٨.

(٢) سورة الأنعام ١٣٢/٦.

(٣) سورة الأعراف ٥٩/٧، ٦٥، ٧٣، ٨٥ وسورة هود ١١، ٥٠، ٦١، ٨٤.

(٤) سورة فاطر ٣/٣٥.

(٥) أقرب المقاصد (للكبرى) ١٣ب.

ملاحظة من شأنها أن تسهم في إسناد تصورنا حول وضعه لهذا الشرح لمبتدئين نسبياً في الدّرس النحوي.

وتبقى الملاحظة الأهم - فيما لمسناه في هذه الشروح - أن شرحي أقرب المقاصد (للصغرى وللكبرى) كانا قد وُضِعا لمستوى أدنى من مستوى مَنْ وُضِعَ لهم شرحا حدائق الإعراب وأوثق الأسباب.

ويبقى المجال مفتوحا لمزيد من الاستنتاجات توحي بها إطالة التأمل في الجداول المثبتة في الصفحات السابقة.

الفصل الرابع

مذهب عز الدين ابن

جماعة النحوي

المبحث الأول آراؤه النحوية

المبحث الثاني مباحثه الأخرى

المبحث الثالث إعراباته

المبحث الرابع موقف ابن جماعة بين المذاهب

المبحث الخامس مذهبه النحوي

المبحث الأول
آراؤه النحوية

رغم ذلك المستوى من النضج والعمق الذي وصلت إليه مباحث النحو ومسائله، في ذلك العصر الذي احتضن ابن جماعة، إلا أنه أظهر شخصية علمية متمكنة، لها رأيها، وموازناتها، وترجيحاتها في كثير من مسائل النحو ومباحثه، نقتطف منها ما يلي:

١. جاء في الباب الثالث، في النوع الخامس، حول (أي) الشرطية، قوله تعالى:

﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ﴾ [(١)]

وقرأ ابن مسعود: (أي الأجلين ما قضيت) [(٢)]

وهنا قال ابن جماعة: " فإن قلت: ما الفرق بين موقعي ما المزيدة في القراءتين؟

قلت:

في المستفيضة مؤكدة لإبهام (أي)، زائدة في إشباعها.

وفي الشاذة تأكيد للقضاء، كأنه قال: أي الأجلين صممت على قضائه، وجردت عزيمتي إليه.

٢. في مثل قوله تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [(٣)].

أشار إلى قول المصنف في إعراب (أبدا)، وهو: ظرف لاستغراق ما يستقبل من الزمان، ثم قال: ولك أن تقول: هذا الاستغراق، إن كان في سياق النفي،

---

(١) سورة القصص ٢٨ / ٢٨.

(٢) أوثق الأسباب ٢١٢، ٢١٣.

(٣) سورة البينة ٩٨ / ٨.

فمسلَّمٌ، لكنه ليس وضعيا، بل سياقيّ، ولك أن تقول أيضا: ذكر ظرفية (أبدا) لا وجه له، فاعلم ذلك [١].

٣. حول إشارة بعض النحويين إلى أن (نعم) تكون حرف تذكير، إذا وقعت صدرا، نحو: (نعم، هذه أطلالهم).

فضعف ابن جماعة هذا الرأي؛ لإمكان جعلها تصديقا لما قبلها، أو تصديقا لما في النفس [٢].

٤. حول (إذ)، حالة كونها اسما للزمن الماضي، أشار إلى أن لها أربعة استعمالات، وهي:

- أن تكون ظرفا، وهو الغالب، نحو قوله تعالى:

﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [٣].

- أن تكون مفعولا به، نحو قوله تعالى:

﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ﴾ [٤]

والغالب على المذكورة في أوائل القصص في التنزيل أن يكون مفعولا به، بتقدير: واذكروا.

- أن يكون بدلا من المفعول به، نحو قوله تعالى:

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ ﴾ [٥]. فَ (إذ) بدل اشتمال من مريم.

- أنْ يضاف إليها اسم زمان، نحو: يومئذ، وحينئذ.

ويسجل ابن جماعة رأيه هذا رغم مخالفته لرأي الجمهور القاضي بأنّ (إذْ) لا تقع إلا ظرفا أو مضافا، وأنها في نحو قوله تعالى:

---

(١) أوثق الأسباب ١٢٥. وانظر: شرح اختيارات المفضل ١ / ٣٧٩.

(٢) أوثق الأسباب ١٥٠.

(٣) سورة التوبة ٩ / ٤٠.

(٤) سورة الأعراف ٧ / ٨٦.

(٥) سورة مريم ١٩ / ١٦.

﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ ﴾

ظرف لمفعول محذوف، أي: اذكروا نعمة الله إذ كنتم قليلا فكثركم. وفي:

﴿ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ ﴾

ظرف لمضاف إلى مفعول محذوف [1].

مما يوحي بأن ابن جماعة صاحب رأي، وهو يبارز برأيه حتى ولو خالف رأيه جمهور النحويين.

٥. أشار إلى دلالة (كان) على الدوام عرفا، وَمَثَّلَ على ذلك بحديث يقول فيه: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إِذا قامَ مِنَ النَّوْمِ يَشُوْصُ فاه [2]. ثم نَبَّهَ إلى نقصان (كان)، وعلل لذلك النقصان بقوله: لأنه سُلِبَ دلالة الحدث، وَتَجَدُّد الدلالة على الزمان [3].

في أثناء الحديث عن الجملة التابعة لجملة لها محل، نحو: زيد قام أبوه، وقعد أخوه.

قال ابن هشام: فجملة (قام أبوه) في موضع رفع؛ لأنها خبر، وكذلك (قعد أخوه)؛ لأنها معطوفة عليها، ولو قدرت العطف على الجملة الاسمية، لم يكن للمعطوفة محل.

فعلق ابن جماعة على هذا الرأي الأخير بقوله: وإن كان مع جوازه مرجوحاً؛ لأن تناسب الجملتين أولى [4].

٦. يقول ابن جماعة تحت عنوان (فرع): " النكرة ما وُضِعَ لشيء بعينه، وقيل:

---

(١) حدائق الإعراب ٤أ.

(٢) صحيح مسلم ١٥٢/١ وسنن ابن ماجة ١٠٥/١ وسنن الدارمي ١٨٥/١ وصحيح ابن حبان ٣/ ٣٥٤ والسنن الكبرى للبيهقي ٣٨/١ والجمع بين الصحيحين ١٦١/١ وفتح الباري ٤٦٩/١ وعمدة القاري ٦٩٢/٢.

(٣) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٠٨، ١٢٠٩.

(٤) أوثق الأسباب ٣٧.

التابع في جنسه، أو نوعه أو صفته، والأَوْلى ما قلت [١].

يقول ابن هشام - في أثناء حديثه عن الجمل التي لا محل لها من الإعراب: السادسة هي الواقعة جوابا لشرط غير عامل.

فيعلق ابن جماعة على ذلك بقوله: وغير جازم أولى؛ لأنه أخص، إذ كل جازم عامل، من غير عكس [٢].

٧. حول جواز رفع الجار والمجرور للفاعل في مثل: مررت برجل في الدار أبوه.

وذلك لنيابة الجار والمجرور عن (استقر) محذوفا لا بالأصالة. وهو الرأي الذي أيده ابن جماعة وامتدحه.

ومع أن ابن هشام قد ساق هذا الوجه، إلا أنه اختار وجهاً آخر، وهو أن يقدر المرفوع - بعد الجار والمجرور - مبتدأ مؤخراً، والجار والمجرور خبراً مقدماً، وقد دلل ابن هشام على اختياره بدليلين:

أحدهما: امتناع تقديم الحال في نحو: زيد في الدار جالساً ، ولو كان العامل الفعل لم يمتنع. فلا يقبل ابن جماعة هذا الدليل، ويرد عليه بقوله: إنه لما حذف الفعل (استقر)؛ صار منسياً، ولذلك ضعف، فلم يجز التقديم [٣].

وفي ظني أن هذا حس نحوي مرهف، يعطي كل شيء وزنه وقدره في عالم الإعراب مهما كان دقيقا.

٨. تحت عنوان (فرع) - والذي كثيرا ما استخدمه للإشارة إلى نكت نحوية - أشار إلى رأي للحوفي في الباء الواردة في قوله تعالى:

﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [٤]

---

(١) حدائق الإعراب ٢ب.

(٢) أوثق الأسباب ٧٦.

(٣) أوثق الأسباب ١١١، ١١٢. انظر: ارتشاف الضرب ٣ / ١٠٨٣، ١٠٨٤.

(٤) سورة التين ٩٥ / ٨.

والتي قال فيها الحوفي: إن الباء متعلقة.

فوصف ابن جماعة رأي الحوفي هذا بأنه وَهْمٌ [١]. ولكنه لم يبين أو يعلل لهذا الحكم.

٩. ساق ابن جماعة رأي أبي حيان حول الفرق بين (إذ) و(إذا)، وهو أن (إذ) لا تدل على الزمان بحسب الوضع، بل بحسب الالتزام.

فرأى ابن جماعة أن في الفرق نظراً، ولكنه أيضاً لم يوضح قصده بذلك [٢].

١٠. مال ابن جماعة إلى التوسع في وجوه الإعراب، والأخذ بكل ما ارتآه منها، ومن ذلك قوله: واعلم أن كَفّ (ما) لِـ (إنَّ) وأخواتها ليس واجباً، بل يجوز معها الإعمال والإهمال في الجميع على الصحيح.

وهو يذهب ذلك المذهب رغم الآراء الكثيرة في هذا الشأن، والتي لم يَمِلْ إلى مناصرة أيّ منها، بل أخذ منها جميعاً، وبالشكل الأكثر تيسيرا.

وربما اتسقت هذه المذهبية النحوية مع الصبغة العلمية والثقافية العامة لابن جماعة، في حبه للاطلاع والتوسع في كل مناحي المعرفة، فهو يصدر في كل شيء - كما يبدو واضحاً - عن هذه الشخصية الرحبة والفسيحة.

---

(١) حدائق الإعراب ٣أ.

(٢) أوثق الأسباب ٧٦.

المبحث الثاني
مباحثه الأخرى

سبق وأنْ أشرنا إلى ثقافة ابن جماعة وسعة اطلاعه، وتنوع معارفه، ولم يَغِبْ هذا التنوع - أيضا - فيما يتعلق بعلوم اللغة وفنونها، ويلمس المتفحص لشروحه هذا التنوع بكل وضوح، فتجد إلى جانب مباحثه النحوية، المباحث اللغوية والبلاغية والصوتية وغيرها.

أولاً: المباحث اللغوية

تعددت تلك المسائل التي بحثها ابن جماعة، وعرضها عرضاً ينم عن تمكن ورسوخ في هذا الميدان، ومن هذه المسائل:

١. التعريفات: والتي كثرت في شروحه بشكل واضح، ومنها:

- الأول: نقيض الآخر. والباب: ما أوصل إلى المقصود.

والمسألة: مطلوب يبرهن عنه في العلم [(١)].

- الجملة التفسيرية: جملة فضلة كاشفة حقيقة.

وقد جاء بهذا التعريف، بعد نقضه لتعريف ابن هشام القائل: وهي الكاشفة لحقيقة ما تليه [(٢)].

٢. تتبعه للغات العرب: وقد أسلفنا الإشارة إلى ما ذكره منها في جدول (٩، ٣)، ونقتطف هنا بعض الأمثلة:

- قَطُّ: بفتح القاف وتشديد الطاء، وضمها. هذا من كلام ابن هشام، وأضاف ابن جماعة: ومنهم من يقول: يتبع الضمة الضمة في المشددة، ومنهم من

---

(١) حدائق الإعراب ١ب.

(٢) أوثق الأسباب ٦٠.

يتبع الضمة في المخففة [١].

- لعل: ولهم - أي لِعُقَيْل - في لامها الأولى: الإثبات والحذف، فهاتان لغتان، وفي الأخيرة: الفتح والكسر، فهاتان لغتان. ثم أردف ابن جماعة: ما ذكرنا بالنسبة إلى من ذكر عن عُقَيْل، وأما إذا قطع النظر عن ذلك ففيها لغات:
- عل: حكاها سيبويه. وقال الكسائي: هي لغة تميم الله من ربيعة.
- لعن: حكاها الفراء.
- عن: حكاها الكسائي.
- لان: في شعر امرئ القيس.
- أن: حكاها الخليل وهشام.
- زعن: قيل: يمكن أن تكون الزين بدلا من اللام الأولى، والنون بدلاً من اللام الأخيرة [٢].

٣. دلالة الألفاظ:

- أي: واعلم أن (أي)، إن أضيفت إلى مشتق من صفة يمكن المدح بها، كانت للمدح بالوصف الذي اشتق منه الاسم الذي أضيفت إليه، فإذا قلت: مررت بفارس أي فارس. فقد أثنيت عليه بالفروسية خاصة. وإن أضيفت إلى غير مشتق، فهي للثناء عليه بكل وصف يمكن أن يثنى عليه به. مثل: مررت برجل أي رجل. فقد أثنيت - هنا - ثناءً عاماً في كل ما يمدح به الرجل. [٣]
- يقال عن الله (كريم)، ولا يقال: (سخي).

ثم هو يعلل ذلك بقوله: إما لعدم الورود، وإما لإشعاره بجواز الشح. [٤]

---

(١) أوثق الأسباب ١١٨، ١١٩.

(٢) أوثق الأسباب ٩٣، ٩٤ وأقرب المقاصد (للكبرى) ٤٤ب.

(٣) أوثق الأسباب ٢١٥، ٢١٦.

(٤) أوثق الأسباب ١١، ١٢.

- حد التعجب: استعظام فعل ظاهر المزية [١]. وهو استخدام لطيف ومعبر للفظة (حد)، وهي ما يوحي بما للألفاظ من مساحات تحدها حدود، وهذا من مباحث علوم اللغة التاريخية والمعاصرة المهمة.

٤. يقول ابن جماعة: ليس أصل (لن)، وليس أصل (لم) (لا)، فأبدلت الألف نونا في (لن)، وميما في (لم). خلافا للفراء؛ لأن المعروف، إنما هو إبدال النون ألفا، لا العكس، وليس أصل (لن) (لا أنْ)، فحذفت الهمزة تخفيفا، والألف للساكنين التقاء. خلافاً للخليل والكسائي [٢].

وهو - هنا - يعطي رأيه في آراء العلماء، وإن لم يكن لديه رأي آخر بديل عن تلك الآراء. ويجدر بنا أن نشير إلى أن هذا الأمر يُبْحَثُ - أيضا - في علم أصول النحو [٣].

ثانيا: المسائل البلاغية

اهتم ابن جماعة بالمسائل البلاغية اهتماماً جيداً، وحضرت قضايا البلاغة - أو إشارات إليها - في شروحه بشكل جيد، وكانت أكثر من قضايا علمية أخرى هي أقرب للنحو واللغة، مثل الصرف، ومن المسائل البلاغية التي أشار إليها في شروحه:

١. قوله: " تنبيه: اشتعل المُبْيَضُّ في مُسْوَدِّهِ، أي: اشتعل الرأس شيبا، وفيه استعارة تصريحية، أي حذف المشبه، وذكر المشبه به " [٤]. وهي من مسائل علم البيان.

قوله: فيه لف ونشر مرتب.

وقد جاء قوله هذا تعليقا على قول ابن هشام عن (لولا)، في إحدى

(١) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٤٢.

(٢) حدائق الإعراب ٣ب.

(٣) انظر: نظرية الأصل والفرع ١٠٣.

(٤) أوثق الأسباب ٨٧.

صورها: هي حرف تحضيض وعرض، أي طلب بإزعاج أو برفق [1]. وهي من مسائل البديع.

تعليقه على قول ابن هشام: " المسألة الرابعة: الجمل الخبرية " [2]. وقبل أن يبحث المسألة الرابعة نحوياً، قال: والخبر: ما لم يتخذ قيامه بالذهن، والتلفظ به زمانا ووجوداً. واعلم أن الخبر جائز وقوعه ومحال.

فالجائز:

- مستقيم حسن، نحو أتيتك أمس.
- ومستقيم قبيح، نحو: قد زيد رأيت.
- ومستقيم كذب، نحو حملت الجبل.

والمحال: نحو أتيتك غدا.

وللبحث هنا والتقصي وجه.

وغير الخبر: ذهب أبو الحسن إلى أنه استخبار وتَمَنٍّ وطلب:

وهو أمر ونهي، وهما واحد عند سيبويه والكسائي والفراء وجماعة. وزاد الفراء وابن كَيْسان: الدعاء والنداء والطلب، وهو المسألة.

وزاد قُطْرُب: التعجب، والعرض، والتحضيض، وإذا حُقِّقَ النظر: رَجَعَتْ إلى الخبر والإنشاء [3].

وإشارته هذه، بأن كل ما سبق يعود إلى الخبر والإنشاء، فصَّلها بشكل واضح ومباشر في شرحه (أقرب المقاصد في شرح القواعد الصغرى)، وقد اعتبر الإنشاء نوعا من أنواع الخبر [4].

وغني عن الإشارة أنَّ هذا من مباحث علم المعاني.

---

(١) أوثق الأسباب ١٧٨.

(٢) أوثق الأسباب ٧٩.

(٣) أوثق الأسباب ٧٩.

(٤) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢١٨.

ثالثا: متفرقات

وقصدتُ المسائل الصرفية والصوتية والإملائية والمنطقية وغيرها، وجمعتُها معا لقلتها، وسأضرب مثالا واحدا لكل منها:

١. مثال الصرف: " الأول: نقيض الآخر، وأصله: أَوْأَلَ، على وزن أفعل، وقيل: وَوْأَلَ، ووزنه: فوعل "[١].

٢. مثال علم الأصوات: " اللفظ حده: الهواء الخارج من الصدر، المنقطع بالشفتين

واللسان، المتكيف إلى الحروف والأصوات "[٢].

٣. مسألة إملاء: (إذن) أو (إذًا): " إذن هذه تنصب الفعل المضارع، والصحيح أنها حرف، وأنها تكتب بالألف "[٣].

٤. مسألة منطق: وكان ذلك في أثناء تعليقه على قول ابن هشام عن كتابه [الإعراب عن قواعد الإعراب]: (ينحصر في أربعة أبواب).

فيثير ابن جماعة مسألةِ حصر الكل في أجزائه، فيقول: وقيل لا يمكن ذلك؛ لأن الحصر: جعل الشيء في محل محيط به، والمحيط حاصر، والمحاط به محصور، وشأن الكل مع أجزائه على العكس؛ لأن الكل محيط بالأجزاء، من حيث المعنى، والأجزاء منحصرة في الكل، فكيف يجعل الكل محصورا فيها؟[٤].

٥. لطيفة: هكذا سماها ابن جماعة، وقد جاءت هذه (اللطيفة) تعليقا على النوع الأول[٥] من الكلمات العشرين، والتي عرضها ابن هشام في الباب

---

(١) حدائق الإعراب ١ب.
(٢) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٠٦.
(٣) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٣٠.
(٤) أوثق الأسباب ١٢.
(٥) النوع الأول: قَطُّ، عَوْضُ، أَجَلْ، بَلى.

الثالث من كتابه (الإعراب عن قواعد الإعراب) [1]. فقال: " لطيفة: النوع الأول مشتمل على أربعة: اثنان منها اسمان، واثنان منها حرفان، وأخرهما لتقدم الاسم شرفا ومقصودا، والاسمان كل واحد منهما ظرف زمان، ولمّا كان الماضي متقدما بوجوده على المستقبل ضرورة؛ قَدَّمَ (قَطُّ) على (عَوْضُ)، واشترك الحرفان في أن كل واحد منهما جوابي، لكن قدم (أجل)؛ لأنها أكثر صدقا؛ أو لأنها قد تكون تصديقا للخبر الموجب [2].

ومن يتأمل هذا الكلام اللطيف والمرهف والدقيق، يلمس ذلك المستوى من العمق من جهة، والدّقة والرهافة من جهة أخرى، عند ابن جماعة، وهي تعطينا مؤشرات واضحة وجلية على مدى نضج هذا العالم، وامتلاكه لنواصي هذا العلم، وما اتصل به من علوم وفنون.

---

(١) الإعراب عن قواعد الإعراب ٤٦، ٤٧.

(٢) أوثق الأسباب ١٢٩.

المبحث الثالث

إعراباته

لكل نحوي مذهبه الخاص في النهاية، ولن تجد نحويين متطابقين أبدا في كل مسائل النحو، ووجوه الإعراب، وكثيرا ما رأينا تلامذةً يخالفون أساتذتهم.

وابن جماعة - كغيره من العلماء - له بعض الإعرابات الخاصة به، والتي نتجه إلى عرض مقتطفات منها، وهي:

١. قوله في: ما أحسن زيدا!

(أحسن): فعل ماض مبني على الفتح، فاعله ضميرٌ مستترٌ جوازاً، يعود على ما [(١)].

وكان النحاة قد ذهبوا إلى استتاره وجوبا [(٢)].

٢. قوله في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ ﴾ [(٣)]، (الفاء): سببية [(٤)].

وربما بدا هذا الإعراب غريبا، إذ إنّ الإعراب المعروف هو أنها عاطفة؛ لترتيب مضمون الجملة على الإنظار [(٥)].

ولكن هذا الاستغراب من شأنه أن يزول إذا علمنا أن العاطفة تفيد ثلاثة أمور: الترتيب، والتعقيب، والسببية [(٦)].

---

(١) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٤١.

(٢) أوضح المسالك ١/٧٥ وحاشية الصبان ١/١٩٢ والتطبيق النحوي ٤٤، ٤٥ واللمع البهية ٨٩.

(٣) سورة ص ٣٨/٨٢.

(٤) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢١٧.

(٥) إعراب القرآن الكريم ٦/٤٨٥.

(٦) مغني اللبيب ٢١٣ - ٢١٦.

٣. جاء في كلام ابن هشام - في الباب الثالث من القواعد الصغرى في أثناء حديثه عن (لم) و(لَمّا) - قوله: " وفي (لم): حرف جزم؛ لنفي المضارع، وَقَلْبِهِ ماضيا.

ويزاد في (لما) النافية، ويقال: متصلٌ نفيه، متوقعٌ ثبوته " [١].

فنقل ابن جماعة هذا الكلام في أقرب المقاصد (للصغرى)، ثم شرحه كما يلي:

" ص: وفي (لم) حرف جزم لنفي المضارع، وقلبه ماضيا. ش: (لم) فيها ثلاثة أعمال: الجزم، والنفي، والقلب. وقلب الفعل المضارع إلى الماضي على الصحيح، وقيل: إنما قلبت الماضي مضارعا... ص: ويزاد في (لما) النافية، فيقال: متصلا نفيه، متوقعا ثبوته. ش: أي يزاد على ما ذكر في (لم) معنيان آخران، أحدهما: اتصال النفي إلى زمن التكلم، وتاليهما: توقع الثبوت؛ فتصير المعاني خمسة " [٢].

فإذا بمحقق نص أقرب المقاصد (للصغرى)، وهو د. هشام الشويكي يُعدِّلُ نقل ابن جماعة؛ ليتطابق مع نص ابن هشام الأصلي، وبخاصة أن ابن جماعة ساقه في شرحه على أنه من كلام ابن هشام بوضعه (ص) قبله. ثم أشار د. هشام الشويكي في الهامش إلى حالة النصب حسب مخطوطة ابن جماعة [٣].

وقد يعذر د. هشام على تعديله، وهو يعيد الأمور إلى نصابها. ولكن ربما دعانا نصب ابن جماعة لكلا اللفظين: (متصلا) و(متوقعا)، إلى فحص إعرابه ودراسته، وبخاصة أن ابن جماعة جاء بهذه الصيغة بالضبط - أيضا - في شرحه حدائق الإعراب [٤]، مما يدفع عنه السهو أو الخطأ.

(١) من رسائل ابن هشام النحوية ١٤٦.
(٢) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٢٩، ١٢٣٠.
(٣) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٣٠.
(٤) حدائق الإعراب ٣ب.

ويسهل الأمر علينا كثيرا، ويتضح، إذا عدنا إلى القواعد الكبرى في كتاب الإعراب عن قواعد الإعراب لنجد أنهما منصوبتان هناك. قال ابن هشام:

" ويقال فيها [أيْ: لمّا] في نحو: ﴿ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴾ [(١)]: هي حرف جزم لنفي المضارع، وقلبه ماضيا متصلا نفيه، متوقعا ثبوته، ألا يرى أن المعنى أنهم لم يذوقوا إلى الآن، وأن ذوقهم له متوقع " [(٢)].

فإذا غضضنا النظر عن كون ابن جماعة نصب ما رفعه ابن هشام، وغَيَّرَ في متنه الأصلي، فإن نصب ابن جماعة للكلمتين سليم من الناحية النحوية والإعرابية، ونعلم أن هناك حذفا دلّ عليه السياق العام، وقد ناسب هذا الحذف مقام الاختصار المراد في القواعد الصغرى.

وإن قال قائل: وهل يجوز الحذف بهذا الحجم وذلك القدر؟

ففي ظني أن الإجابة: نعم. ألا ترى أنه قد يحذف ركنا الجملة إذا دل عليهما السياق ويبقى الفضلة فقط، في مثل الإجابة بِـ: صباحا. (فقط)، على من سأل: متى جاء علي؟ والمقصود: جاء علي صباحا. وهو مفهوم تمام الفهم، ومسموع بكثرة في كلام أهل العربية [(٣)].

٤. شَدَّ انتباهي تضمين ابن جماعة لنواح صرفية في بعض إعراباته، كقوله في إعرابه لجملة (قال زيد: عمرو منطلق):

(قال): فعل ماض أجوف [(٤)]. ومن المعلوم أن (أجوف) مصطلح صرفي، وليس نحويا.

٥. دأب ابن جماعة على الإشارة إلى محل الجملة - أي جملة يقوم بإعرابها، وذلك بعدما يقوم بإعراب الجملة مفصلة.

---

(١) سورة ص ٨/٣٨.

(٢) الإعراب عن قواعد الإعراب ٥٠.

(٣) انظر: أوضح المسالك ٥٥/٢.

(٤) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢١١.

مثال: بعد انتهائه من إعراب جملة (قال زيد: عمرو منطلق). قال: وجملة (قال) كبرى فعلية، وهي مستأنفة. ولم ينسَ - بالطبع - أن يشير إلى أن جملة (عمرو منطلق) صغرى اسمية، في محل نصب على المفعولية بِـ (قال) [(١)].

٦. تحت عنوان (لطيفة) قال ابن جماعة - رحمه الله:

لطيفة: (من يكرمني أكرمه): تحتمل أربعة أوجه:

أ - شرطية: بحيث تجزم الفعلين.

- مَنْ يكرمْني أكرمْه.

ب - استفهامية: بحيث ترفع الأول، وتجزم الثاني؛ لأنه جواب بغير الفاء.

مَنْ يكرمُني أكرمْه؟

(جـ، د) - موصولة ونكرة موصوفة: ترفع الفعلين.

- مَنْ يكرمُني أكرمُه [(٢)].

وما أرقها من لطيفة، ثم إنها إشارة أخرى تضاف إلى ما سبق من إشارات؛ تعزز ما ذهبنا إليه من غاية ابن جماعة التعليمية في شروحه بالدرجة الأولى.

وبخاصة ما نراه هنا من تصنيف، ومقابلة، وهي من الوسائل التعليمية المؤثرة والناجعة.

سهو ابن جماعة في بعض إعراباته

وقد أسلفنا الإشارة قبل ذلك في مبحث (المآخذ) إلى شيء من هذا السهو، كأن يصنف جملة (كان): اسمية [(٣)] مرة، وفعلية [(٤)] أخرى. وقد علقنا على ذلك بشيء من التفصيل في ذلك المبحث [(٥)].

---

(١) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢١١.

(٢) حدائق الإعراب ٤ب، ٥ أ. وانظر: مغني اللبيب ٤٣٣.

(٣) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢١ أ.

(٤) أوثق الأسباب ١٤٠.

(٥) المبحث الرابع في الفصل الثالث من هذه الرسالة.

ونعرض هنا إلى نماذج إعرابية يذهب ظننا إلى أن ابن جماعة قد سها فيها، وهي:

إعرابه لـ (ما) في قوله تعالى: ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [(١)].

فقد أعرب (ما): حرف نفي [(٢)].

وهو إعراب غريب، وفي ظني أنه لا يستقيم؛ لأنها هنا: زائدة للإبهام المؤكد، وقيل: هي شرطية كررت لمّا اختلف اللفظان [(٣)]، وربما ساهم في استبعاد كون (ما) نافية هنا، قراءة طلحة بن مُصَرّف: (أيا من تدعو فله الأسماء الحسنى) [(٤)].

ولو حاولنا أن نتحسس سبب ذهاب ابن جماعة ذلك المذهب في إعراب (ما)، لوجدناه - ربما - تَضَمُّنَ الآية معنى النفي في بعض دلالتها، كما ورد في تفسير ابن كثير لها بقوله: " أي لا فرق بين دعائكم له باسم (الله)، أو باسم (الرحمن)؛ فإنه ذو الأسماء الحسنى " [(٥)].

ثم إنه أعرب (أيا): اسم شرط. فقط، ولم يزد على ذلك، وغني عن البيان أن هذا ليس إعرابا. إذ إن إعرابها: اسم شرط مبني في محل نصب مفعول به مقدم للفعل ﴿ تَدْعُواْ ﴾ [(٦)].

١. إعرابه لِـ (مَنْ) في قوله تعالى: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ [(٧)] إذ أعربها: اسم شرط. ولم يزد على ذلك [(٨)].

---

(١) سورة الإسراء ١٧/١١٠.

(٢) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٣٨.

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/٩٨ ومغني اللبيب ٤١١، ٤١٦ وتفسير الجلالين ٣٧٠ وإعراب القرآن الكريم ٤/٤٢٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٠/٣٤٩.

(٥) مختصر ابن كثير ٢/٤٠٥.

(٦) انظر: إعراب القرآن الكريم ٤/٤٢٣.

(٧) سورة النساء ٤/١٢٣.

(٨) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٣٦.

مع أن إعرابه هو: اسم شرط - يجزم فعلين - مبني على السكون في محل رفع

مبتدأ [١]. وهو أهم ما في الإعراب؛ لأن (مَنْ) هنا ركن في الجملة، وليس فضلة. ونراه سهوا من ابن جماعة، لأنه أشار إلى (مَنْ) الاستفهامية كونها مبتدأ [٢] في إعراب (مَنْ) في قوله تعالى: ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا ﴾ [٣].

٢. إعرابه (لـلام) في قوله تعالى: ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [٤]، على أنها لام الابتداء [٥].

مع أن (لام الابتداء) تكون مبنية على الفتح - (واللام) في هذه الآية مبنية على الكسر؛ فهي حرف جر يفيد التعليل [٦].

٣. إعرابه (للام) في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾ [٧] على أنها لام الابتداء [٨]. مع أن إعرابها المشهور هو أنها اللام الواقعة في جواب القسم [٩].

---

(١) إعراب القرآن الكريم ١١٣/٢.
(٢) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٣٧.
(٣) سورة يس ٥٢/٣٦.
(٤) سورة الحديد ٢٩/٥٧.
(٥) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٣٣.
(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٣١/٥والتبيان في إعراب القرآن ٢٥٧/٢ والجامع لأحكام القرآن ٢٥٦/١٧، ٢٥٧ ومغني اللبيب ٣٠٤، ٣٠٥ وإعراب القرآن الكريم ٤٤٢/٧.
(٧) سورة مريم ٦٩/١٩.
(٨) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٣٨.
(٩) إعراب القرآن الكريم ٦٢٩/٤.

المبحث الرابع
موقف ابن جماعة بين المذاهب

مَهيبٌ ذلك الرصيد الذي تزخر به لغتنا العربية المجيدة، وشاسعة تلك الآفاق التي لامستها، ولا تزال، وعميقة - غاية في العمق - هاتيك الجذور التي - رفدتها، ونبعت منها... فكان من الطَبَعِيّ أن تذهب العقول فيها مذاهب شتى، وبخاصة أن لغتنا العربية الفصحى منتقاة من لغات (أو لهجات) عربية عديدة، لقبائل مختلفة، هي الأفصح بين العرب، وإن كانت قريش أفصحَها، فهي الأساس الأول في لغتنا الكريمة.

ولأن مذاهب اللغة - على اختلاف فروعها - مثار فخر واعتزاز للأمة، كان لزاما علينا أن نتعهدها بالرعاية والتمحيص والدراسة. وها نحن نسعى إلى إطلالةٍ ما على ذلك الجهد الذي بذله ابن جماعة في إضاءة جوانب من هذه اللغة الكريمة.

وسنتعرف في هذا المبحث على شيء من مواقف ابن جماعة بين هذه المذاهب، والتي لم تخرج عن واحدة من صور ثلاث: الحياد أو التأييد أو الرفض. والتي سنعرض لها في قسمين:

القسم الأول: موقفه من المدرستين البصرية والكوفية.

القسم الثاني: موقفه من سائر النحاة.

أولاً: موقفه بين المدرستين البصرية والكوفية

وقد أحببت أن أبدأ بهاتين المدرستين الأصيلتين؛ لأنهما الحضن الذي نبعت منه علوم النحو وأصوله، وقد أشغلت آراؤهما علماء العربية على مدى القرون، ولا تزال.

أما موقف ابن جماعة فسنعرضه في صوره الثلاث، وهي:

أ. **محايدا**: وهو أن يعرض آراء الفريقين، وحججهما، بدون أن يختار أو يرجح أيا منها، ومن أمثلة ذلك:

١. قوله: اختلف في الظرف والجار إذا وقعا خبراً للمبتدأ على مذاهب:

- أنهما متعلقان بِـ (كائن أو مستقر). وهو مذهب الأخفش، ونسب إلى سيبويه.
- أنهما متعلقان (كان أو استقر)، على ما تريد من المعنى، وقد نسب إلى سيبويه، وهو مذهب جمهور البصريين.
- جواز الأمرين فيهما، وهو ظاهر كلام المصنف.
- إن الجار والمجرور والظرف، كل واحد منهما قسم برأسه، ليس بجملة ولا مفرد، وهو مذهب ابن السرَّاج، حكاه الفارسي عنه.

وهو - أعني الجار والمجرور والظرف - عند البصريين يتحمل ضميراً عائداً على المبتدأ، تقدم أو تأخر.

وعند الكوفيين والكسائي والفراء وهشام: إن المحل ينتصب، لأنه خلاف الاسم الذي المحل حديثه؛ لأن الفعل نصبه، ولا مُقَدَّر رَفَعَه من قبله، ولا من بعده.

وقال أحمد بن يحيى منهم: المحل منصوب بفعل محذوف ليس بمضمر أولا ولا آخراً، والمحل نائب عنه يضمر فيه ما يضمر في الفعل.

وذكر ابن أبي العالية وابن خروف وغيرهما أن مذهب سيبويه أنك إذا قلت: زيد أمامك؛ فالظرف منصوب بالمبتدأ نفسه، وهو خبر عنه، وعمل فيه المبتدأ النصب؛ لأنه ليس الأول في المعنى، وإذا كان الخبر هو الأول رُفِع، وإذا كان غير الأول نُصِبَ.

قال ابن خروف: العامل عند سيبويه في الظرف المبتدأ،وهو الذي نص عليه في أبواب (الصفة تعمل فيه نصباً، كما عمل في المفرد رفعاً

لكـونه إيـاه)، ولمـا لـم يكـن المبـتدأ الظـرف، عمـل فـيه نـصباً، وهـو مـذهب متقدمي أهل البصرة [١].

٢. قوله: واعلم أنه ما ذكره المصنف يتخرج على مذهب البصريين من كون حروف النداء لا تباشر ذا الألف واللام، غير المصدر بها جملة مسمًى بها، واسم جنس مشبه به.

أما الكوفيون فقد أجازوا دخول النداء على ما فيه (أل) مطلقاً [٢].

٣. قوله – عند حديثه عن (قد)، وكونها اسما بمعنى (حسب): " واعلم أن مذهب البصريين أنها إذا رادفت (حسب) تكون مبنية، ومذهب الكوفيين أنها تكون معرفة مرفوعة، لا مبنية.

مثالها: قد زيدٍ درهم. كما تقول: حسب زيد درهم.

وهو [أي: قد] مبتدأ، ودرهم: خبر " [٣].

ب – **مؤيدا للبصريين**: فقد أيد ابن جماعة مذهب البصريين في كثير من المسائل، نشير إلى بعضها فيما يلي:

١. يذهب ابن جماعة مذهب البصريين في اعتبارهم نصب الفعل المضارع بِـ (أَنْ) مضمرة بعد (حتى) و(لا).

أما الكوفيون، فيرون أَنّ (حتى) تنصب الفعل بنفسها [٤].

٢. يرى البصريون أنّ أفعل التفضيل – في صيغة التعجب: فعل ماض مبني على الفتح، في مثل: (ما أحسن زيدا).

ويذهب البصريون هذا المذهب؛ لصحة دخول نون الوقاية عليه.

---

(١) أوثق الأسباب ١٠٧ – ١٠٩.

(٢) أوثق الأسباب ٢١٦، ٢١٧.

(٣) أوثق الأسباب ٢٣٢.

(٤) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢١٩.

أما الكوفيون، فعدوه اسما لثبوت تصغيره، وعدم تصرفه [١].

٣. يذكر بعض الكوفيين وأبو عبيدة أن بعضهم يجزم بـ (أنْ)، وقد نقله اللحياني عن بني صُباح. وقد يقع الفعل بعدها مرفوعا كقراءة ابن محيصن [٢]: (لمن أراد أن يتمُّ الرضاعة) - بالرفع - فزعم الكوفيون أنّ (أنْ) هذه هي المخففة من الثقيلة، والصواب قول البصريين أنها (أنْ) الناصبة [٣].

٤. يرى ابن جماعة أن أداة الشرط هي الجازمة لفعل الجواب، وقد اختار هذا الرأي، ثم أشار إلى أنه مذهب المحققين من البصريين، وقد نبه على أن السيرافي قد عزاه إلى سيبويه.

ولم يمنعه ذلك من الإشارة إلى رأي عالم بصري مخالف لرأي مدرسته، ألا وهو الأخفش الذي يرى أن فعل الجواب مجزوم بفعل الشرط [٤].

٥. يوافق ابن جماعة البصريين في إعمال (إنْ) المخففة عمل (إنَّ) المشددة، الذين يرون إعمالها على قلة، ومنع من إعمالها الكوفيون، وعملها مسموع من لسان العرب - حكاه سيبويه والأخفش، لكنه قليل، وأهل المدينة [٥] يقرأون: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ [٦]، يخففون وينصبون.

ثم أردف ابن جماعة: والحق أنها إنما تعمل إذا وليها مُظْهَر، فإن وليها مضمر وجب انفصاله مرفوعا، ووجب إهمالها [٧].

جـ - **مؤيدا للكوفيين:** وقد رجح آراءهم، واختار منها في كثير من

---

(١) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٤١. وانظر: أوضح المسالك ٣ / ١٨٨.

(٢) مغني اللبيب ٤٦.

(٣) حدائق الإعراب ٤ ب.

(٤) أوثق الأسباب ١٨٥.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣/٨٠، ٨١، ٨٢ والتبيان في إعراب القرآن ٢/٤٦ والجامع للأحكام القرآن ٩/١٠٨، ١٠٩، ١١٠ وتفسير الجلالين ٢٩٥.

(٦) سورة هود ١١ / ١١١.

(٧) أوثق الأسباب ١٨٩.

المسائل، نذكر منها:

١. أخذه برأيهم في مسألة رفع الفعل المجرد من الناصب والجازم، ففي حين ذهب البصريون إلى أنه يرتفع لقيامه مقام الاسم، ذهب الكوفيون إلى أن ارتفاعه بسبب تجرده من الناصب والجازم. وقد سار ابن جماعة وفق مذهب الكوفيين في هذه المسألة [١].

٢. اختياره لمذهب الكوفيين في الاسم المرفوع بعد الجار والمجرور، فقد أجاز الكوفيون رفع الجار والمجرور للفاعل، ولو لم يعتمد على نفي أو استفهام، نحو: في الدار زيد.

والجمهور يوجبون الابتداء [٢].

٣. اختياره لمذهب الكوفيين، والذين ذهبوا إلى أَنّ (إنَّ) المكسورة المشددة - عند دخولها على الجملة الاسمية - تنصب المبتدأ؛ ويسمى اسمها، أما الخبر، فهو باق على رفعه الذي كان عليه.

أما البصريون، فمذهبهم أنَّ (إنَّ) تدخل على الجملة الاسمية فتعمل في المبتدأ والخبر - معا؛ إذ تنصب المبتدأ؛ ويسمى اسمها، وترفع الخبر؛ ويسمى خبرها [٣].

٤. اختياره لرأي الكوفيين في حركة اسم (لا) النافية للجنس، والذين يرون أنها حركة إعرابية. وقد دافع عن رأيه هذا بقوله: لا يقال: يُفْسِدُ ذلك عدم التنوين؛ لأني أقول: التنوين عرضي مفارق، فلم يقدح زواله [٤].

٥. اتفاقه مع الكوفيين في مذهبهم حول (لا) الناهية، فهي عندهم (لا) التي للنفي، وأن الجزم في الفعل (بلام) مضمرة قبلها، والتي حذفت كراهة اجتماع

---

(١) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٠٩.

(٢) أوثق الأسباب ١١١، ١١٢ وأقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٢٦.

(٣) أوثق الأسباب ٢٦٧.

(٤) أوثق الأسباب ١٧١، ١٧٢.

لامين في اللفظ [١].

ثانيا: موقفه من سائر النحاة

وهم كثر، وعدد مسائلهم وآرائهم أكثر، وقد غاص فيها ابن جماعة، وصال وجال، وأدار جولاتٍ خصبةً من النقاش حولها، توحي بعمق النظر، وسعة الاطلاع، وتعددت مواقفه إزاء تلك الآراء بين: محايد، ومؤيد، ومعارض. ونقتطف من مواقفه تلك ما يلي:

أ - **محايدا**: وهو هنا عارض للآراء شارح لها، مبين لأدلة كل منها، بدون أن ينحاز إلى أي منها، ومن ذلك:

١. عرضه لآراء العلماء حول تعريف (الإعراب).

إذ يقول ابن جماعة: " وفي الاصطلاح، قيل: نفس الحركات اللاحقة آخر المعربات من الأسماء والأفعال، وعلى هذا: الإعراب لفظي. وهو اختيار ابن خروف، والأستاذ أبي علي، وابن الحاجب، وابن مالك، إذ قال في التسهيل: الإعراب ما جيء به لبيان مقتضى العامل من حركة أو حرف أو سكون أو حذف.

وذهب متأخرو أصحابنا إلى أن الإعراب معنوي، وهو تغيير في آخر الكلمة أو ما هو كالآخر، لعامل دخل عليها، والحركات علامات ودلائل عليه، وهو ظاهر قول سيبويه واختيار الأعلم " [٢].

٢. الاختلاف في (الفاء) الداخلة على (إذا) الفجائية، في نحو: خرجت فإذا الأسد.

فيرى المازني أنها زائدة. أما الزجاج، فيرى أنها دخلت على حد دخولها في جواب الشرط [٣].

---

(١) أوثق الأسباب ١٧٤.

(٢) أوثق الأسباب ٦.

(٣) أقرب المقاصد (للكبرى) ٢١ أ.

٣. تعدد الآراء حول (لما)، في نحو: لما جاء زيد أكرمته.

إذ يرى ابن السراج والفارسي وابن جني، ومعهم جماعة، أنها ظرف بمعنى (حين). أما ابن مالك، فهي عنده بمعنى (إذ)، وهو حسن؛ لأنها مختصة بالماضي، وبالإضافة إلى الجملة. وبعضهم يقول فيها: حرف وجوب لوجوب. ورد ابن خروف على مدعي الاسمية، في نحو: لما أكرمتني أمس أكرمتك اليوم؛ لأنها إذا قدرت ظرفا كان عاملها الجواب، والواقع في اليوم لا يكون في الأمس.

ولم يزد ابن جماعة في تعليقه على أن قال: وفيه بحث [1].

٤. الآراء في (خلا، وعدا، وحاشا)، في نحو: قام القوم خلا زيدا، وعدا عمرا، وحاشا بكرا.

فقد أجاز السيرافي أن تكون في موضع نصب على الحالية، كأنك قلت: خالين زيداً، وعادين عمراً، وحاشين بكراً. وأجاز أيضا أن تكون لا موضع لها من الإعراب، وإن كانت مفتقرة من حيث المعنى إلى ما قبلها، من حيث كان معناها معنى (إلا).

قال ابن عصفور: وهو الصحيح.

واعلم أن مذهب سيبويه: والأكثر أن (خلا) و(عدا) فعلان، ضمنا معنى الاستثناء، وحكى أن (حاشا) بمعنى استثنيت.

واعلم أن مذهب سيبويه وأكثر البصريين: فاعلها ضمير مستكن في الفعل، لا يظهر، وهو عائد على بعض المفهوم من الكلام، لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث.

وذهب المبرد إلى أن فاعلها عائد على (من) المفهوم من معنى الكلام، والتقدير: عدا هو، أي: عدا من قام زيدا.

وقيل: الفاعل مصدر ما عمل في المستثنى منه، قاله ابن مالك، وهو لا يطرد.

(١) حدائق الإعراب ٤ أ.

وانتهى ابن جماعة من هذه المسألة بقوله:

ختم: ذهب الفراء إلى أن (حاشا) فعل لا فاعل له، والنصب بعدها، إنما هو بالحمل على إلا [١].

٤. أقوال النحاة في عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية، أو العكس، في نحو:

قام زيد وعمرو أكرمته. وفي ذلك ثلاثة مذاهب:

- الجواز مطلقا، وهو لازم لجميع النحويين، فإنه لا يعلم خلاف بينهم في نحو المثال السابق، أنه يجوز في (عمرو) الرفع بالابتداء، والنصب بإضمار عامل، يفسره الفعل المذكور.
- المنع مطلقا، حكاه عبد اللطيف البغدادي في شرحه على مقدمة ابن بابشاد.
- جواز ذلك إذا كان العاطف (الواو)، ومنعه إذا كان العاطف غيرها.

قاله ابن جني في سر الصناعة، ونقله عن شيخه أبي علي [٢].

ب - **اختياراته:** فلم يقتصر موقفه على عرض الآراء، فقد وافق بعض الآراء حينا، وعارضها حينا آخر، مع التعليل لتلك الآراء في كثير من الأحيان، ومن الأمثلة على ذلك:

١. قوله: " لا خلاف نعلمه في أن كاف التشبيه تكون حرفا، إلا ما ذهب إليه صاحب المشرق، أبو جعفر بن مضاء، من أن الأظهر في الكاف أن يكون اسما أبداً؛ لأنها بمعنى مثل، وما هو بمعنى اسم فهو اسم. وقد تقدم لنا الدليل على حرفيتها.

واختلفوا هل تكون اسماً في الكلام، فأثبت ذلك الأخفش، وهو اختيار ابن مالك، وظاهر قول الفارسي، وذهب سيبويه إلى أنها لا تكون اسما بمنزلة (مثل) إلا

---

(١) أوثق الأسباب ٤٥، ٤٦.

(٢) أوثق الأسباب ٧٧، ٧٨.

في ضرورة الشعر [١].

٢. قوله - متحدثا عن (ما): " هل هي حرف أم اسم خلاف. ودعوى ابن خروف الاتفاق على حرفيتها ممنوعة، بل القول بحرفيتها هو الراجح [٢].

٣. قوله: تنبيه: الواو لا تدل على الترتيب ولا المعية. وكان جماعة من النحاة قد ذهبوا إلى أنها للترتيب، وذهب آخرون إلى أنها للمعية. قال ابن هشام: وقول السيرافي: إن النحويين واللغويين أجمعوا أنها لا تفيد الترتيب مردود، بل قال بإفادتها إياه: قطرب، والربعي، والفراء، وثعلب، وأبو عمر الزاهد، وهشام بن معاوية، والشافعي [٣].

٤. اختياره لرأي ابن عصفور في (أنْ)، والذي ذهب إلى جواز وقوعها مفسرة بعد صريح القول [٤].

٥. اختياره لمذهب أبي علي الشلوبين في أن الجملة المفسرة بحسب ما تفسره، والذي أشار إلى تنوعها بقوله: ما كان له محل؛ فهي كذلك لها محل، وإلا فلا محل لها [٥].

٦. إشارته إلى الخلاف في نحو: زيدٌ اضربه، وعمرٌو هل سأل؟ ثم قوله:

فقيل: محل الجملة التي بعد المبتدأ الرفع على الخبرية، وهو الصحيح. وقيل: النصب على إضمار القول، بناء على أن الإنشائية لا تكون خبرا [٦].

(١) أوثق الأسباب ١٠٥.

(٢) أقرب المقاصد (للكبرى) ٤٠ ب.

(٣) أقرب المقاصد (للصغرى) ١٢٢٧.

(٤) أوثق الأسباب ٢٠٢، ٢٠٣.

(٥) أوثق الأسباب ٦٩ وأقرب المقاصد (للصغرى) ١٢١٦.

(٦) حدائق الإعراب ٢ أ.

٧. عرضه لبعض الآراء حول (إذ)، فقال: قال ابن مالك: وتجيء حرفا للتعليل، وهذا هو الذي ذهب إليه بعض المتأخرين، في مجيئها للسببية مجردة عن الظرفية، ونسب ذلك إلى سيبويه، وأنكر ذلك الشلوبين. وما ذهب إليه الشلوبين، هو الحق المختار عندي، والله تعالى أعلم.

حفاوته بالزمخشري

إنه لمن السهولة بمكان أن يلتفت الدارس لشروح ابن جماعة إلى ذلك القدر الكبير من حفاوته بالزمخشري، وقد ورد ذلك في كل الشروح بدون استثناء، وإن كان في أوثق الأسباب أكثر ظهورا من غيرها، ونقتطف من أشكال تلك الحفاوة ما يلي:

أشار ابن هشام إلى أن جملة ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[1] مفسرة بعد ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[2].

ثم أشار إلى إعراب آخر ضعيف (عنده) بقوله: وقيل: مستأنفة.

فيعلق ابن جماعة على ذلك قائلا: وحقق الزمخشري ذلك بقوله: و﴿ تُؤْمِنُونَ ﴾ استئناف، كأنهم قالوا: كيف نعمل؟ فقال: تؤمنون بالله.

والحق عندي ما قاله الزمخشري، وهو المتعين دليلا وتعليلا. ويستطرد ابن جماعة ليدلل على قوة رأي الزمخشري فيقول: وفي الكشاف: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنهم قالوا: لو نعلم أحب الأعمال إلى الله لعملناها؛ فنزلت هذه الآية، فمكثوا ما شاء الله يقولون: ليتنا نعلم ما هي؟! فدلهم الله عليها بقوله: ﴿ تُؤْمِنُونَ ﴾. وهذا دليل على أن ﴿ تُؤْمِنُونَ ﴾ كلام مستأنف، وعلى أن الأمر الوارد على النفوس بعد تشوف وتطلع منها إليه أوقع فيها، وأقرب في قبولها له مما

(١) سورة الصف ٦١/ ١١.

(٢) سورة الصف ٦١ / ١٠.

فوجئت به [١].

وفي هذه المسألة - كما سترى في غيرها - حرارة خاصة تلمسها لدى ابن جماعة، وهو يسند رأي الزمخشري بذهابه إلى كتب التفسير، وعدم اقتصاره على ميدان النحو.

٢. أنكر ابن جماعة الإجماع القولي على إحدى المسائل قائلا: " لم ينقل، ويبعد أن لا يطلع الزمخشري على مثله مع جده وتمحيصه، وتطلبه واعتنائه بباب الرواية والدراية " [٢].

وهذا مؤشر آخر على تلك الثقة العالية، والتقدير العظيم اللذين يوليهما ابن جماعة لهذا العلامة.

٣. " قال الزمخشري في قوله تعالى:

﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [٣]

فإن قلتَ: بم تعلق ﴿ مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ أبالفعل أم بالمصدر؟ قلتُ: هيهات، إذا جاء نهر الله، بطل نهر مَعْقِل.

وقال الزمخشري في قوله تعالى:

﴿ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴾ [٤]

فإن قلت: بم تعلق قوله: ﴿ فِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾، قلتُ: بقوله: ﴿ بَلِيغًا ﴾، أي: قل لهم قولا بليغا في أنفسهم، مؤثرا في قلوبهم؛ يغتمون منه اغتماما يستشعرون منه الخوف استشعارا، وهو التوعد بالقتل والاستئصال.

واعترض بعض الأعيان على الزمخشري بالتناقض بين كلامه، في تفسير

---

(١) أوثق الأسباب ٦٤، ٦٥.

(٢) أوثق الأسباب ٢٠٠، ٢٠١.

(٣) سورة الروم ٣٠ / ٢٥.

(٤) سورة النساء ٤ / ٦٣.

الآيتين السابقتين. قلت: والاعتراض ساقط؛ لأن المعنى قلما يأتي من غير ما ذهب إليه الزمخشري؛ فعليك بالتفطن له " [١].

وفي هذا الاقتباس أيضا تلمس حرارة الدفاع عن الزمخشري كما لا تراها منه، ولا قريبا منها، عن أي عالم آخر.

٤. أورد ابن جماعة قول الزمخشري في ﴿ كَلَّا ﴾ في قوله تعالى:

﴿ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴾ [٢]

فقال الزمخشري: ﴿ كَلَّا ﴾ إنكار بعد أن جعلها ذكرى أن يكون لهم ذكرى؛ لأنهم لا يتذكرون، أو ردع لمن ينكر أن يكون إحدى الكبر نذيرا.

فيعلق ابن جماعة على ما سبق بقوله: وما قاله الزمخشري عندي أولى؛ لأنه كلما قلل الأصل كان أولى، فاعلم ذلك [٣].

٥. علق الزمخشري - في الكشاف - على قوله تعالى:

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ [٤]

فقال: إنّ (قد) مع (لام) القسم إذا افتتح بهما الجواب فهما بمعنى التوقع والانتظار لا التقريب الذي ذهب إليه ابن عصفور؛ لأن السامع لذلك الجواب المفتتح (باللام) و(قد) يتوقع الخبر عند سماع المقسم به الواقع في أول الكلام.

ويعود ابن جماعة ليثبت كلام الزمخشري نفسه، فيقول: وعبارة الزمخشري: فإن قلت: ما لهم لا يكادون ينطقون بهذه (اللام) إلا مع (قد). قلتُ: إنما كان ذلك؛ لأن الجملة القسمية لا تساق إلا تأكيدا للجملة المقسم عليها التي هي جوابها، فكانت مظنة لمعنى التوقع، الذي هو معنى (قد) عند استماع المخاطب

---

(١) أوثق الأسباب ٨٨.

(٢) سورة المدثر ٧٤ / ٣٢.

(٣) أوثق الأسباب ١٦٦.

(٤) سورة الأعراف ٧ / ٥٩.

كلمة القسم.

ولم يكتف ابن جماعة بما سبق حتى ذهب يحشد من كلام البيضاوي ما من شأنه أن يدعم ما ذهب إليه الزمخشري، فقال - أي ابن جماعة: وعبارة البيضاوي في تفسيره: (لقد أرسلنا نوحا) جواب القسم محذوف، ولا تكاد تطلق هذه (اللام) إلا مع (قد)؛ لأنها مظنة التوقع، فإن المخاطب إذا سمعها، توقع وقوع ما صدر بها.

ثم يختم ابن جماعة هذه المسألة بقوله: ومحط كلام الزمخشري أن التوقع في الآية مستفاد من شيئين، أحدهما: (قد)، والآخر: الجملة القسمية، لكن استفادته من الجملة القسمية بمثابة المظنة، التي هي الوصف المشتمل على الحكمة، فاقتضاء (قد) - والحالة هذه - أصلي ذاتي، واقتضاء الجملة القسمية فرعي عرضي، وكلام الزمخشري - والحالة هذه - في غاية الحسن واللطافة [(١)].

(في غاية الحسن واللطافة): إطراء لم يحظ به غير الزمخشري، بل قل: هو تتويج لشوط طويل من التحليل والتعليل، الذي لا يخلو - على طوله - من الإعجاب، أيما إعجاب، بالزمخشري - رحمة الله تعالى عليهما - وعلى علمائنا أجمعين.

وهناك الكثير من مثل هذه الحفاوة بالزمخشري في شروحه الأربعة، ويكفي أن نشير إلى ورود ذكره: (١٢٦) مرة في هذه الشروح، وهو الأكثر ذكراً من بين العلماء الذين عاد إليهم على الإطلاق، ويأتي سيبويه في الدرجة الثانية،إذ بلغت مرات الرجوع إليه (١٠٣): مرات، ولم يتجاوز المئة غيرهما [(٢)].

ومما تجدر الإشارة إليه، أن هذه الحفاوة البالغة بالزمخشري، لم تمنع ابن جماعة من معارضته، وإن قلت هذه المواضع التي انتقده منها، مثلما حكم عليه

(١) أوثق الأسباب ٢٣٦ - ٢٣٨.

(٢) انظر: جدول (٣، ٣).

بفساد المذهب لتمثيله وبيانه وتأويله في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾ [١]. إذ قال الزمخشري: والمراد أنهم مكرمون منزلون لكرامتهم منزلة المقربين عند الملوك، لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه [٢].

وإن كانت معارضته السابقة في غير النحو، فإنه عارضه - أيضا - في النحو، عندما قال ابن جماعة: " لا تشارك في الدلالة على الزمان (أنْ)، خلافا لابن جني، وتبعه الزمخشري، وحمل عليه قوله تعالى:

- ﴿أَنْ ءَاتَـٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ [٣]
- ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ [٤].

ورُد عليه: إن التعليل ممكن، وهو متفق عليه فتعين.

قلتُ: وهو ساقط؛ إذ لا يلزم من الاتفاق على تجويز شيء امتناع غيره.

(١) سورة الأنبياء ٢١ / ١٩.

(٢) أوثق الأسباب ١١٦.

(٣) سورة البقرة ٢ / ٢٥٨.

(٤) سورة غافر ٤٠ / ٢٨.

المبحث الخامس
مذهبه النحوي

لا يمكن أن يُعالَجَ النحوُ بعيدا عن آراء النحويين وخلافاتهم، والتي شكلت - رغم تفرعاتها الكثيرة - منارات لترشيد مسيرة هذا العلم وإنضاجه، وربما نبه على قيمة هذه الآراء والخلافات - أيضا - نزول القرآن على سبعة أحرف، والمقصود بها اللغات على أصح الأقوال [1].

ولذا فلا بد لكل راغب في الدرس النحوي أن يجتهد في التعرف على هذه الأقوال، ووجوه أدلتها، وألوان حججها. مع أهمية الانتباه إلى صحة نسبتها إلى قائلها، حذرا من ذلك الخلط الذي يعتري بعض المصادر، وبخاصة كتب التراث التي يتساهل أصحابها في نسبة الآراء إلى أعلام محددة، فتراهم يعممون، فينسبون رأي الكسائي - مثلا - إلى الكوفيين، وكذلك يفعلون في آراء بعض النحاة البارزين والمغمورين، فيكون الرأي منسوبا إلى المدرسة بكاملها، في حين أن هناك من يخالف ذلك، فعلى سبيل المثال، كانت بعض آراء الفراء مخالفة للكسائي، موافقةً للبصريين، وتذكر كتب التراث أن الكوفيين جميعا لهم ذلك الرأي، وهو أمر جعل الوقوف على تلك الآراء، والتأكد من صحة نسبتها مهمة عسيرة [2].

وفي القرن الرابع مال النحاة إلى الانتخاب من آراء المدرستين البصرية والكوفية، وتطور هذا الميل حتى أنضج ما يسمى بالمدرسة البغدادية، والتي ما هي إلا امتزاج بين خصائص المدرستين البصرية والكوفية معا، والمذهب البغدادي ما هو إلا (تحرر، ومزج، وتجديد) [3]. فإذا كان ذلك في القرن الرابع، فإن تفاعل الآراء

---

(١) مباحث في علوم القرآن ١٥٦ - ١٥٩.

(٢) دراسة في النحو الكوفي ٩.

(٣) علل النحو ٢٨، ٢٩.

وتطور النحو بعد ظهور ما يسمى بالمدرسة المصرية في مصر، والمدرسة الأندلسية في الأندلس لا بد وأن يكون أكثر نضجا، وأدعى إلى استفادة المدارس، بعضها من بعض.

وهذا ما نظنه في ابن جماعة، والذي عاش بين القرنين الثامن والتاسع، على ذروة النضج في علوم النحو وأصوله، فكان أبعد الناس عن العصبية المذهبية، وساعده على ذلك شخصيته التي اتسمت بمزايا العقلية المنطلقة الباحثة، والتي تتطلع دائما إلى المزيد، ولا تطمئن إلا إلى الأعماق، ولا تحلق إلا في الآفاق، بل لا تفقد تشوفها حتى عندما تبلغ الأعماق، وقد لفتنا إلى كثرة تساؤلاته وحثه على البحث، وربما دل على ذلك - أيضا - سعة اطلاعه، وإلمامه بكثير من العلوم والصناعات.

فإذا لم يقصر ابن جماعة اهتماماته العلمية على النحو - بشكل عام - وتعداه إلى غيره من العلوم، فكيف يحصر نفسه في مذهب نحوي واحد؟!

ومع ذلك فربما يجدر بنا أن نشير إلى أنّ حضور آراء البصريين كان أكثر من آراء الكوفيين، ولكن الأمر لم يقتصر على علماء هذين الفريقين، فهناك الكثير أيضا من علماء الأندلس ومصر والمغاربة الذين استدعى آراءهم في شروحه...

وهكذا، ففي ظني أن مذهب ابن جماعة النحوي هو مذهب الدليل الذي يراه صائبا، ويختار من كل ما يقتنع به، ويطمئن إليه، ولم يتعصب لأحد ما، أو يتحامل على عالم معين. وقد رأينا كم كان حفيا بالزمخشري، إلا أن حفاوته تلك لم تمنعه من معارضته وانتقاده.

ولم يتردد في معارضة الجمهور [(١)]، أو يتهم بعض العلماء بالتوهم [(٢)]، أو حتى بالهذيان [(٣)]. وكما وافق سيبويه كثيراً، وتتلمذ على آرائه، فقد عارضه أيضا

---

(١) انظر: مثلا حدائق الإعراب ٤ أ.

(٢) أوثق الأسباب ٧٣، ٨٠، ٨٩ وحدائق الإعراب ٢ ب، ٣ أ.

(٣) أوثق الأسباب ٩٩.

عندما بدا له ذلك [(١)].

ولـم يترك قطراً من الأقطار العربية، أو جيلا من أجيال النحاة، إلا وساق لبعضهم رأيا ما، ويكفي أن تتأمل الجداول: (٣، ٣) و(٤، ٣) و(٥، ٣) و(٦، ٣) و(٧، ٣) و(٨، ٣). لكي تقرأ هذا التنوع.

وختاماً، فكما أيّد البصريين حيناً، وعارضهم حينا آخر، وأيّد الكوفيين، وعارضهم - أيضاً - أحياناً أخرى، فإنه جمع بين آرائهم عندما كان ذلك ممكناً حسب رأيه، ونسوق مثالاً على هذا الجمع: ما جاء في قوله تعالى:

﴿ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ ﴾ [(٢)]

وقد أشار إلى تعلق ﴿ أَسۡفَلَ ﴾ بمحذوف تقديره: كائن أو استقر، أي باسم أو بفعل، فجمع بذلك بين الرأيين [(٣)].

---

(١) حدائق الإعراب ٥ أ.

(٢) سورة الأنفال ٨ / ٤٢.

(٣) أوثق الأسباب ١١٥.

خاتمة

النتائج والتوصيات

بعد هذه الرحلة المضنية والممتعة في آن، وقبل أن نضع قلم الترحال بين المصادر والمراجع في علوم العربية وغيرها، أضع زبدة هذا الجهد في طائفة من النتائج، وقبضة من التوصيات.

أولا : النتائج

٩. أضفنا إضاءة جديدة على شخصية العالم الجليل عز الدين ابن جَماعة، وقد أثبتنا فيها أن ولادته كانت عام (٧٥٩ هـ)، وليس (٧٤٩ هـ) كما هو متداول في كتب التراجم.

١٠. اهتم ابن جماعة بشكل كبير بالشواهد القرآنية، والذي مثل المصدر الأول عنده، في حين جاء الشعر في المرتبة الثانية، فكان بذلك قد اتبع المنهج الأقوم، بخلاف أكثر النحاة، فقد جنحوا إلى الشعر، وزهدوا في نصوص الوحي.

١١. كان مقلا في شواهده من الحديث الشريف والحكم والأمثال والأقوال المأثورة، اعتقاداً منه أن القرآن هو الأصل، وأنه يعلو ولا يعلى عليه.

١٢. احتج بالقراءات القرآنية الشاذة؛ لأنها وإن كانت غير مقبولة في التعبد والاستدلال الفقهي أو العقدي؛ فإنها مقبولة من حيث اللغة، لأن ما كان محتملاً للقرآن أولى من كلام البشر المحض.

١٣. اتسمت صياغته - أحياناً - بالركاكة، وعدم الترابط، ولا يطعن هذا في صنيعه، فهو صاحب العبارة الجزلة، لكنه كان يكتب للتعليم ولكل المستويات والأسنان.

١٤. ربط كثيراً من مسائل النحو باللغة والبلاغة؛ لأن علوم العربية كالأواني المستطرقة، يفضي بعضها إلى بعضها، ويصعب الفصل التام بينها.

١٥. اهتم بنسبة الآراء والأقوال إلى أصحابها إلى حد بعيد، وفي ذلك من الأمانة العلمية، والتدقيق المطمئن ما لا يخفى الفطن الألمعي.

١٦. احتفى بشكل خاص بالعلامة الزمخشري، لكن ذلك لم يمنعه من مخالفته؛ لأن الحق أحق أن يتبع، والتقليد الأعمى مذموم.

١٧. لم يصرح بمذهبه النحوي، والواضح أنه كان يمضي وراء الدليل والحجة مختاراً من بين كل المذاهب شرقيها وغربيها، ولكن المذهب البصري كان أكثر حضوراً من غيره.

١٨. كانت الغاية من وراء تأليفه لشروحه كافة هي التعليم والتدريس، ولكن أقرب المقاصد (للصغرى وللكبرى) كان لمستوى مبتدئ نسبياً من طلاب الدرس النحوي، أما حدائق الإعراب وأوثق الأسباب فكانا للمستوى المتقدم.

ثانيا: التوصيات

١. إعادة تحقيق الإعراب عن قواعد الإعراب [١] لما فيه من نقص، كشفه متن ابن هشام الأصلي الوارد في شروح ابن جماعة.

٢. تجديد تحقيق أوثق الأسباب لما اعترى ما اطلعت عليه [٢] من ركاكة شديدة، وعدم ترابط في كثير من الأحيان.

٣. تحقيق شرحي ابن جماعة المخطوطين الباقيين، وهما: أقرب المقاصد لشرح القواعد الكبرى، وحدائق الإعراب.

٤. بحث العلاقة بين القواعد الكبرى، والإعراب عن قواعد الإعراب، وهل هما مصنفان مستقلان أم اسمان لمصنف واحد؟

---

(١) أوثق الأسباب ١١٦.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٧٥/١ ومناهل العرفان ٤٤٢/١، ٤٤٣ والرواية والاستشهاد باللغة ١٢١.

٥. عقد المؤتمرات، وإنشاء الجمعيات وتشكيل اللجان، بحثا ودراسة وتمحيصا لذلك التراث الهائل من كتب النحو ومصنفاته؛ للخروج بمصنفات ومؤلفات جامعة ومبوبة جيداً لمسائله وقضاياه، تكون أكثر عونا لطلاب الدرس النحوي، وأجدى في الحفاظ على هذا الأساس من أسس حضارة أمتنا المجيدة.

٦. بذل جهد أكبر ومنظم في تحقيق ما تبقى من مخطوطات ما زالت مغيبة في غياهب النسيان، منذ مئات السنين.

وصلِّ اللهم على محمد وآله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهارس العامة

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

م	الحديث	الصفحة
٠١٤	قوله - ﷺ: " وُكِلَ بِالمُؤمِنينَ مِائةٌ وَسِتونَ مَلَكا يَذُبونَ عَنه، كما يُذَبُّ عَن قَصْعَةِ العَسلِ الذباب، ولو وُكِلَ العبدُ إلى نفسهِ طَرْفَةَ عين؛ لاختطفته الشياطين "	١١٣

ثالثاً: فهرس الأمثال والأقوال المأثورة

رابعاً: فهرس القوافي

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
تبالا	الوافر	حسان بن ثابت أو أبو طالب أو الأعشى	٨٣، ١١٩
بأمثلِ	الطويل	امرؤ القيس	٨٨
عقالِ	الخفيف	أمية بن أبي الصلت	١٢٢
المحتالِ	الخفيف	أمية بن أبي الصلت	١٢٢
احتيالِ	الخفيف	أمية بن أبي الصلت	١٢٢
إيانا	الكامل	كعب بن مالك أو بشير بن عبد الرحمن	١٢١
تداني	الوافر	جحدر بن مالك بن مالك أو المعلوط القريعي	١٢٢
علاني	الوافر	جحدر بن مالك أو المعلوط القريعي	١٢٢
يعنيني	الكامل	-	١٢١، ١٢٤
المجانينِ	المنسرح	-	١٢٠
الغضا	الرجز	أبو بكر بن دريد	٧٧
منهوي	الطويل	يزيد بن الحكم الثقفي	٨٧

خامسا: قائمة المصادر والمراجع

١- إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث، لمحب الدين أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الحنبلي (ت ٦١٦ هـ) - تحقيق محمد إبراهيم سليم - مكتبة ابن سينا - القاهرة ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

٢- الإتقان في علوم القرآن، للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) وبهامشه إعجاز القرآن، للقاضي أبي بكر الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) - عالم الكتب - بيروت ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م.

٣- الإحكام في أصول الأحكام، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت ٤٥٦ هـ) دار الحديث - الطبعة الأولى - القاهرة ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م.

٤- ارتشاف الضَرَب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) - تحقيق وشرح ودراسة د. رجب عثمان محمد ومراجعة د. رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي - الطبعة الأولى - القاهرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٥- الأشباه والنظائر في النحو، للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) - تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي - المكتبة العصرية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٦- الاشتقاق، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١ هـ) - تحقيق عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي - الطبعة الثالثة - القاهرة.

٧- الأشموني وكتابه: منهج السالك إلى ألفية ابن مالك - د. محمد عبد المجيد الطويل - مطبعة المدينة - الطبعة الأولى - القاهرة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٨- الأصول دراسة ايبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، د. تمام حسان - دار الثقافة - الدار البيضاء ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٩- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي

(ت ٣١٦ هـ) - تحقيق د. عبد الحسين الفتلي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة - بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٠- أصول النحو العربي، د. محمد عيد - عالم الكتب - القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

١١- الإعراب عن قواعد الإعراب، لأبي محمد عبد الله بن يوسف الشهير بابن هشام (ت ٧٦١ هـ) - تحقيق أ. د. أحمد محمد عبد الدايم - مكتبة الزهراء - الطبعة الأولى - القاهرة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

١٢- الإعراب في جدل الإعراب، لكمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) - تحقيق سعيد الأفغاني - دار الفكر - الطبعة الثانية - بيروت ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م.

١٣- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش - دار اليمامة ودار ابن كثير - الطبعة السادسة - دمشق وبيروت ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

١٤- الأعلام، خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ) - دار العلم للملايين - الطبعة السادسة - بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

١٥- الاقتراح في علم أصول النحو، للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) - تحقيق أحمد سليم الحمصي ومحمد أحمد قاسم - جروس برس - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٦- أقرب المقاصد في شرح القواعد الصغرى لابن هشام، تأليف أبي عبد الله عز الدين ابن جماعة الكناني الشافعي (ت ٨١٩ هـ) - تحقيق د. هشام الشويكي - بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية - غزة - المجلد الخامس عشر - العدد الثاني - الجزء الثاني - ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

١٧- أقرب المقاصد في شرح القواعد الكبرى لابن هشام الأنصاري، عز الدين ابن جماعة الكناني (ت ٨١٩ هـ) - نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية - رقم ٤٨٩ (مخطوط) - ولدي مصورة عنها.

١٨- إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، للإمام الحافظ الحجة شيخ الإسلام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) - دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية - بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٩- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد بن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) - دار الفكر - دمشق.

٢٠- أوثق الأسباب شرح قواعد الإعراب، لمحمد بن أبي بكر بن عبد العزيز ابن جماعة (ت ٨١٩ هـ) - تحقيق ودراسة نادي حسين عبد الجواد - رسالة ماجستير - جامعة الأزهر - القاهرة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

٢١- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١ هـ) تحقيق ح. الفاخوري - دار الجيل - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

٢٢- الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) - تحقيق مازن المبارك - دار النفائس - الطبعة الخامسة - بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢٣- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إسماعيل باشا ابن محمد أمين ابن ميرسليم الباباني أصلا والبغدادي مولدا ومسكنا (ت ١٣٣٩ هـ) تصحيح وطباعة محمد شرف الدين بالتقابا ورفعت بيلكه الكليسي.

٢٤- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) - وضع حواشيه خليل المنصور - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٥- أبو البركات الأنباري ودراساته النحوية، د. فاضل صالح السامرائي - مطبعة اليرموك - الطبعة الأولى - بغداد ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٢٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - صيدا.

٢٧- البيان والتبيين، للجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) - تحقيق عبد السلام محمد هارون - دار الفكر - بيروت ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٢٨- تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي (ت ١٢٠٥ هـ) - دراسة وتحقيق على

شيري - دار الفكر - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٢٩- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للعلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتي (ت ١٢٣٧ هـ) - دار الجيل - بيروت.
٣٠- تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي، لأبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري (ت أوائل القرن الخامس الهجري) - تحقيق د. يحيى مراد - دار الحديث - القاهرة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٣١- التبيان في إعراب القرآن إملاء ما مَنَّ به الرحمن مِنْ وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العسكري (ت ٦١٦ هـ) - مكتبة الدعوة بالأزهر - الطبعة الأولى - القاهرة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٣٢- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لمحمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا (ت١٣٥٣ هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت.
٣٣- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، لجمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت٧٤٢ هـ) - تحقيق عبد الصمد شرف الدين - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية - بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٣٤- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للإمام جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) - إشراف رضوان جامح رضوان - مكتبة نزار مصطفى الباز - الطبعة الأولى - مكة المكرمة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٣٥- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العلم والمتعلم، ابن جَماعَة الكناني (ت٧٣٣ هـ) - تحقيق السيد محمد هاشم الندوي - رمادي للنشر - الطبعة الأولى - السعودية ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
٣٦- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ) - خرج أحاديثه أبو سفيان محمود بن منصور البسطويسي - دار البخاري - الطبعة الأولى - المدينة المنورة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٣٧- التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٣٨- تفسير الجلالين، للعلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤ هـ) والعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) مذيلا بكتاب لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي - دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٩- تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) - تحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني المدني - المدينة المنورة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

٤٠- التيسير بشرح الجامع الصغير، للإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١ هـ) - مكتبة الإمام الشافعي - الطبعة الثالثة - الرياض ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤١- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ) - راجعه وضبطه وعلق عليه د. محمد إبراهيم الحفناوي وخرج أحاديثه د. محمود حامد عثمان - دار الحديث - الطبعة الثانية - القاهرة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

٤٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام ابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) - تقديم الشيخ خليل الميس وضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار - دار الفكر - بيروت ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٤٣- الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث، لأحمد بن عبد الكريم الغزي العامري (ت ١١٤٣ هـ) - تحقيق فواز أحمد زمرلي - دار ابن حزم - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٤٤- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي (ت ٤٨٨ هـ) - تحقيق د. علي حسين البواب دار ابن حزم - الطبعة الثانية - بيروت ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٤٥- جمهرة الأمثال، للشيخ أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش - دار الجيل - الطبعة الثانية - بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤٦- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ) - تحقيق د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل - دار الآفاق الجديدة -

الطبعة الثانية - بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٤٧- حاشية الحموي على شرح القواعد، لمحمد بن عبد الرحمن الحموي (ت ١٠١٧ هـ) - إعداد أ. خضر عبد الرحمن الأسطل - رسالة ماجستير - الجامعة الإسلامية - غزة - ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٤٨- حاشية الصبان، لمحمد بن علي الصبان أبي العرفان (ت ١٢٠٦ هـ) - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) ومعه شرح الشواهد للعيني (ت ٨٥٥ هـ) - تحقيق محمود بن الجميل - مكتبة الصفا - الطبعة الأولى - القاهرة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٤٩- حدائق الإعراب شرح قواعد الإعراب، عز الدين ابن جماعة الكناني (ت ٨١٩ هـ) - نسخة مخطوطة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - رقم الحفظ ٤٣٢١ - ولديّ مصورة عنها.

٥٠- الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، د. عبد العال سالم مكرم - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية - بيروت ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٥١- حل معاقد القواعد اللاتي ثبتت بالدلائل والشواهد، لأبي الثناء أحمد بن محمد (ت ١٠٠٦ هـ) - نسخة مخطوطة في المكتبة الأزهرية - القاهرة - رقم ٥٦١ خاص مجاميع - ٢٧٥٩٨ عام رافعي - ولدي مصورة.

٥٢- حواشي جلال الدين المحلي على قواعد الإعراب، لمحمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم الجلال أبي عبد الله بن الشهاب أبي العباس المحلي (ت ٨٦٤ هـ) - دراسة وإعداد عبد الفتاح بدوي - رسالة ماجستير - الجامعة الإسلامية - غزة - ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٥٣- الحيوان، للجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) - تحقيق عبد السلام محمد هارون - دار الجيل - بيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٥٤- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي - الطبعة الثانية - القاهرة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م.

٥٥- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) - تحقيق عبد الحكيم بن محمد - المكتبة التوفيقية - القاهرة.

٥٦- دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧ هـ)، للمختار أحمد ديره - رسالة ماجستير - جامعة الفاتح - طرابلس - دار قتيبة - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٥٧- الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، لأبي عبد الله حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت ٣٦٠ هـ) - تحقيق عبد المجيد قطامش - دار المعارف - الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.

٥٨- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، لأحمد ابن الأمين الشنقيطي (ت ١٣٣١ هـ) - الطبعة الأولى - القاهرة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م.

٥٩- ديوان الحماسة، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١ هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت.

٦٠- ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق وشرح مجيد طراد - دار صادر - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٦١- الرواية والاستشهاد باللغة، د. محمد عيد - عالم الكتب - الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.

٦٢- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، للإمام أبي زكريا ابن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ) - تحقيق محمود المصري - مكتبة المجلد العربي - الطبعة الأولى - القاهرة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٦٣- زهر الآداب وثمر الألباب، تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت ٤٥٣ هـ) - ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له أ.د. يوسف علي الطويل - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٦٤- سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) - تحقيق د. حسن هنداوي - دار القلم - الطبعة الأولى - دمشق ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٦٥- سنن أبي داود، للإمام الحافظ المصنف المتقن أبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني الأزوي (ت ٢٧٥ هـ) - راجعه وضبط أحاديثه وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد - دار إحياء السنة النبوية - بيروت.

٦٦- سنن ابن ماجة، لمحمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني (ت ٢٧٣ هـ) -

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر - بيروت.

٦٧- سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي (ت ٢٨٠ هـ) - تحقيق فؤاد أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي - دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٦٨- السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) والجوهر النقي في الرد على البيهقي، لعلاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني (ت ٧٥٠ هـ) مجلس دائرة المعارف النظامية - الطبعة الأولى - حيدر آباد ١٣٤٤ هـ.

٦٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي الدمشقي (ت ١٠٨٩ هـ) - أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط وحققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط - دار ابن كثير - الطبعة الأولى - دمشق وبيروت ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٧٠- شرح اختيارات المفضل، للخطيب التبريزي، (ت ٥٠٢ هـ) - تحقيق د. فخر الدين قباوة - دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٧١- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، للأشموني أبي الحسن علي بن محمد بن عيسى (ت ٩٠٠ هـ) ومعه شرح الشواهد، للعيني (ت ٩٠٠ هـ) - دار إحياء الكتب العربية وعيسى البابي الحلبي وشركاه.

٧٢- شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لجمال الدين محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي (ت ٦٧٢ هـ) - تحقيق محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٧٣- شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري (ت ٩٠٥ هـ) دار إحياء الكتب العربية - مكتبة فيصل عيسى البابي الحلبي - ١٣٣٦ هـ - ١٩١٨ م.

٧٤- شرح جمل الزجاجي، لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩ هـ) - قدم له ووضع هوامشه وفهارسه فواز الشعار

وإشراف د. إميل بديع يعقوب - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٧٥- شرح جمل الزجاجي، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١ هـ) - تحقيق د. علي محسن ليس مال الله - عالم الكتب - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٧٦- شرح الحدود النحوية، لجمال الدين عبد الله بن أحمد بن علي ابن محمد الفاكهي (ت ٩٧٢ هـ) - تحقيق د. محمد الطيب الإبراهيم - دار النفائس - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٧٧- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، للإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١ هـ) - ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد.

٧٨- شرح قطر الندى وبل الصدى، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، لمحمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر - بيروت.

٧٩- شرح قواعد الإعراب لابن هشام، محمد بن مصطفى القوجوي شيخ زادة (ت ٩٥٠ هـ) - تحقيق إسماعيل إسماعيل مروة - دار الفكر المعاصر وبيروت - دار الفكر ودمشق - الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٨٠- شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦ هـ) - قدم له ووضع حواشيه وفهارسه د. إميل بديع يعقوب - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٨١- شرح المعلقات السبع، حسين بن أحمد بن حسين الزوزني (ت ٤٨٦ هـ) - منشورات دار المحكمة - الطبعة الرابعة - دمشق.

٨٢- شرح ملحة الإعراب، لأبي محمد القاسم بن علي الحريري البصري (ت ٥١٦ هـ) - تحقيق أحمد بن إبراهيم بن عبد المولى المغيني - المكتبة الإسلامية - الطبعة الأولى - القاهرة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٨٣- الشعر والشعراء، لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) - تحقيق أحمد محمد شاكر - دار التراث العربي للطباعة - الطبعة الثالثة - القاهرة ١٢٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.

٨٤- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي النحوي (ت ٦٧٢ هـ) - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار الكتب العلمية - بيروت.

٨٥- الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) - شرح وتحقيق السيد أحمد صقر - الشركة الدولية للطباعة - القاهرة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٨٦- الصحاح المسمى تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٤٠٠ هـ) تقريبا - حققه وضبطه شهاب الدين أبو عمرو - دار الفكر - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٨٧- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ) - تحقيق شعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية - بيروت ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٨٨- صحيح ابن خزيمة، لمحمد بن إسحاق بن خزيمة أبي بكر السلمي النيسابوري (ت ٣١١ هـ) - تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي - المكتب الإسلامي - بيروت ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.

٨٩- صحيح البخاري، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) - راجعه وضبط فهارسه محمد علي القطب وهشام البخاري - المكتبة العصرية - الطبعة الثانية - صيدا ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٩٠- صحيح مسلم، للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) - اعتنى به أبو صهيب الكرمي - بيت الأفكار الدولية - الرياض ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٩١- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) - دار مكتبة الحياة - بيروت.

٩٢- طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة (ت ٨٥١ هـ) تحقيق د. الحافظ عبد العليم خان - عالم الكتب - الطبعة الأولى

- بيروت - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٩٣- طبقات الشافعية، عبد الرحيم الأسنوي (جمال الدين) (ت ٧٧٢ هـ) - تحقيق كمال يوسف الحوت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٩٤- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السُّبْكِي (ت ٧٧١ هـ) - تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي - دار إحياء الكتب العربية.
٩٥- العقد الفريد، تأليف الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ) - تحقيق د. عبد المجيد الترحيني - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٩٦- علل النحو، لأبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق (ت ٣٢٥ هـ) - تحقيق ودراسة د. محمود جاسم محمد الدرويش - مكتبة الرشد - الطبعة الأولى - الرياض - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٩٧- العلم الخفاق من علم الاشتقاق، لأبي الطيب بن أبي الأحمد بن أبي الحسن الحسني البخاري القنوجي محمد صديق حسن خان (ت١٣٠٧ هـ) - تحقيق نذير محمد مكتبي - دار البصائر - الطبعة الأولى - دمشق وبيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٩٨- عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني (ت ٨٥٥ هـ) - إشراف ومراجعة صدقي جميل العطار - دار الفكر - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
٩٩- عون المعبود شرح سنن أبي داود مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (ت ١٣٢٩ هـ) - تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان - الناشر محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية - الطبعة الثانية - المدينة المنورة - ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
١٠٠- الفائق في غريب الأحاديث، محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) - تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعرفة - الطبعة الثانية - بيروت.

١٠١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) - تحقيق عبد العزيز بن باز - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

١٠٢- الفردوس بمأثور الخطاب، لأبي شجاع شيرويه بن شهروار الديلمي الهمذاني (ت ٥٠٩ هـ) - تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٠٣- فصل المقال في شرح كتب الأمثال، لأبي عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ) - تحقيق د. إحسان عباس ود. عبد المجيد عابدين - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة - بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

١٠٤- فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي - الطبعة الثالثة - القاهرة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

١٠٥- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس (خزانة جامع الزيتونة)، عبد الحفيظ منصور - دار الفتح - الطبعة الأولى - بيروت ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م.

١٠٦- فهرس مخطوطات المكتبة البديرية (مكتبة الشيخ محمد بن حبيش)، خضر إبراهيم سلامة - مطابع دار الأيتام الإسلامية الصناعية - القدس ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٠٧- فوات الوفيات والدليل عليها، لمحمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ) - تحقيق د. إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

١٠٨- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١ هـ) - ضبطه وصححه أحمد عبد السلام - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

١٠٩- في أدلة النحو، د. عفاف حسانين - المكتبة الأكاديمية - الطبعة الأولى - القاهرة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

١١٠- القراءات العشر المتواترة، الشيخ محمد كريم راجح - فكرة علوي بن محمد بن أحمد بلفقيه - دار المهاجر وتريم - الطبعة الثالثة - المدينة المنورة وحضرموت ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

١١١- الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد

(ت ٢٨٥هـ) - تحقيق د. عبد الحميد هنداوي - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٢٤ هـ - ١٩٨٣ م.

١١٢- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (ت ١٨٠ هـ) - تعليق د. إميل يعقوب - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١١٣- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت ٢٣٥ هـ) - ضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

١١٤- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للمفسر المحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت ١١٦٢ هـ) - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الثالثة - بيروت ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.

١١٥- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة (ت ١٠١٧ هـ) - مع مقدمة للعلامة الحجة آية الله العظمي السيد شهاب الدين النجفي المرعشي - الطبعة الرابعة - استنبول ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م.

١١٦- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للعلامة علاء الدين علي المتقى بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت ٩٧٥ هـ) - ضبطه الشيخ بكري حياني وصححه الشيخ صفوة السقا - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

١١٧- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦ هـ) - تحقيق غازي مختار طليمات - دار الفكر - الطبعة الأولى - دمشق ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

١١٨- لب اللباب في تحرير الأنساب، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) - إشراف مكتب البحوث والدراسات - دار الفكر - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

١١٩- لسان العرب، للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ) - دار الفكر ودار صادر - بيروت ١٣٠٠ هـ - ١٨٨٢ م.

١٢٠- اللغة والنحو بين القديم والحديث، عباس حسن - دار المعارف - الطبعة

الثانية - القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

١٢١- لمع الأدلة في أصول النحو، لكمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) - تحقيق سعيد الأفغاني - دار الفكر - الطبعة الثانية - بيروت ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م.

١٢٢- اللمع البهية في قواعد اللغة العربية، محمد محمود عوض الله - مكتبة دار الأرقم - الطبعة الأولى - غزة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٢٣- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة - بيروت.

١٢٤- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني (ت ٥١٨ هـ) - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر - الطبعة الثالثة - بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٢ م.

١٢٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) - بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر - دار الفكر - بيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

١٢٦- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ابن حجر العسقلاني شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد (ت ٨٥٢ هـ) - تحقيق د. يوسف عبد الرحمن الرعشلي - دار المعرفة - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

١٢٧- المحلى وجوه النصب، لأبي بكر أحمد بن الحسن بن شقير النحوي البغدادي (ت ٣١٧ هـ) - تحقيق د. فائز فارس - مؤسسة الرسالة ودار الأمل - الطبعة الأولى - عمان ودمشق ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

١٢٨- مختصر تفسير ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني - دار التراث العربي - القاهرة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٢٩- المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) دار الكتب العلمية - بيروت.

١٣٠- مسائل خلافية في النحو، لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ) - تحقيق محمد خير الحلواني - دار الشرق العربي - الطبعة الأولى - بيروت

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
١٣١- المستقصى في أمثال العرب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٣١١ هـ) - شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي - عالم الكتب - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
١٣٢- مسند أبي يعلى، لأحمد بن علي بن المثنى أبي يعلى الموصلي التميمي (ت ٣٠٧ هـ) - تحقيق حسين سليم أسد - دار المأمون للتراث - الطبعة الأولى - دمشق ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
١٣٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ) - إعداد وترتيب رياض عبد الله عبد الهادي - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الثانية - بيروت ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
١٣٤- مسند إسحاق بن راهويه، لإسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه، الحنظلي (ت ٢٣٨ هـ) - تحقيق د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي - مكتبة الإيمان - الطبعة الأولى - المدينة المنورة ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
١٣٥- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق بن موسى بن مهران الهراني الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) - تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
١٣٦- مسند الشافعي، لمحمد إدريس أبي عبد الله الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت.
١٣٧- مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (ت ٧٤١ هـ) - تحقيق محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الطبعة الثالثة - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
١٣٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) - المكتبة العلمية - بيروت.
١٣٩- مصنف عبد الرازق، لأبي بكر عبد الرازق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ) - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية - بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

١٤٠- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (٣١١ هـ) - شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي - عالم الكتب - الطبعة الأولى - بيروت - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٤١- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي - شركة العاتك لصناعة الكتاب - الطبعة الثانية - القاهرة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٤٢- معجم البلدان، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ) - تحقيق فريد عبد العزيز الجندي - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

١٤٣- معجم شواهد النحو الشعرية، د. حنا جميل حداد - دار العلوم للطباعة والنشر - الطبعة الأولى - الرياض ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

١٤٤- المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) - تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي - مكتبة العلوم والحكم - الطبعة الثانية - الموصل - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م.

١٤٥- معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد (ت ٤٨٧ هـ) - تحقيق مصطفى السقا - عالم الكتب - الطبعة الثالثة - بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

١٤٦- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م.

١٤٧- المعجم المفصل في اللغويين العرب، د. إميل بديع يعقوب - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٤٨- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي - دار الحديث - الطبعة الثانية - القاهرة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٤٩- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) - تحقيق وتعليق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله - دار الفكر - الطبعة السادسة - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١٥٠- مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي

(ت ٦٠٦ هـ) - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٥١- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للعلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) - تحقيق محمد عثمان الخشت - دار الكتاب العربي - الطبعة الثانية - بيروت ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

١٥٢- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، للإمام محمود العيني (ت ٨٥٥هـ) - دار صادر - بيروت ١٢٩٩ هـ - ١٨٨٢ م.

١٥٣- مقدمة تاريخ ابن خلدون، تأليف عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) - ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل أ. شحادة وراجعه د. سهيل زكار - دار الفكر - الطبعة الثانية - بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٥٤- المقرب ومعه مثل المقرب، لأبي الحسين علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الحضرمي الإشبيلي (ت ٦٦٩ هـ) - تحقيق وتعليق ودراسة عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

١٥٥- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧ هـ) - دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه - بيروت.

١٥٦- من رسائل ابن هشام النحوية، لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام النحوي (ت ٧٦١ هـ) - تحقيق حسن إسماعيل مروة - مكتبة سعد الدين الناشر - الطبعة الأولى دمشق ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

١٥٧- المنتخب من غريب كلام العرب، لأبي الحسن علي بن الحسن بن حسين الهنائي المعروف بكراع النمل (ت ٣١٠ هـ) - تحقيق د. يحيى مراد - دار الحديث - القاهرة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٥٨- مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي المعروف بالخطاب الرعيني (ت ٩٥٤ هـ) - تحقيق زكريا عميرات - دار عالم الكتب - بيروت ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٥٩- موسوعة أمثال العرب، د. إميل بديع يعقوب - دار الجيل - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

١٦٠- الموسوعة العربية الميسرة، رئاسة محمد شفيق غربال وإعداد حسن جلال العروسي وآخرين - دار الشعب - القاهرة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٨ م.

١٦١- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، لخالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥ هـ) - تحقيق د. عبد الكريم مجاهد - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

١٦٢- موطأ الإمام مالك، للإمام مالك (ت ١٧٩ هـ) مع التعليق الممجد على موطأ محمد، شرح العلامة عبد الحي اللكنوني - تعليق وتحقيق د. تقي الدين الندوي - دار السنة والسيرة ودار القلم - الطبعة الأولى - بيروت ودمشق ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

١٦٣- الميسر في القراءات الأربع عشرة، محمد فهد خاروف - راجعه محمد كريم راجح - دار الكلم الطيب - الطبعة الأولى - دمشق وبيروت ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٦٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تعزي بردي الأتاباكي (ت ٨٧٤ هـ) - قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

١٦٥- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) - تحقيق د. إبراهيم السامرائي - مكتبة المنار - الطبعة الثالثة - الزرقاء ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١٦٦- نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للنووي، مصطفى سعيد الخن ومصطفى البغا ومحيي الدين مستو وعلي الشربجي ومحمد أمين لطفي - مؤسسة الرسالة - الطبعة السادسة والعشرون - بيروت ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٦٧- نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة، لطلال علامة - دار الفكر اللبناني - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

١٦٨- النشر في القراءات العشر، للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) - قدم له أ. علي محمد الضباع وخرّج آياته زكريا عميران - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

١٦٩- نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، د. حسن خميس الملخ - دار الشروق - الطبعة الأولى - عمان ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٧٠- نظم العقيان في أعيان الأعيان، للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ) - حرره د. فيليب حتي - المكتبة العلمية - بيروت ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧ م.

١٧١- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) - تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي - المكتبة العلمية - بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

١٧٢- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ).

١٧٣- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، العلامة الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) - تحقيق أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

١٧٤- ابن يسعون النحوي حياته وآراؤه مع دراسة كتابه المصباح في شرح أبيات الإيضاح، د. عبد الله الحسيني هلال - الطبعة الأولى - القاهرة ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

مُلَخَّص

يسلطُ هذا البحث الضوء على جهود العالم الجليل عز الدين ابن جَماعَة (ت ٨١٩ هـ) في أربعة شروح قام بها لكتابي ابن هشام: القواعد الكبرى، وَمُلَخَّصه (القواعد الصغرى).

وكان ذلك بعرض نبذة عن حياة ابن جَماعَة من حيث: اسمه، ونسبه، وشهرته، وحياته، وصفاته، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، ومولده، ووفاته، وقد أَثْبَتُّ أسماء الشروح الأخرى التي جُعِلَتْ على قواعد الإعراب.

ثم بَدَأْتُ دراسةَ شروح ابن جَماعَة بدراسة موقفه من ابن هشام، ومنهجه في شروحه، ثم دَرَسْتُ شروحه من حيث: شواهده النَّحْوِيَّة، وأصوله، ومصادره، وَأَشَرْتُ إلى بعض المآخذ، وَأَجْرَيْتُ موازنةً بين شروحه الأربعة. وَعَرَّجْتُ بعد ذلك على آرائه النَّحْوِيَّة وإعراباته، وموقفه بين المذاهب النَّحْوِيَّة المختلفة، ثم المباحث الأخرى التي اهتم بها في تلك الشروح، وَخَلَصْتُ أخيراً إلى مذهبه النَّحْوِيّ.

ومن أهم النتائج التي خَرَجْتُ بها: اهتمام ابن جماعة بالشواهد القرآنية وتقديمها على الشعر. وعدم تقيده بمذهب نحْوِيّ محدد. وأن الغاية التعليمية كانت السبب الأول وراء تأليفه لهذه الشروح. وغير ذلك من نتائج توصلنا إليها في هذا البحث.

Izz Din Ibn Jamaa's interpretations to the rules of Accidence

Analytic descriptive study

By: Usama Khaled Hammad

Faculty of Arts - Arabic department

Islamic University of Gaza - Palestine

Abstract

The study focuses on the efforts of the solemn scholar Izz Din Ibn Jamaa's (٨١٩ Hijri) through four interpretations to two books written by Ibn Hisham: (Al - Qawed Al Kubra: The great rules) and its conclusion (Al - Qawaed Al Sughra: The small rules). It was through introducing a glimpse about Ibn Jamaa's life. This deals with his name, kinship, characteristics, teachers, students, writings, date of birth and the date of his death. I also proved other interpretations on the rules of accidence.

I studied the interpretations of Ibn Jamaa' by studying his attitudes of Ibn Hesham and his method of interpretation. Then, I studied the scholar's interpretations regarding with his grammatical evidence, its origin and references. I referred to some of flaws and conducted a comparison between his four interpretations. Then I passed on his grammatical opinions and accidence in an addition to his position between the different grammatical methods. After that, I came through the other subjects that he focused on during these interpretations. Finally I realized his grammar method.

The most important results drawn in the study are: The interest of Ibn Jamaa in the Quranic evidence rather than poetry. He was also didn't restrict to a specific grammar method. Finally, The educational goal is the reason for writing these interpretations and many other results were drawn in the study.

سادساً: فهرس تفصيلي

الفهارس العامة